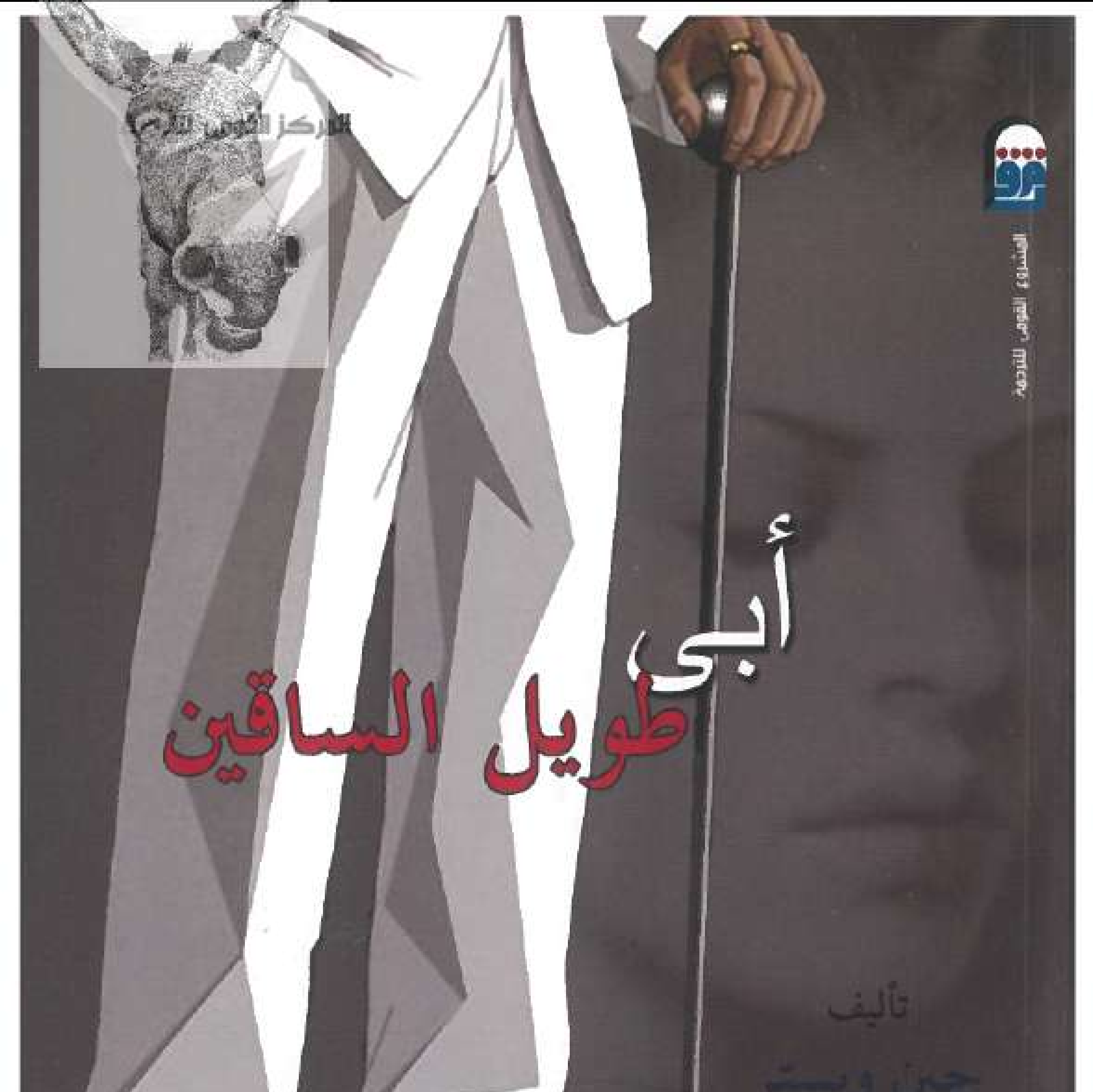


أبى طويل الساقين

تأليف

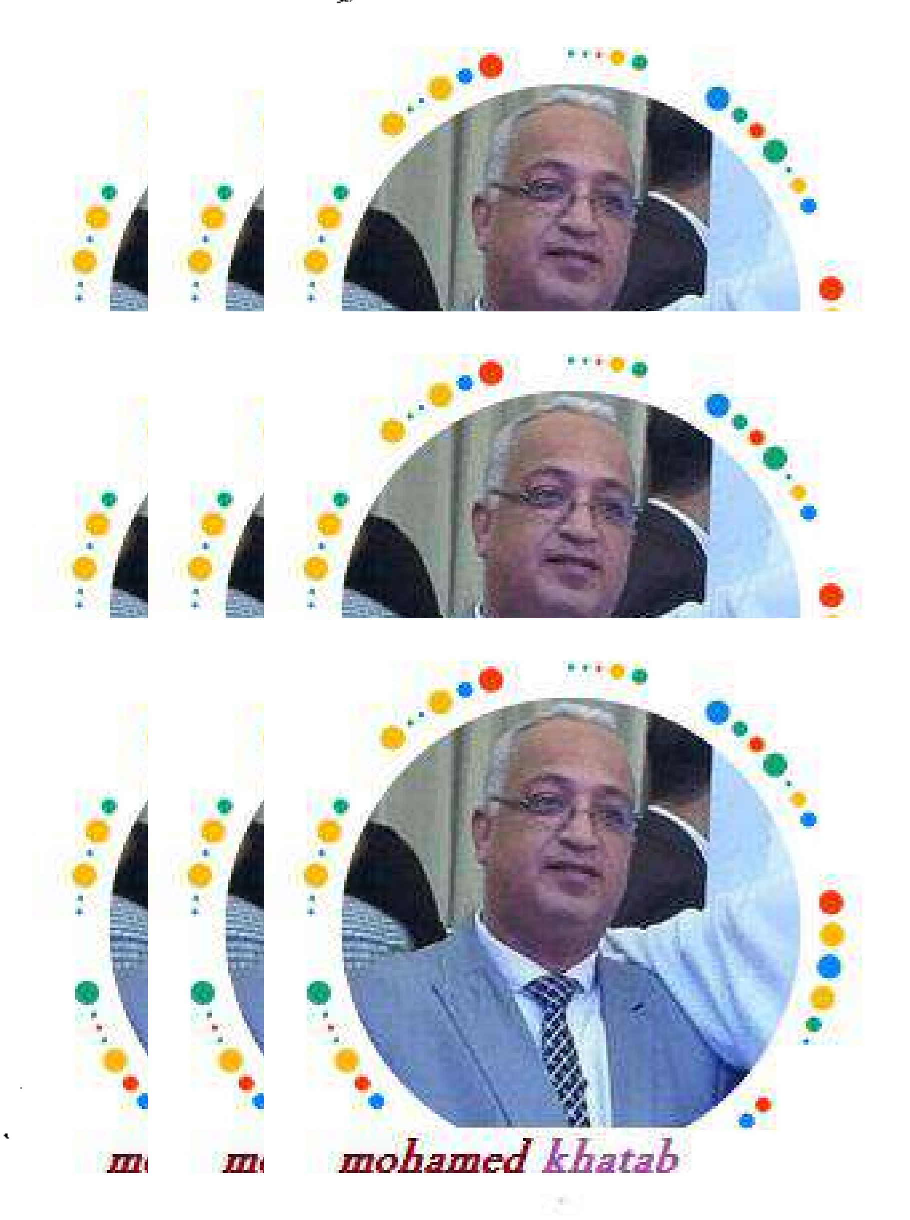
چين وبستر

1309

الإبداع القصصى

ترجمة

سمير محفوظ بشير


mohamed khatab

المركز القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

– سلسلة الإبداع القصصي
– المشرف على السلسة : خيرى دومة
– العدد : ١٣٠٩
– أبى طويل الساقين
– جين ويستر
– سمير محفوظ بشير
– الطبعة الأولى ٢٠٠٩

هذه ترجمة كتاب :

Daddy - Long - Legs

by: Jane Webester

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦
فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

أبى طويل الساقين

تـألـيـف : جين ويبستر

ترجـمـة : سمير محفوظ بشير



٢٠٠٩

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جانير ، أليس ، ١٨٧٦-١٩١٦

أبى طويل الساقين/تأليف: أليس جانير [جين وبستر. مستعار]؛

ترجمة: سمير محفوظ بشير.

القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ط ١ ، ٢٠٠٩

٢٠٠ ص ، ٢٠ سم .

١ - القصص الأمريكية .

(أ) بشير ، سمير محفوظ (مترجم) .

(ب) العنوان ٨٢٣

رقم الإيداع ٧٤٩٩ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-479-128-8

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

يوم الأربعاء الأزرق

يعتبر يوم الأربعاء الأول من كل شهر، من الأيام الفظيعة لقاطني دار جون جرير للأيتام؛ فانتظاره يتم بخوف بالغ واحتماله يتطلب شجاعة فائقة، ونسيانه يجرى بأقصى سرعة. كل طابق من المبنى يجب أن يكون لامعًا براقًا وكل مقعد لا تشوبه ذرة من الغبار، وكل سرير بلا أقل كرمشة يمكن ملاحظتها أو إدراكها.

فى هذا اليوم كان على تسعة وسبعين يتيما أن يُدعَكوا جيدا وأن تمشط شعورهم وتزر ملابسهم المغسولة جيدا، ثم يجب أن يُذكَّروا دائمًا بمراعاة تصرفاتهم بدقة وانتباه وأن يقولوا دوما فى إجاباتهم "نعم يا سيدى"، "لا يا سيدتى" وذلك عندما يوجه إليهم أحد أوصياء الدار استفسارا ما.

إنه من الأيام العصيبة حقا؛ وكان على المسكينة جيروشا آبوت – لكونها أكبر اليتامى سنا – أن تتحمل العنت الأكبر، لكن هذا الأربعاء بالذات الذى قارب على الانتهاء، تسللت هى إلى المطبخ وانشغلت فى تحضير ساندويتشات الضيوف، ثم صعدت مسرعة إلى الطابق العلوى

لتكمل واجباتها المعتادة. كان اختصاصها هو الغرفة المرقمة (ف) حيث يتعايش أحد عشر يتيما تتراوح أعمارهم ما بين أربع وسبع سنوات يشغلون أحد عشر سريرا تراصت فى صف واحد.

كانت جيروشا قد جمعت الأطفال بعدما ثبتت شرائط شعورهم ومسحت أنوفهم وقادتهم إلى غرفة الطعام فى صف منتظم لكى ينشغلوا ولمدة نصف ساعة بالتهام الخبز الجيد واللبن والفطائر، ثم جلست على مقعد بجوار النافذة وأسندت رأسها على الزجاج البارد وتذكرت أنها استيقظت منذ الساعة الخامسة صباحا تنجز طلب كل فرد، بينما تتابعها مسز ليبيت رئيسة الملجأ العصبية بملاحظاتها ونظراتها القاسية وتعليقاتها السمجة التى تتبدل سريعا عندما تستقبل السادة الأوصياء والسيدات من الطبقة الراقية، فى تلك الحالة تذوب رقة وحنانا وتتخذ لنفسها مظهرا مختلفا يشوبه الوقار والهيبة.

أخيرا، وعلى حد علمها انتهى اليوم بنجاح، فقد قام الأوصياء واللجنة الزائرة بدورتهم المعتادة وقرأوا تقاريرهم المكررة واحتسوا الشاى، الآن تراهم مسرعين ومهرولين لمنازلهم تنتظرهم هناك المدافئ المرحة والمساند الوثيرة لكى ينسوا متاعب الوصاية لمدة شهر كامل آخر.

استندت جيروشا إلى النافذة وهى تنظر بفضول يشوبه نوع من الضياع إلى ذلك السيل من العربات والسيارات التى تبرح المكان خارجة من بوابة الملجأ. تابعت بخيالها صف المنازل القائم على جانبى الطريق

وتطاولت بناظريها إلى البعد؛ فبدت تلك البيوت كنقط بيضاء صغيرة تلمع في الأفق. تخيلت نفسها ترتدى معطفا من الفراء الثمين وقبعة من المخمل مزينة بالريش وهى مضطجعة على المقعد الخلفى للعربة التى تجرها الخيول؛ ثم تأمر السائق بلا مبالاة "إلى البيت"، وعندما وصلت بخيالها إلى عتبة البيت، استعصى عليها الأمر واختلط المنظر فى مخيلتها.

كانت جيروشا ذات خيال واسع، وهذا ما أكدته لها مراراً مسز ليبيت، هو الخيال الذى يجلب عليها المتاعب إذا لم تأخذ حذرها، لكن مهما كانت مهارتها فى التخيل فإنها لم تستطع أن تصل به إلى حدود المنازل التى تود دخولها. لقد بلغت السابعة عشرة من عمرها وهى فتاة فقيرة يملؤها الشغف بالحياة والحماس وحب المغامرة، وللأسف لم تطأ قدماها من قبل عتبة بيت عادى، لذا لم تستطع تصور تلك الحياة الروتينية للآخرين الذين يقضون حياة مرحة داخل بيوتهم ولا يعرفون من هم الأيتام.

انتزعت جيروشا نفسها من أحلامها الوردية عندما سمعت من بعيد صوت تومى ديلون الصغير الذى انضم مؤخراً إلى فريق المنشدين بالدار مجلجلاً بصوته أثناء صعوده السلم بينما أخذ يترنم باسمها :

جيروشا آبوت

إنك مطلوبة فى المكتب

وأعتقد أنه من الأفضل أن تسرعى

– من يريدني ؟

– إنها مسز ليبيت

وأعتقد أنها جنت

آه .... مين

كان تومي يتكلم بطريقة ملتوية خبيثة، ولكنها ليست ماكرة تماماً، فإن أكثر الأطفال قسوة قلب يشعر بعطف بالغ لأية أخت مخطئة تدعي المثول أمام الرئيسة، وعلى الرغم من أن جيروشا كانت تمسك أحياناً بذراع تومي بقوة وتفرك أنفه فركا كأنما تنوي أن تقتلعه من مكانه، إلا أنه كان يحبها قطعاً.

تحركت جيروشا بدون أن تنبس بلفظة، لكنها قطبت جبينها وهي تعجب: ما الخطأ الذي ارتكبته. ربما لم تكن الساندويتشات نحيفة كما يجب، أو ربما وُجدت بعض القشور في فطائر جوز الهند، أو لعل إحدى الزائرات لاحظت ذلك القطع في جورب سوزي هاوثرن، أو يا للفظاعة.. لعل أحد هؤلاء الأطفال ذوي الوجوه الملائكية تحت رعايتها قد عض أحد الأوصياء!.

عندما نزلت كانت الردهة السفلية غير مضاءة، ولاحظت وهي تمر آخر الأوصياء يستعد للرحيل أمام الباب الخارجي.. كان كل ما لاحظته عنه هو شعور مبهم بأن هذا الرجل يتكون من طول غير عادي.

كان يلوح بذراعيه ناحية عربة فى انتظاره، وعندما تحركت العربة واقتربت من الباب، أشاعت أنوارها البراقة ظله على الحائط الخارجى، وصور ذلك على الحائط ساقين ويدين طويلتين افترشت أرضية الردهة ثم تسلق الظل فجأة الحائط الأمامى.

نسيت جيروشا قلقها وأطلقت ضحكة سريعة، فقد كانت طباعها مرحة تفتش عن أقل عذر فى الحياة لكى تجد ما يسرها، ثم تقدمت إلى المكتب وهى تشتعل مرحًا بعد هذا الحدث الذى مر بها وواجهت مسز ليبيت بوجه مبتسم منطلق. لاحظت بدهشة بالغة أن الرئيسة وإن كانت غير مبتسمة إلا أنها كانت مزدهرة بدرجة ملحوظة وعلى وجهها ارتسمت تعبيرات سارة تشابه ما تقابل به السادة الزائرين.

– اجلسى يا جيروشا، أريد أن قول لك شيئًا.

جلست جيروشا على أقرب مقعد وهى محتبسة الأنفاس، ثم أضاءت عربة مارة زجاج النافذة فتابعتها مسز ليبيت بناظريها قائلة:

– هل لاحظت ذلك السيد الذى غادرنا منذ لحظات؟

–لقد رأيت ظهره فقط.

– إنه واحد من أكرم أوصيائنا، وقد منح الملجأ مبالغ كبيرة من المال ... وأنا لست فى حل لذكر اسمه، فقد رغب سيادته أن يظل اسمه فى طى الكتمان.

اتسعت عينا جيروشا قليلاً لأنها لم تكن معتادة أن تُستَدعَى إلى مكتب الرئيسة لتتباحث معها فى شئونها مع الأوصياء.

– هذا السيد اهتم من قبل بعديد من أولادنا.. هل تذكرين تشارلز بنتون وهنرى فرين؛ لقد أرسل كليهما للكلية. مستر..... هذا الوصى، صرف عليهما بكرم واضح، كانت موجات كرمه هذه تتجه دائمًا ناحية الأولاد، ولم أستطع أبدًا أن أثير اهتمامه بأى بنت مهما كانت درجة ذكائها، وأستطيع أن أؤكد لكِ أنه لا يهتم بتاتًا بالبنات.

– لا يا سيدتى.

غمغمت جيروشا بذلك بعدما أحست أنه واجب عليها أن تنطق بشىء ما.

– واليوم فى الاجتماع الدورى طرحنا على بساط البحث موضوع مستقبلك.

توقفت مسز ليبيت عن الكلام لحظة، وتابعت بعد ذلك خطابها ببطء شديد مثير للأعصاب.

– أنتِ تعلمين أننا لا نحتفظ بالأولاد بعد سن السادسة عشرة، ولكن استثناء ما اتخذ فى حالتك. فقد أنهيتِ دراستك فى سن الرابعة عشرة، وأشهد بأنكِ بذلت جهدًا ممتازًا فى ذلك – لكن ليس دائمًا بالنسبة لتصرفاتك – وبعدها تقرر أن تذهبى للمدرسة العليا فى المدينة. والآن أنتِ

أنهيتِ كل هذا وأصبح الملجأ غير ملزم بإعالتك، وقد جاوزت غيرك من البنات بعامين كاملين.

أهملت مسز ليبيت حقيقة أن جيروشا أجهدت وأرهقت نفسها خلال هذين العامين، وأن راحة ومصلحة الملجأ كانت تتصدر المقام الأول فى مجال اهتماماتها، بينما أتت شئون دراستها بعد ذلك بمراحل، وأنه فى يوم كمثل هذا كانت تمكث فى الملجأ تدعك وتمسح وتخدم وترهق نفسها أشد الإرهاق.

تابعت مسز ليبيت حديثها قائلة:

– وكما قلت لكِ، فإن موضوع مستقبلك كان موضع بحث دقيق ونوقش باستفاضة..

ثم نظرت إليها نظرة تفيض اتهاما، وبدا على السجينة البائسة شعور بالذنب – وهذا ما هو متوقع منها – لكن فى تلك اللحظة بالذات، لم يخطر ببالها ذاك الذنب الذى اقترفته.

– بالطبع فإن من يماثلك فى حالتك هذه يوضع فى موقف يمكنه من البدء فى عمل ما.. ولكنكِ أثبتِ امتيازًا فى نواحٍ معينة فى دراستك، ويبدو أن أعمالك فى اللغة الإنجليزية كانت ممتازة.. وقد قالت لنا مسز بريشارد – وهى عضو فى لجنتنا الزائرة – إن مدرسك فى اللغة الإنجليزية قد مدحك كثيراً، وقد قرأت علينا بصوت عالٍ قطعة نثرية من تأليفك عنوانها "يوم الأربعاء الأزرق".

هنا أصبح شعور جيروشا بالذنب غير مفترض.

– ويبدو أنكِ لم تحفظى الجميل لمعهدك الذى تحمل الكثير من أجلك؛ لكن لحسن حظك فإن مستر... أقصد ذلك السيد الذى تركنا منذ برهة يبدو أنه يمتلك إحساسًا خفيًا بالمرح والميل إلى الفكاهة، فإنه بمجرد سماعه لتلك المقالة الوقحة حتى طلب أن يرسلك إلى الكلية.

– إلى الكلية ؟

واتسعت عينا جيروشا دهشة .

فهزت مسز ليبيت رأسها إيجابًا، وقالت:

– هو انتظر بعد خروج باقى السادة ليناقش معى الشروط. هى شروط غير عادية، فهو يعتقد أنكِ تمتلكين شعورًا أصيلاً، ورأى أن يتكفل بنفقات تكملة تعليمك لتصبحى بعد ذلك كاتبة.

– كاتبة ؟

هنا شعرت جيروشا بأن ملكاتها العقلية قد شُلت، وأن كل ما تملكه هو أن تردد كالببغاء ما تقوله مسز ليبيت.

– هذه هى رغبته.. والمستقبل كفيل ببيان ما قد ينتج نظير ذلك، هو سيعطيكِ منحة سخية بالقياس لفتاة مثلك لا تعرف عن النقود شيئًا، لكنه خطط لذلك بشكل تفصيلى. هو يرى أن تقضى الصيف هنا، وسوف تشرف مسز بريتشارد على استكمال لوازمك، أما المصاريف المدرسية

فسوف تدفع مباشرة للكلية. سوف تحصلين خلال دراستك فى الأربع سنوات التالية التى ستقضينها هناك فى الكلية على منحة شهرية قدرها خمسة وثلاثون دولارا. هذا سيمكنك من الالتحاق بالكلية كأية فتاة أخرى وفى نفس مستوى الطلبة الآخرين. سوف تُرسل لكِ النقود عن طريق سكرتير هذا السيد، وفى مقابل ذلك سوف تكتبين له خطابا كل شهر - فيه لا يجب أن توجهى له شكرا، فهو لا يهتم بذلك - بل فيه تذكرين مدى تقدمك فى دراستك وتفاصيل حياتك اليومية، ما يشابه ما قد تكتبينه لوالديكِ لو كانا على قيد الحياة، ثم تقومين بعنونة هذا الخطاب باسم مستر جون سميث، وسوف يُرسل له بالتالى عن طريق سكرتيره.. طبعًا هذا ليس هو اسمه الحقيقى، هو يفضل أن يظل اسمه فى طى الكتمان، لذا هو لن يكون بالنسبة لكِ سوى مستر جون سميث، ونظرًا لأنك بلا عائلة لذا هو يفضل أن تكتبى له بهذه الطريقة، هو لن يرد على خطاباتك أبدا، لأنه يكره كتابة الخطابات ولا يرغب أن تمثلى عبئًا عليه. إذا حدث وكانت الإجابة ضرورية - كما لو طردتِ من الكلية مثلاً - وهو واثق أن هذا لن يحدث، فيمكنك هنا أن تتراسلى مع سكرتيره مستر جرجز. هذه الخطابات تعتبر التزاما من ناحيتك، وهى طريقة الدفع الوحيدة التى يرغبها مستر سميث، لذا يجب أن تكونى دائمًا منتظمة فى إرسالها كما لو كنتِ تدفعين كمبيالة مستحقة الدفع أول كل شهر. أرجو أن تكون لهجتك فى الكتابة محترمة وأن تتذكرى دائمًا أنكِ تكتبين لوصى من أوصياء دار جون جرير لليتامى.

بشغف زائد تلمست جيروشا بعينيها باب الخروج من الغرفة، فقد دار رأسها في دوامة من التأثر والانفعال، كل ما كانت ترغب فيه تلك اللحظة هو أن تهرب فقط من حضرة مسز ليبيت لتفكر، فنهضت وخطت خطوة للخلف، لكن مسز ليبيت استبقتها بإشارة من رأسها، فقد كانت هذه فرصة ذهبية تصول فيها وتجول لتؤكد مقدرتها الخطابية :

– أنا واثقة أنكِ تحسين وتقدرين جيداً ذلك الفضل الذى هبط عليكِ، فقليل هن الفتيات اللاتى كن فى حالتك هذه وحصلن على تلك الفرصة، يجب أن تتذكرى دائماً أن....

– أنا ؟.. نعم يا سيدتى، أشكرك، إذا كان هذا كل شيء فأنا أرغب فى أن أذهب لأحيك مزقا في بنطلون فريدى باركنز..

هرولت جيروشا نحو الباب وصفقته خلفها، بينما حملقت مسز ليبيت وقد هبط فكها إلى أسفل، فقد أصبحت مقالتها الخطابية معلقة فى الهواء .

* * *

خطابات الآنسة جيروشا آبوت

إلى

مستر " أبى طويل الساقين "

٢٤ سبتمبر

عزيزى – الوصى الطيب – الذى يرسل اليتامى إلى الكلية.

هاأنذا .....! لقد سافرت بالأمس لمدة أربع ساعات بالقطار، إنه شعور مثير ومبهج..أليس كذلك ؟ إننى لم أركب قطارا من قبل.

الكلية متسعة وضخمة وتدعو للارتباك، أنا أضل طريقى دائمًا بمجرد ترك غرفتى. سوف أكتب لك وصفًا تفصيليًا عندما أشعر أننى أقل ضياعا، وسأخبرك أيضًا عن دروسى، فالدراسة لن تبدأ إلا يوم الاثنين، نحن الآن فى ليلة السبت، لكنى – على أية حال – رغبت فى أن أكتب لك خطابا لمجرد التعارف .

من الغريب أن تكتب لشخص مجهول لا تعرفه، ومن المدهش بالنسبة لى شخصيا أن أكتب خطابات كليةً، فأنا لم أكتب طوال عمرى سوى خطابين أو ثلاثة، لذا أرجو أن تتجاهل هذا الخطاب إذا لم يكن نموذجيا للغاية.

قبلما أسافر صباح الأمس، استدعتنى مسز ليبيت لتكلمنى جديا، أفهمتنى كيف أتصرف طوال حياتى المقبلة، لا سيما كيف أتعامل مع ذلك السيد الذى منحنى الكثير .، حيث يجب أن آخذ حذرى وأكون مؤدبة بشكل غير اعتيادى.

لكن كيف أكون مؤدبة تجاه شخص يرغب فى أن يسمى نفسه جون سميث، لماذا لم تختر اسما فيه بعض اللمحات الشخصية؟

مـن الأفضــل كثيراً أن يكتب الإنسـان خطابا لعـزيزى: عمـود النـور أو عزيزى ضلفة الباب.

لقد فكرت كثيراً فيك هذا الصيف، فإنه لمجرد أن يهتم بي شخص ما بعد كل هذه السنين الطويلة، يعتبر كأنما قد وُلدت من جديد وعثرت على عائلة أنتسب لها .. الآن أبدو كأننى أنتمى لشخص ما، وهذا شعور مريح للغاية.

ولكنى أرى لزاما علىَّ أن أعترف بأننى كلما فكرت فيك فإن خيالى يجد القليل يستند إليه .. وهذه ثلاثة أشياء فقط أعرفها عنك :

١– أنك طويل القامة

٢– أنك رجل غنى

٣– أنك تكره البنات

أعتقد أنه ربما يجب أن أدعوك: عزيزى كاره البنات، لكن هذا يعتبر إهانة لى. أو أدعوك: عـزيزى الرجل الغنى، لكن هذا يعـتـبـر إهانة لك، فبالإضافة إلى اعتبار الشخص غنيًا، وهى صفة خارجية وسطحية، فربما لا تستمر غنيا طوال حياتك.. فكما تعلم؛ كثير من الرجال تحطموا فى شارع المال (وول ستريت)، لكنك – على أى حال – سوف تستمر دومًا طويل القامة ما دمت على قيد الحياة. لذا قررت أن أدعوك: والدى العزيز طويل الساقين. أرجو أن لا تمانع فى ذلك، إنه مجرد اسم تدليل خاص، طبعا لن نخبر مسز ليبيت بذلك.

سيدق جرس الساعة العاشرة مساء بعد دقيقتين من الآن.. ويومنا مقسم إلى فترات بواسطة الأجراس، فنحن نأكل وننام ونذاكر بالأجراس ويتملكنى دائمًا شعور بأننى أشبه بحصان المطافئ . لقد دق الجرس الآن .. سأطفئ النور، تصبح على خير .

لاحظ كيف أنفذ التعليمات بكل دقة متناهية، وهذا راجع بالطبع لتمرسي ومرانى على ذلك فى دار جون جرير للأيتام.

المخلصة جدًا

جيروشا آبوت

إلى السيد والدى العزيز طويل الساقين سميث

١ أكتوبر

والدى العزيز طويل الساقين

أنا أحب الكلية وأحبك أنت أيضًا لأنك أرسلتنى إليها، أنا سعيدة جدا جدا وأشعر بالاستثارة كل ثانية لدرجة أننى بالكاد أستطيع النوم.. ليس فى إمكانى أن أصف لك كيف أن معيشتى هنا تختلف تمامًا عن بيت جون جرير. لم أحلم يوما بإمكان تواجد مثل هذا المكان، أنا أشعر بالأسى نيابة عن أى شخص ليس بفتاة ولم يحضر إلى هنا . أنا متأكدة أن الكلية التى التحقت أنت بها عندما كنت ولدًا صغيرًا لم تكن جميلة

مثل هذه. غرفتى توجد فى برج عالٍ وكانت تستخدم من قبل كغرفة عزل للمرضى بأمراض معدية وذلك قبل إنشاء المعزل الجديد. يوجد معى فى نفس الطابق من البرج ثلاث فتيات، الكبرى فيهن تلبس نظارة طبية ودائمًا ما تطلب منا أن نهدأ قليلا، ثم هناك فتاتان مستجدتان، الأولى اسمها سالى ماكبرايد والأخرى جوليا بندلتون.

شعر سالى لونه أحمر وأنفها أفطس بعض الشىء ونحن أصدقاء للغاية، أما جوليا فهى تنتمى إلى إحدى كبرى العائلات فى نيويورك. هى لم تلاحظ وجودى حتى الآن، وهن يسكن فى غرفة واحدة، أما أنا والفتاة الكبرى فإننا نسكن فى غرف مفردة . عادة لا تحصل المستجدات على غرف مستقلة، لكنى لا أعلم كيف حصلت على غرفتى هذه، على الرغم من أننى لم أطلب هذا، أعتقد أن المسجلة لم تجد أنه من العدل أن تطلب من فتاة ذات نشأة راقية أن تسكن مع لقيطة. أنت بالطبع تعلم أن هناك دائمًا بعض التفضيلات.

غرفتى تقع فى الجانب الشمالى الغربى، لها نافذتان تطلان على منظر رائع. إنه شعور مريح أن تعيش فى مثل هذه الغرفة بينما كنت تنام من قبل ولمدة ثمانية عشر عامًا مع عشرين زميلا فى غرفة واحدة، أعتقد أن هذه هى المرة الأولى التى أتعرف فيها على جيروشا آبوت وأعتقد أننى سوف أحبها، ألا تعتقد ذلك؟

الثلاثاء :

إنهم ينظمون الآن فريقا لكرة السلة من المستجدات، وتوجد فرصة ضئيلة أن أنضم إليه. على الرغم من حجمي الصغير، إلا أنى سريعة للغاية وقوية ولا أهزم بسهولة .. فبينما الأخريات يقفزن في الهواء، أستطيع أنا أن أزوغ تحت أرجلهن وألتقط الكرة. يحدث في تمرين بعد الظهر كمية ضخمة من الضحك والمرح، بينما تحيطنا الأشجار ذات الألوان الحمراء والصفراء، ويمتلئ الجو برائحة الأوراق المحترقة. صدقني إذا قلت لك إنهن أسعد الفتيات وأنا أسعدهن جميعا. كنت أنوى أن أكتب لك خطابا طويلا أخبرك فيه عن كل ما تعلمته (قالت لي مسز ليبيت إنك تود هذا)، لكن جرس الساعة السابعة قد دق منذ لحظات، لذا يجب أن أنزل بالملابس الرياضية للملعب .. ألا تأمل أن ألتحق بالفريق؟

المخلصة دائماً

جيروشا آبوت

ملحوظة :(الساعة التاسعة)

منذ لحظة وضعت سالى ماكبرايد رأسها فى فرجة الباب، وهذا ما قالته لي بالضبط، "إننى أشعر بالحنين الغامر للبيت.. ألا تشعرين بمثل شعورى؟" فابتسمت ابتسامة صغيرة وأجبتها بالنفي.. على الأقل يعتبر الحنين إلى البيت من الأمراض التى استطعت تجنبها.. فأنا لم أسمع من قبل عن شخص شعر بالحنين إلى الملجأ.. هل سمعت أنت عن ذلك؟

١٠ أكتوبر

والدى العزيز طويل الساقين

هل سمعت من قبل عن المدعو مايكل أنجلو ؟

إنه أحد الفنانين الذين عاشوا فى إيطاليا فى القرون الوسطى، ويبدو أن كل من درس الأدب الإنجليزى يعرفه ما عداى، فقد ضحك الفصل كله عندما قلت إنه اسم أحد الملائكة.

الشىء الوحيد الذى يعيب الدراسة فى الكليات هو أنه من المفترض أن تعرف كل شىء، هذا يؤدى إلى ارتباكى فى بعض الأحيان، لكنى الآن عندما أجد الفتيات يتحدثن عن شىء لم أسمع عنه من قبل، فإننى أبحث عنه فورا فى دائرة المعارف.

لقد ارتكبت خطأً مريعا فى اليوم الأول، فقد ذكرت إحداهن اسم موريس مترلينخ، فتساءلت: هل هو اسم إحدى المستجدات ؟ وقد انتشرت هذه الدعابة فى كل أرجاء الكلية، لكنى - على كل حال - أعتبر من الفتيات البارزات فى فصلى.

لقد ساعدتنى سالى ماكبرايد فى اختيار ما يلزمنى من الأثاث لغرفتى من المزاد الرئيسى، ونظرا لأنها عاشت طوال حياتها فى منزل، لذا هى تعلم جيداً ما هو التأثيث.. إنك لا تستطيع تصور مدى اللذة التى يجدها الإنسان عندما يخرج ليتبضع ثم يدفع خمسة دولارات

صحيحة مقابل شيء ما ثم يسترد بعد ذلك بعض الفكة، بينما لم يتوفر في يديك من قبل سوى قليل من البنسات. صدقني يا والدي عندما أؤكد لك منتهى تقديري واعتزازي بهذه المنحة التي وهبتها لي.

سالي ماكبرايد هي أكثر البنات مرحا وانطلاقا في العالم؛ بينما جولي بندلتون أقلهن. إنه من المستعجب أن يخلط المسجل بين هذه الشخصيات المتنافرة المتناقضة في كل شيء في مكان واحد. سالي تعتبر أن كل شيء يبعث على السرور والتسلية، بينما تبدو جولي دائمًا متذمرة من أي شيء . هي تعتقد أن مجرد انتمائك لعائلة بندلتون كفيل بأن يمنحك امتيازا أن تدخل الجنة بدون التعرض للحساب. لقد خلقنا أنا وجولي لنكون أعداءً.

الآن أعتقد أنك في شوق لأن تعرف ماذا ندرس ؟

١- اللاتيني: الحرب البونية الثانية. رابط هانيبال وجيشه بجوار بحيرة تراسيمينوس الليلة الماضية وجهزوا شَرَكًا للرومان، ثم قامت المعركة أثناء الحصة الرابعة هذا الصباح.. الرومان يتراجعون .

٢- الفرنسية: أربع وعشرون صفحة من قصة الفرسان الثلاثة والتصريف الثالث.. أيضًا الأفعال الشاذة.

٣- الهندسة: انتهينا من دراسة الأسطوانة والآن ندرس المخروط.

٤- الإنجليزية: ندرس التركيبات الإنجليزية. أسلوبي يتحسن من يوم ليوم.

٥- علم الأحياء: وصلنا للجهاز الهضمى وسندرس المرة القادمة الغدة المرارية والبنكرياس .

ملحوظة: أرجو منك يا والدى أن لا تقرب الخمور لأنها تخرب الكبد.

خادمتكم فى طريق العلم

جيروشا آبوت

أبى طويل الساقين

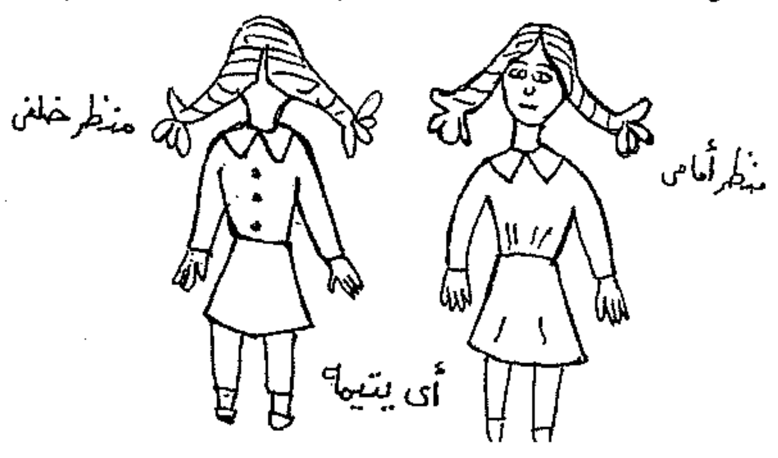
لقد غيرت اسمى. إنه فى الكشوف والأوراق الرسمية: جيروشا، لكنه "جودى" فى أى مكان آخر. أليس من السيئ أن تعطى لنفسك اسم التدليل الوحيد الذى تمتلكه؟ حتى اسم جودى هذا لم أختره أنا، لكن فريدى باركنز هو الذى اعتاد أن ينادينى به عندما كان صغيراً ولا يستطيع النطق بوضوح.

كم أود لو تقلل مسز ليبيت من عبقريتها عندما تختار أسماء الأطفال، فهى تنتقى لقب الأب من دفتر التليفونات.. ولو بحثت عن اسم آبوت فإنك ستجده فى الصفحة الأولى، أما الاسم الأول فإنها تختاره من أى مكان يقع عليه ناظراها، وقد اختارت اسمى من شاهد أحد القبور.

إننى أكره هذا الاسم؛ لكنى - على أية حال - أحب اسم جودى ولو أنه لا ينطبق على، فهو جدير أن يطلق على هؤلاء الفتيات الصغيرات الجميلات ذوات العيون الزرقاء المدللات من كل أفراد العائلة، صاحبته تشق طريقها فى الحياة بدون أن تهتم بشىء. أليس رائعا أن أبدو كذلك؟

على أية حال؛ فإننى إذا ارتكبت أى خطأ، فإننى لن أخشى أن يتهمنى أحد أن تدليل العائلة قد أفسدني، ولو أنه من المسلى جدا أن أبدو كذلك. في المستقبل أرجو أن تدعونى باسم جودى.

هل تعلم أننى أمتلك ثلاثة أزواج من قفازات الأطفال، كنت قد حصلت عليها من شجرة عيد الميلاد. أنا ألبسها أحيانا، لكنى أمنع نفسى من ارتدائها عندما أذهب للفصل (دق جرس الغداء.. وداعا)



الجمعة: هل تصدق يا والدى ما حدث ؟ لقد أخبرتنى مدرسة اللغة الإنجليزية أن موضوعى الأخير يكشف عن موهبة أصيلة!.. لكن هذا يبدو غير ممكن، أليس كذلك؟.. هذا إذا أخذنا فى اعتبارنا ثمانى عشرة سنة من التدريب فى بيت جون جرير (وهذا بالتأكيد ما تعرفه وتوافق عليه أيضاً)، فسياسة البيت هى تحويل سبعة وتسعين يتيما إلى نفس هذا العدد من التوائم.

يخيل إلى أن الحاسة الفنية التى أمتلكها قد نشأت منذ سنواتى الأولى عندما كنت أرسم بالطباشير صور مسز ليبيت على الأبواب والنوافذ الخشبية.

أرجو أن لا يجرح شعورك هذا النقد لبيت شبابى. أنت تعلم أنك تملك اليد الطولى، وعندما أصبح غير محتملة تستطيع أن تمتنع عن دفع شيكاتى. لعل هذا ليس من الأدب قوله، لكن لا تتوقع أن يكون سلوكى طيبا، فملجأ اللقطاء ليس هو المدرسة العليا للآنسات الصغيرات المهذبات.

هل تعلم يا أبى أن اللعب هو الذى يشق على وليس العمل. أنا لا أفهم نصف الوقت ما تتكلم عنه البنات، فنكاتهن تبدو كأنها تتعلق بماضٍ شاركت كل منهن فيه بنصيب ما عداى. إننى غريبة عن هذا العالم ولا أفهم لغته. لقد عانيت من ذلك طوال حياتى، فى المدرسة العليا كانت الفتيات يقفن فى مجموعات ولا يفعلن شيئًا سوى البحلقة فىَّ. لقد كنت غريبة ومختلفة والجميع يعلم هذا. كنت دائمة الشعور بأن بيت جون جرير مطبوع على جبهتى، كان يحدث أحيانا أن تقترب منى بعض الفتيات المحسنات ويتكلمن معى بأدب، ولكنى كرهتهن جميعا وخاصة المحسنات منهن.

لا يعلم أحد هنا أننى نشأت فى ملجأ، وقد أخبرت سالى ماكبرايد أن والدى وأمى قد توفيا، وأن رجلا عجوزا طيبا أرسلنى للكلية.. هذا

فيه بالطبع قدر من الصواب. لا أود أن تعتقد أننى جبانة، لكنى فى الواقع أرغب أن أبدو كالفتيات الأخريات. لكن هذا البيت المريع الذى عشت فيه يبدو كالشبح فوق رأسى، أعتقد أننى لو أدرت ظهرى لهذا الشاغل وامتنعت عن التذكر فسأصل بالتأكيد إلى أن أصبح محبوبة ومرغوبة كالفتيات الأخريات، لا أصدق - بأى حال من الأحوال - أنه يوجد اختلاف جوهرى بينى وبينهن. أليس كذلك ؟ على أية حال.. سالى ماكبرايد تحبنى .

المطيعة دائماً

(جودى آبوت، وليس جيروشا)

صباح يوم السبت

قرأت هذا الخطاب مرة أخرى، ولاحظت أنه ليس مبهجًا أو مرحًا، ولكن ألا تستطيع أن تستنتج أننى ملزمة بالاشتراك فى مناظرة يوم الاثنين، وامتحان فى الحساب، كذلك عندى برد شديد للغاية؟

الأحد

نسيت إرسال هذا الخطاب أمس، لذا سأضيف هنا كلمة صغيرة غير مهذبة. لقد كان فى زيارتنا صباح اليوم أحد الأساقفة، وماذا

كانت عظته فيما تعتقد؟ قال: إن من الأمور المعزية التى منحت لنا فى هذا العالم هو ما ورد فى الإنجيل ".. والفقراء أنت دائمًا معهم". قال إن هذه الكلمات وضعت لكى تجعلنا دائمًا محسنين وعطوفين نحو إخوتنا الفقراء. فالفقير- أرجو أن تلاحظ ذلك- هو أحد تلك الحيوانات المنزلية الأليفة... ولو أننى لم أصبح آنسة مهذبة وكاملة، لكنت ذهبت إليه بعد انتهاء الصلوات لأخبره برأيى الحقيقى فيه.

٢٥ أكتوبر

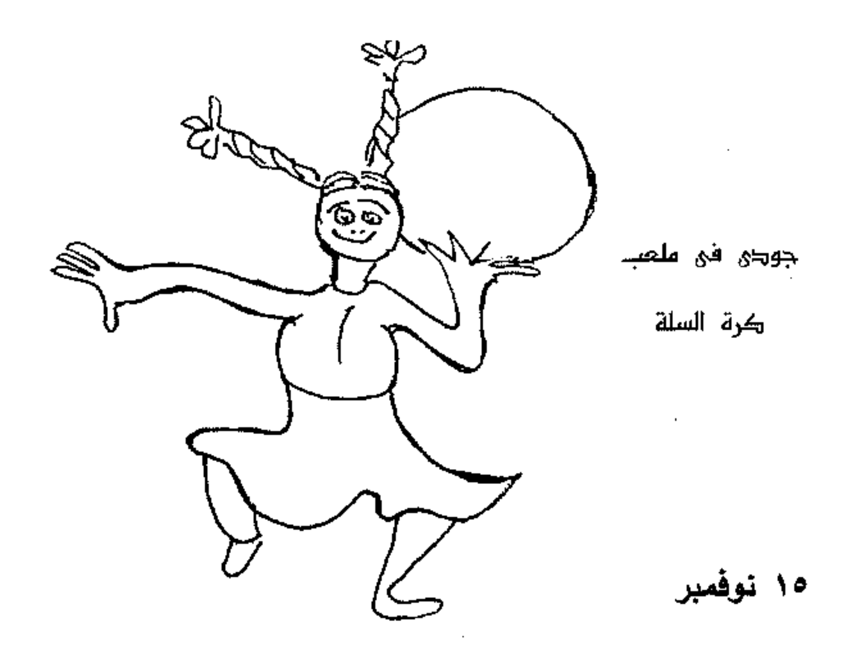
والدى طويل الساقين

إننى الآن فى فريق كرة السلة. يجب أن تحضر لترى علامة الفريق على كتفى اليسرى، هى خليط من اللون الأزرق والرمادى والبرتقالى. حاولت جوليا بندلتون أن تنضم للفريق ولكنها لم تفلح. أحسن!.

أحب الكلية الآن، أحب الفتيات والمدرسات والفصول وما نأكله، نحن نتناول المثلجات مرتين فى الأسبوع ولا نأكل العصيدة كثيرًا.

لقد أردت أن أكتب لك مرة واحدة كل شهر، لكن هاأنذا أتدفق عليك بالرسائل كل بضعة أيام؛ لأننى فى حالة انبهار بسبب المغامرات التى تصادفنى كل يوم وأود أن أحكى عنها، وأنت الوحيد الذى أعرفه. أعدك بأننى سوف أثبت بعد قليل، وإذا كانت رسائلى تضايقك

فإنه باستطاعتك أن ترمى بها فى أقرب سلة للمهملات. أعدك بأننى لن أكتب لك إلا فى منصف شهر نوفمبر.



١٥ نوفمبر

والدى طويل الساقين

استمع لما تعلمته اليوم:

' مساحة القاعدة العلوية الناتجة من قطع الهرم الرباعى المنتظم بمستوى يوازى القاعدة يساوى نصف محيط القاعدة مضروبا فى الارتفاع.

هذا يبدو غير حقيقى، ولكنه صحيح تماماً، وأستطيع أن أبرهن لك عليه.

إنك لم تسمع حتى الآن عن ملابسى، أليس كذلك ؟ إنها ستة فساتين جديدة رائعة الجمال مشتراة خصيصًا لى، ولم أتسلمها من شخص آخر أكبر حجما منى.

أنت بالطبع لا تعلم القوانين التى تتحكم فى الملابس ببيوت اليتامى. أنت الذى وهبت لى هذه الملابس الجديدة، أنا شاكرة لك جدا جدا جدا. من الأمور المستحبة والمرغوبة أن يتعلم الإنسان، لكن كل هذا لا يقارن بتلك التجربة المذهلة عندما يمتلك المرء ستة فساتين جديدة دفعة واحدة. وقد ساعدتنى مسز بريتشارد فى انتقائها، أحمد الله أنها لم تكن مسز ليبيت. أملك الآن فستانا من الحرير (وأبدو جميلة جدا فيه عندما أرتديه)، وفستانًا أزرق خصصته لحضور الكنيسة، وآخر للغداء مطرزًا بحواشٍ شرقيــة أبدو فيه كالغجريات)، ثم فستانًا لونه وردى للخروج، أما الأخير فقد خصصته لحضور المحاضرات اليومية. هذا كله لا يعد شيئًا مذكوراً بالنسبة لدولاب ملابس جوليا بندلتون، ولكنه بالنسبة لجيروشا آبوت... يا إلهى!

ربما يخطر ببالك الآن كم أنا ضحلة التفكير ومتوحشة الطباع ويا لخسارة النقود التى تنفق على تعليم فتاة!، لكن يا والدى عندما تلبس طوال حياتك أثوابا من أردأ الأصناف من قماش الجنجهام الردىء، فلعلك هنا تقدر ما أشعر به.

عندما ذهبت إلى المدرسة العليا وواجهت مرحلة أخرى من حياتى تعتبر أسوأ من الأولى، كنت حينذاك أرتدى تلك الملابس التى تمنح للفقراء من العائلات الغنية. لا تعلم مقدار فزعى عندما أذهب إلى المدرسة وعلى جسمي هذه الملابس وقد اعترانى شعور أكيد أن الفتاة التى سأجلس بجوارها هى التى كانت تملك الفستان من قبل، وأنها سوف تتهامس وتكركر وتشير إليه للأخريات. يا لها من مرارة عندما تستخدم ما استغنى عنه أعداؤك ورفضوه لقدمه ورثاثته، إن هذا كان ينهش فى روحى نهشًا بغيضًا. ولو قدر لى أن ألبس الجوارب الحريرية طوال ما تبقى من عمرى، فإن هذا لن يمحو تلك الوصمة والعار.

آخر حرب البولتين

أخبار طازجة واردة من جبهة القتال

فى الحصة الرابعة يوم الثلاثاء ١٣ نوفمبر، تمكن هانيبال من قتل الحراس الرومان المتقدمين؛ ثم قاد القرطاجيين فوق الجبال إلى سهول ساسيلينيوم، بعدها تمكنت فرقة خفيفة من النوميديين من تعطيل تقدم كوينتاس فابياس ماكسيماس، ونشبت معركتان رهيبتان مع بعض التحرشات الخفيفة، ومُنى الرومان بخسائر جسيمة.

لى الشرف أن أكون

مراسلكم الخاص فى الجبهة

ج- آبوت

ملحوظة: أعلم أنه لا يجب أن أتوقع ردا على خطاباتى، وقد حُذرت من أن أضايقك باستفساراتى. لكن قل لى يا والدى هذه المرة فقط، هل أنت عجوز جدا؟ وهل أنت أصلع كليةً أم مجرد أصلع؟

إنه من الصعوبة بمكان التفكير فيك وقد أحاطك جو من الغموض، أنا دائمة التفكير فيك.. كأنك نظرية هندسية، فالمعطيات هى: رجل طويل. غنى. يكره البنات. لكنه كريم للغاية مع فتاة غير مهذبة.

المطلوب إثباته هو: ما هو شكله؟ ... أرجو الإجابة .

١٩ ديسمبر

والدى طويل الساقين

إنك لم تجب على سؤالى .. وهو مهم للغاية .

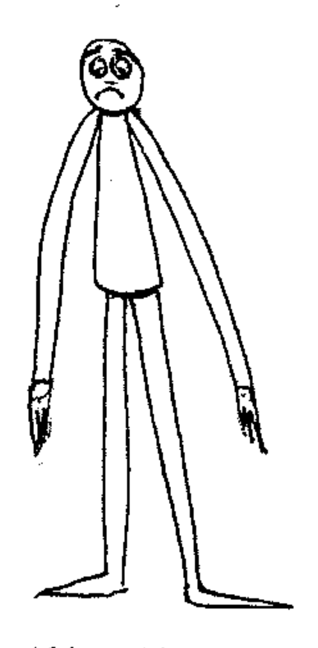
هل أنت أصلع ؟

لقد رسمتك كما تبدو بالضبط، وبشكل أرضى عنه إلى أن وصلت إلى قمة رأسك. هنا توقفت، فأنا لا أستطيع أن أقرر: هل شعر رأسك أبيض أم أسود أم رمادى لامع أو ربما لا يوجد شعر بتاتا.

وهذه هى صورتك

ولكن المشكلة هى: هل أضيف بعض الشعر؟

هل تود أن تعـرف لون عـينيك ؟
إنها ذات لون رمادى وحاجباك بارزان كثيفان، وفمك مستقيم مع ميل للانحناء إلى أسفل عند الأركان.



(جرس الكنيسة)
٩,٤٥ مساء

وضعت لنفسى قاعدة، هى أن لا أستذكر دروسى ليلا مهما كانت مطلوبة ومُلحّة. بدلا من ذلك، سأقرأ كتبا خفيفة. أنا مضطرة لذلك لأنه يوجد خلفى ثمانية عشر عاما بيضاء. إنك قد لا تصدق يا والدى أن عقلى يسبح فى بحر من الجهل، فالأمور التى تعرفها معظم الفتيات المنحدرات من أصول قويمة واللواتى لهن بيوت وأصدقاء ومكتبة منذ الصغر لم أسمع عنها بتاتا. مثلا : أنا لم أقرأ قصة (الإوزة الأم) أو (ديفيد كويرفيلد) أو (إيفانهو) و (سندريلا) أو (ذو اللحية الزرقاء) أو (أليس فى بلاد العجائب)، أو أية كلمة عن رديارد كبلنج. لم أكن أعلم أن هنرى الثامن تزوج أكثر من مرة، وأن شيللى كان شاعرا. أنا لا أعلم

أن الإنسان أصله قرد، لا أعرف أيضًا أن ر. ل . س هى اختصار لاسم روبرت لويس ستيفنسون، وأن جورج أليوت اسم سيدة. أنا لم أشاهد من قبل صورة للموناليزا، أنا (وهذا ربما لا يمكنك تصديقه) لم أسمع من قبل عن شارلوك هولمز.

أما الآن، فإننى أعرف الكثير من الأشياء، لكنك تقدر بالطبع مقدار ما يجب أن ألحق به، فأنا (وهذا قد يبدو مضحكا) أنتظر قدوم المساء بفارغ الصبر، ثم أضع على بابى علامة (مشغولة)، ثم أرتدى روب الحمام الأحمر وأكوم كل الوسائد على الكنبة، ثم أقرأ وأقرأ وأقرأ. كتاب واحد بالطبع لا يكفى، فأنا الآن مثلا أقرأ ثلاثة كتب فى آن واحد، وهى: أشعار لتنيسون وكتاب كبلنج (قصص بسيطة) وأيضًا - وأرجو أن لا تضحك - (نساء صغيرات). لقد اكتشفت أننى الوحيدة التى لم تقرأ من قبل نساء صغيرات، ولو أننى لم أعترف لهن بذلك، ولو اعترفت لكان هذا كفيلاً بوصمى بطابع الغرابة. لقد ذهبت بكل هدوء واشتريت الكتاب بدولار ونصف من آخر ما تبقى لدى من مرتب الشهر.

(جرس الساعة العاشرة، هذا من أكثر الخطابات مقاطعة)

السبت :

سيدى، لى الشرف أن أنقل لكم اكتشافاتنا الجديدة فى عالم الهندسة، ففى يوم الجمعة الماضية خلفنا وراءنا دراسة الأشكال

المتوازية وتقدمنا نحو دراسة القطاعات فى المنشور، ونحن نعتقد أن الطريق أمامنا صعبة ووعرة.

الأحد :

تبدأ إجازة عيد الميلاد الأسبوع القادم، وقد ظهرت منذ أيام قليلة شجيرات عيد الميلاد، وازدحمت الممرات لدرجة أنه كان من الصعوبة بمكان المرور وسط التجمعات البشرية، الجميع يبدو عليهم البهجة والسرور، لقد نحيت هموم الدراسة جانبا، وسوف أقضى إجازة ممتعة مع فتاة مستجدة أخرى من تكساس، ونحن نخطط من الآن لأن نسير مسافات طويلة على أرجلنا، وإذا صادفنا الجليد فسنتعلم التزحلق عليه. ثم لا تنس المكتبة وثلاثة أسابيع بأكملها يمكن استغلالها فى القراءة.

إلى اللقاء يا والدى، وأرجو أن تكون سعيداً مثلى،

المخلصة إلى الأبد جودى

ملحوظة: لا تنس أن تجيب على سؤالى .. وإذا كنت راغبا عن الكتابة، فأرجو تكليف سكرتير سيادتكم ليرسل لى برقية يقول فيها:

مستر سميث أصلع

أو

مستر سميث شعره أبيض

ويمكن لكم أن تخصموا خمسة وعشرين سنتا من راتبي الشهرى.

إلى اللقاء حتى قدوم يناير، وكل سنة وأنت طيب.

جودى

ستنتهى إجازة العيد بعد قليل

التاريخ الدقيق غير معلوم

والدى العزيز طويل الساقين

الأرض كلها مغطاة بالثلوج، وكل ما أراه حولى من برجى العالى يعوم ويتألق ضياء فى اللون الأبيض، والبرد ينزل على الأرض كأنما هو حبات الفيشار.

إنها بعد الظهر الآن والشمس تشرع فى المغيب من وراء بعض الهضاب، أنا الآن جالسة على مقعد بجوار النافذة أكتب لك مستعملة آخر ما هو متاح لى من ضوء.

كانت الخمس قطع الذهبية التى أرسلتها لى مفاجأة عظمى، فأنا لست معتادة على هدايا عيد الميلاد. لقد وهبتنى الكثير من قبل، وفى الواقع أنت منحتنى كل شىء لدرجة أننى أشعر أنه ليس هناك متسع لمزيد.

هل تود أن تعرف ماذا اشتريت بنقودى؟

١- ساعة فضية فى غطاء من الجلد.

٢- كتاب أشعار ماثيو أرنولدز.

٣-زجاجة أضع فيها الماء الساخن.

٤- غطاء يشتغل بالبخار (برجى بارد جداً).

٥- خمسمائة ورقة للكتابة لونها أصفر (أستعد لأكون كاتبة كبيرة في القريب العاجل).

٦- قاموساً للمترادفات (لكي يوسع من قدرة الكاتب على التعبير).

٧- (كنت لا أود أن أوضح نوعية هذا المشترى الأخير .. لكنى سوف أفصح عنه) إنه زوج من الجوارب الحريرية.

الآن يا والدى لا تقل أبدا إننى لم أخبرك بكل شيء، لقد كان الدافع وراء شرائى لهذه الجوارب هو شعور دنيء، فعندما كانت جوليا بندلتون تأتى لغرفتى لتستذكر معى الهندسة، كانت تجلس بعظمة متقاطعة الساقين لتظهر جواربها الحريرية- لكن انتظر يا والدى- فبمجرد رجوعها من الإجازة، سوف أذهب إلى غرفتها وأجلس على الأريكة وأنا مرتدية جواربى الحريرية الجديدة .. أنت ترى يا والدى كم أنا بائسة، لكنى - على أية حال - إنسانة أمينة، أنت تعرف من تصفحك لسجلى فى الملجأ أننى لم أكن كاملة تماماً، أليس كذلك؟

والدى. إننى شاكرة على الهدايا السبع، وأنا أتخيل دائماً أنها أتت إلى مغلفة داخل صندوق أنيق من عائلتى فى كاليفورنيا. الساعة

اشتراها لى والدى، أما البطانية فهى من أمى، وزجاجة الماء الساخن من جدتى - التى تخشى دائمًا أن أصاب بالبرد اللعين فى هذا الجو الفظيع - أما الأوراق الصفراء فهى من أخى الأصغر هارى، وأختى إيزابيل أهدتنى الجوارب الحريرية وعمتى سوزان أرسلت لى أشعار ماثيو أرنولدز، أما عمى هارى (وأخى هارى سمى بهذا الاسم اشتقاقا من اسم عمى) فقد وهبنى قاموس المترادفات، وأراد أن يرسل صندوقًا صغيرًا من الشيكولاتة، لكنى فضلت عليه القاموس.

لعلك لا تعترض على قيامك بدور عائلة كاملة- أليس كذلك؟

والآن هل أخبرك عن إجازتى، أم أنك مهتم فقط بشئونى التعليمية؟

الفتاة التكساسية التى دعتنى، اسمها ليونورا فنتون (وهو اسم مضحك كاسم جيروشا، أليس كذلك؟) وأنا أحبها، لكن ليس مثل حبى لسالى ماكبرايد، فأنا لن أحب أحدا مثلما أحببت سالى - إلا أنت، ويتحتم أن أحبك أكثر من الناس جميعا لأنك تمثل عائلتى كلها مركزة فى شخص واحد.

لقد كنا أنا وليونورا ومعنا أخريات نتريض ونستكشف الجهات القريبة من الكلية ونحن لابسات قمصانا ذات أكمام قصيرة وسترات مشغولة وقبعات جميلة، نمسك فى أيدينا عصيًّا لامعة نلتقط بها الأشياء، مرة ذهبنا إلى المدينة وهى تبعد مسافة أربعة أميال، هناك دخلنا مطعما اعتادت بنات الكلية على ارتياده. هناك أكلنا جرادا مشويا (٣٥ سنتا)

وفطائر مصنوعة من دقيق القمح، ومشروب الإسفندان (١٥ سنت). هذه الوجبة كانت مغذية ورخيصة فى نفس الوقت.

كل هـذه الاكتشافات الجديدة تمثـل لى تجارب مدهشة وخاصة لو قارنتها بمعيشتى السابقـة فى الملجأ. أشعـر كل مرة أخـرج فيها كما لو كنت سجينة هاربة، وقبلما أفكر جيداً أجد نفسى على وشك إخبار زميلاتى عن تلك الأحاسيس، كثيراً ما حاولت القطة الصغيرة الإفلات من القفص، لكنى كنت أتمكن فى اللحظة الأخيـرة من القبض عليها وإيقافها عند حدها. من الصعب بمكان على أن لا أحكى عن كل ما أمـر به من أحداث، لأن طابعى يغلب عليه حب الصراحة والصدق والوضوح، ولو لم أجدك لأحكى لك لانفجرت حتما.

ذهبنا ليلة الجمعة الماضية لكلية فرجسون حيث دعتنا المشرفة هناك لحفل صغير نأكل فيه الحلوى المصنوعة من المولاس وكنا اثنتى عشرة فتاة من مستجدات ومخضرمات، كان مطبخ الكلية هائلا ضخما به أوانٍ واسعة من النحاس، وحلل معلقة فى صفوف على الحائط الحجرى، وكانت أصغر واحدة منها تشبه ذلك القدر الذى تسخن فيه مياه الغسيل. يعيش فى هذه الكلية أربعمائة فتاة.

وقد أحضرت لنا المشرفة على المطبخ اثنتى عشرة مريلة دقيقة بيضاء، لا أدرى من أين أحضـرتها، بعـدها تحولنا فى لحظة إلى اثنتى عشرة طباخة.

كانت هذه الوليمة من أكثر الأمور إضحاكًا، على الرغم من أننى أكلت حلوى مصنوعة من المولاس أحلى منها فى السابق. عندما انتهينا أخيرا وبعد تلميع مقابض أبواب المطبخ والمطبخ نفسه جيدا نظمنا أنفسنا فى طابور طويل وما زلنا لابسات المرايل والقبعات البيضاء، ثم أمسكت كل واحدة منا شوكة كبيرة أو ملعقة أو شواية وسرنا خلال الممرات الخالية حتى وصلنا إلى مكاتب الأساتذة حيث وجدنا نصف دستة منهم فى حالة استرخاء على مقاعدهم حيث يقضون أمسية هانئة، ثم شَدَوْنا أمامهم ببعض الأناشيد المدرسية، وقدمنا لهم بعض المشروبات، وقد تقبلوا منا كل هذا بأدب جم مع ابتسامات مبهمة، ثم تركناهم وهم يتلمظون بحلوى المولاس اللزجة وقد سكتوا تمامًا عن الحديث.

بهذا تلاحظ يا والدى أننى أتقدم تقدما حثيثا فى مجال دراستى !



ألا تعتقد أننى يجب أن أصبح فنانة كبيرة بدلاً من أن أكون كاتبة؟

ستنتهى الإجازة بعد يومين، أنا فى غاية السعادة لأننى سأرى الفتيات مرة أخرى. إحدى عشرة صفحة؟ يا لك من مسكين يا والدى. لا بد أنك تعبت جداً. لقد وددت أن تكون هذه رسالة شكر، ولكن يبدو أننى ما إن بدأت الكتابة حتى فقدت السيطرة على قلمى.

إلى اللقاء.. وأشكرك لأنك فكرت فى، حتما تبدو على ملامحى أمارات السعادة والمرح، لولا بعض السحب التى تلوح فى الأفق، فالامتحانات ستبدأ فى فبراير.

لك مع خالص حبى

جودى

ملحوظة: ربما ليس من اللائق أن أرسل لك حبى.. وإذا كان هذا صحيحا فأرجو تقبل عذرى، لكنى – على أية حال – يجب أن أحب شخصا ما. لا يوجد أمامى إلا أنت ومسز ليبيت لأختار بينكما، ونظرا لأنه من المستحيل أن أحب مسز ليبيت، لذا فأنت ترى يا والدى العزيز أنك أنت الوحيد الذى تصلح لذلك!.

عيد الفصح

والدى العزيز طويل الساقين

كم أود لو أنك تستطيع أن ترى كيف ندرس فى هذه الكلية.. لقد نسيت تماماً أننى حصلت على إجازة بعدما واجه عقلى وأعصابى مسألة

حفظ خمسة وسبعين فعلا شاذا فرنسيا، وأرجو أن يحتفظ بهم عقلى حتى انتهاء الامتحان.

كثير من الفتيات يقمن ببيع كتبهن بعد الانتهاء من الدراسة، لكنى أنوى الاحتفاظ بها، بعد تخرجى سأضع كتبى كلها فى صف طويل، وعندما أحتاج للرجوع لأية معلومة خاصة سأعثر عليها سريعًا. هذا بلا شك أسهل كثيرًا من الاحتفاظ بهذا الكم الهائل من المعلومات فى رأسى.

زارتنى جوليا بندلتون هذا المساء، مكثت معى ساعة كاملة، وطرقت موضوع عائلتها، ولم أستطع أن أوجه أنظارها إلى شىء آخر مختلف لكى تهمل التبحر فى هذا الموضوع المحبب إليها، تصور أنها ألحت أن تعرف اسم والدتى قبل زواجها؟ هل سمعت من قبل بمثل هذا السؤال الوقح يوجه لفتاة لقيطة عاشت طوال حياتها فى ملجأ؟. بالطبع لم أملك الشجاعة الكافية لأصارحها بأننى لا أعرف، لذا التقطت بيأس شديد أول اسم خطر على بالى، وكان الاسم هو مونتجمرى.. ثم أرادت بعد ذلك أن تستفسر عما إذا كانت هى من عائلة مونتجمرى التى تعيش فى مقاطعة ماساشوستس أم تلك التى تقطن منطقة فرجينيا.

ثم أخبرتنى أن أمها من عائلة رازرفورد، وأن هناك علاقة مصاهرة بين عائلتها وبين هنرى الثامن، أما عائلة أبيها فتاريخها يعود إلى ما قبل آدم، وأن فى قمة شجرة العائلة يقبع نوع ممتاز للغاية من القرود ذات الشعور الحريرية والذيول الثنائية الكستنائية ذات الطول الفارع.

أردت هذه الليلة أن أكتب لك خطابا لطيفا مبهجا مسليا، لكن النوم يغالبنى، كذلك ينتابنى شعور جارف من الخوف.. فالمستجدون دائمًا فى خوف مقيم.

لك وأنا على مقربة من أبواب الامتحان

جودى آبوت

الأحد

يا أعز الآباء طوال الساقين

لدى خبر مزعج للغاية، لكنى لن أخبرك به حالاً، وسأحاول أولاً أن أدخل على نفسك بعض البهجة.

لقد بدأت جيروشا آبوت أولى خطواتها لتصبح كاتبة، حيث سيظهر في عدد فبراير من مجلتنا قطعة شعرية بعنوان "من برجي" فى صدر الصفحة الأولى، وهذا يعتبر تكريمًا هائلاً لطالبة مستجدة مثلى.

لقد استوقفتنى مدرسة اللغة الإنجليزية أمس ونحن خارجات من الكنيسة وأخبرتنى أن قطعتى الشعرية ساحرة ما عدا السطر السادس منها، فهو أطول من اللازم، وسوف أرسل لك نسخة منها، ذلك إذا اهتممت حقا بقراءتها.

دعنى أفكر فى شىء آخـر يدعـو للسـرور.. آه، نعم: أنا أتعلم الانزلاق على الجليد، وأستطيع الآن أن أتزحلق لمسافة محترمة بمفردى، تعلمت أيضًا كيفيـة النزول على حبل مثبت فى سقف الملعب المغطى، وأسـتطيع أن أرتفع بالزانة ثلاثة أقدام وست بوصـات، آمل أن يصل الارتفاع إلى أربعة أقدام كاملة عما قريب.

سمعنا هـذا الصبـاح عظة رائعـة لأسقف ألباما، كان عنوانها "لا تدن لكى لا تدان" وهى تنصبُّ على ضرورة غض النظر عن هفوات الآخرين، وأنه يجـب أن لا نطلق أحكامًا متسرعة على تصرفات الناس، كم وددت لو أنك استمعت لتلك العظة.

فى هذا اليوم أيضًا يتساقط الجليد بكثرة، وتنوء الأرض بهذا الحمل الثقيل. أنا أيضًا أنوء بحمل ثقيل، قوامه الأسى والأسف.

الآن إلى الأخبار المزعجة – تشجعى يا جودى – يجب أن تتكلمى، هل أنت متأكد أنك فى مزاج معتدل؟.. لقد رسبت فى الهندسة واللغة اللاتينية، وسوف أمتحن فيهما ثانية الشهر القادم .. أنا آسفة حقًا لأنك ربما تشعر الآن بخيبة أمل. لكن عن نفسى لم أهتم كثيرًا بما حدث لأننى تعلمت أشياء كثيرة لم ترد أبدا فى المنهج الدراسى. لقد قرأت سبع عشرة رواية طويلة، وأرطالاً عديدة من روائع الشعر، وكتبًا أخرى أعتبرها مهمة للغاية، مثل "ريتشارد فيفريل" و"أليس فى أرض العجائب" ومقالات إمرسون، وكتاب لوكهارت " حياة سكوت "، والجزء الأول من

كتاب جيبون "الإمبراطورية الرومانية"، أيضًا نصف كتاب بنيفينوتو سيلليني "الحياة". ألا تعتقد أن هذا الكتاب الأخير ممتع للغاية؟ لذلك أنت تلاحظ يا والدى أننى أصبحت أكثر ذكاء، هذا يفضل بالطبع فكرة أن أدفن رأسى بين دفتى كتاب اللغة اللاتينية. هل تغفر لى هذه المرة يا والدى إذا وعدتك بأننى لن أرسب مرة أخرى؟



والدى العزيز طويل الساقين

هذا خطاب إضافى أكتبه لك بعد منتصف الليل . أنا أشعر بوحدة قاتلة هذه الليلة، العواصف الشديدة تدمدم فى الخارج؛ والثلج يضرب

برجي بقوة؛ كل الأنوار مطفأة فى حرم الكلية وقد شربت قهوة ثقيلة؛ لذا يجافينى النوم.

كان عندى الليلة حفل عشاء صغير، جمعت فيه ما بين سالى ماكبرايد وجوليا بندلتون وليونورا فنتون وسردين وقطع من اللحم المشوى وسلطة وتين وقهوة. وقد سُرّت جوليا كثيراً واعترفت أنها أمضت معنا سهرة لطيفة، أما سالى فقد ساعدتنى بعد ذلك فى غسيل الأطباق.

هل تعترض يا والدى لو تظاهرت بأنك جدتى ولو للحظة واحدة؟ سالى لديها واحدة، بينما جولى وليونورا تحوز كل منهما على جدتين. كلهن انهمكن هذه الليلة فى عقد مقارنة بين الجدات. إننى لا أفكر حالياً فى أى شىء سوى تلك العلاقة الحميمة التى تربط بين أفراد العائلات المحترمة، عندما ذهبت إلى المدينة أمس شاهدت قبعة جميلة محلاة بشرائط حريرية، وسوف أهديها لكِ يا جدتى فى عيد ميلادك الثالث والثمانين!!!!!!!

ساعة الكنيسة تدق الحادية عشرة ليلاً، وأنا الآن فقط أشعر بالنعاس.

نعمتِ نوما يا جدتى

وأنا أحبك من كل قلبى

جودى

أوائل مارس

عزيزى و. ط . أ

أذاكر الآن تكوينات وتصريفات اللغة اللاتينية، وقد كنت أذاكرها سابقا، هاأنذا أدرسها الآن بكل جد واجتهاد، وسوف أستمر فى دراستها. تقرر أن يكون امتحانى فيها فى تمام الساعة السابعة يوم الأربعاء القادم، وقد قررت أن أنجح فيها أو أموت.. لذا فأنت بالتأكيد ستسمع عنى قريبًا.. إما أننى فى أحسن حال أو أننى ملتفة بأثواب بيضاء كثيرة.

سوف أكتب لك خطابًا طويلاً عندما أنتهى، أما الليلة فأنا مشغولة تمامًا بالأفعال الشاذة والمطلقة وغيرها الكثير من لخبطات اللغة اللاتينية.

لك – مع استعجال واضح

ج-أ

٢٦ مارس

مستر و. ط. أ سميث

سيدى: إنك لا تجيب أبدا على أى سؤال أوجهه لك، وأنت لا تهتم بأى شىء أفعله. إنك بالتأكيد أفظع هؤلاء الأوصياء النكداء، والسبب

الذى من أجله تطوعت لتعليمى ليس هو اهتمامك بى، لكنه شعور بأداء واجب مفروض يمليه عليه ضميرك.

إننى لا أعرف شيئًا عنك ولا حتى أعرف اسمك .. إنه ليس من اللائق أن يكتب الإنسان خطابًا لشىء ما. ليس عندى أدنى شك فى أنك تلقى بخطاباتى فى سلة المهملات بدون حتى عناء فضها، لذا فإننى من الآن فصاعدا سأكتب لك فقط عن العمل.

امتحنت فى اللغة اللاتينية والهندسة الأسبوع الماضى، وبذلك تحررت من التزاماتى.

المخلصة

جيروشا آبوت

١٢ أبريل

أبى العزيز طويل الساقين

إننى وحش فظيع

أرجوك أن تنسى هذا الخطاب المريع الذى أرسلته لك الأسبوع الماضى، لقد كنت فى حالة يائسة، وكنت أشعر بوحدة قاتلة. كان حلقى ملتهبا ليلة أن كتبت لك هذا الخطاب الشائن، ولم أكن أعلم حينذاك أننى

مقبلة على الإصابة بجملة أمراض دفعة واحدة، منها على سبيل المثال: التهاب فى الأنف، احتقان فى اللوز وأشياء أخرى. أنا الآن فى المعزل منذ ستة أيام، وهذه هى المرة الأولى التى يسمح لى فيها بالإمساك بورقة وقلم.. لقد كنت أفكر فيك طوال الوقت، وأعتقد أننى لن أتماثل للشفاء إلا إذا سامحتنى.



وهذه هى صورتى كما أبدو حاليًا، ولعلك تلاحظ ذلك الرباط الذى يحيط برأسى وزوائده تشبه أذنى الأرنب. ألا يثير هذا عطفك؟ إننى مصابة بالغدة النكفية أيضًا. رغم أننى درست علم الأحياء لمدة سنة بكاملها إلا أننى لم أسمع عن الغدة النكفية.. كم هو عقيم ذلك المسمى بالتعليم. إننى أجد مشقة الآن فى مواصلة الكتابة، أرجوك أن تغفر لى لأننى كنت فظة وناكرة للجميل.

لك مع حبى

جودى آبوت

المعزل الطبى فى ١٤ أبريل

يا أعز الآباء طوال الساقين

أمس البارحة عندما بدأت الظلمة تخيم على الوجود، جلست فى سريرى وأخذت فى الحملقة فى المطر المتساقط خارجا وقد تملكنى شعور ضاغط من الملل من هذه الحياة، عندما اقتربت منى المرضة وهى تحمل صندوقا أبيض معنونا باسمى. عندما فضضته بلهفة وجدته مملوءا بأجمل الورود الحمراء التى رأيتها فى حياتى، ولكن الأجمل منها أنه كان يحتوى على رسالة رقيقة مكتوبة بخط منمق ودقيق يدل على شخصية قوية أخاذة .. أشكرك يا والدى ألف مرة ... زهورك هى أولى الهدايا الحقيقية التى أتسلمها فى حياتى، ولكى تعرف كم أنا طفلة، أخبرك أننى رقدت على سريرى وأخذت أجهش بالبكاء. لقد كنت فى قمة السعادة.

الآن وقد تأكدت أنك تقرأ رسائلى، فإننى سأحاول أن تبدو مثيرة للاهتمام مما يجعلها جديرة بأن تحفظ فى خزانة حديدية وتلف بشريط من الحرير. فقط أرجوك أن تسحب منها ذلك الخطاب الفظيع وتحرقه، فأنا أكره أن تعيد قراءة هذا الخطاب يوما.

أشكرك لأنك جعلت فتاة بائسة مريضة متعبة تسترد روحها المرحة مرة أخرى.. إنك تعيش وسط جو عائلى يحيط بك الأصدقاء والأحباء من كل جانب، لذا أنت لا تعرف الشعور المسمى بالوحدة.. لكنى أعرفه.

إلى اللقاء .. وأعدك بأننى لن أكون فظيعة مرة أخرى، لأننى أعلم الآن أنك شخص موجود وحقيقى، أعدك بأننى لن أضايقك بأى سؤال بعد ذلك.

هل ما زلت تكره البنات؟

لك إلى الأبد

جودى

الساعة الثامنة - الاثنين

والدى العزيز طويل الساقين

آمل أن لا تكون ذلك الوصى الذى جلس فوق الضفدعة.

لقد قيل لى إنها أصدرت فرقعة هائلة . لذلك فإنه من المحتمل أن من جلس فوقها هو أحد هؤلاء الأوصياء ذوى الأجساد الضخمة.

هل تذكر تلك الحفر التى كنا نغطيها بالزهريات على حواف غرفة الغسيل فى بيت جون جرير؟ كانت الضفادع النطاطة تظهر دائمًا بمقدم فصل الربيع، فنقوم نحن الفتيات بجمع أعداد منها ونضعها فى تلك الحفر. كانت تلك الضفادع المحببة تبصق دائمًا على الغسيل وتشدو بأصوات رائعة، وكنا نعاقب على هذه النوعية من النشاط.. لكن الضفادع استمرت فى ظهورها كل ربيع.

بدون الدخول فى تفاصيل، تمكن يوما ضفدع كبير مملوء بالعصارة من الدخول خلال خرق في الجلد الذى يغطى أحد هذه الكراسى الضخمة ذات الأذرع فى غرفة اجتماع الأوصياء، وفى تلك الظهيرة التى عقد فيها الاجتماع .. لكن أعتقد أنك تتذكر البقية لأنك كنت حاضرا بالتأكيد هذا الاجتماع.

عندما أسترجع كل هذا، أعترف بأننا كنا نستحق العقاب. لا أدرى لماذا تهاجمنى الذكريات هذا الربيع . لعل ظهور الضفادع أيقظ فىَّ تلك الأحاسيس الملحّة، وأعتقد أن السبب الذى يمنعنى من جمع الضفادع مرة أخرى هو أنه ليس هناك عقاب على ذلك.

بعد حضور الكنيسة– الثلاثاء

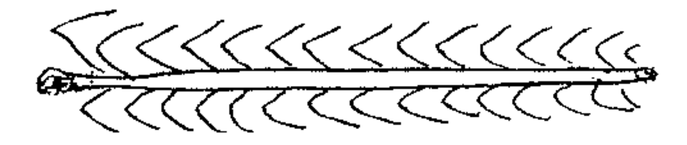
فى اعتقادك؛ ما هو كتابى المفضل الآن، علما بأننى أكمل قراءة كتاب كامل كل ثلاثة أيام. إنه "مرتفعات وذرنج". لقد كانت إميلى برونتى فتاة صغيرة عندما كتبت هذه الرواية، هى فى الواقع لم تخْطُ أبداً خارج حدود بلدتها هاورث، ولم تعرف فى حياتها رجلا، لذلك أعجب كيف أنها تخيلت شخصا مثل هيثكليف؟

إننى لا أستطيع أن أحاكيها، على الرغم من أننى صغيرة ولم تطأ قدمى خارج ملجأ جون جرير للأيتام.. أحيانا يتملكنى خوف جارف، فربما أفتقر إلى الموهبة.. هل ستشعر بخيبة أمل إذا تحقق هذا ولم أصبح كاتبة كبيرة ؟

في الربيع، عندما يبدو كل شيء متفتحا مبتهجا مزهرا وتشع الحقول بالخضرة، أشعر برغبة ملحة في أن أدير ظهري للدروس وأتخيل نفسي وأنا أجري بعيداً بعيداً لكي ألعب وأمرح. هناك الكثير من المغامرات خارجا وسط الحقول. من الممتع حقا أن نعيش الكتب لا أن نكتبها.

أوه !!!

كانت هذه صرخة ثاقبة، هرولت على أثرها كل من سالي وجوليا وكان سببها رؤيتهما لحشرة أم أربعة وأربعين، وشكلها هكذا:



لكنها أسوأ من ذلك بكثير.. كنت قد أنهيت كتابة آخر عبارة، وأخذت أفكر فيما أكتبه لك بعد ذلك.. ثم بشكل مفاجئ سقطت هذه الحشرة المريعة من السقف وسكنت بجواري، فقفزت بسرعة مذعورة وأسقطت في طريقي قدحين من الشاي كانا على المنضدة، وأخذت أحاول الهرب، إلى أن أمسكت سالي بفرشاة شعري وسحقت الحشرة بظهر الفرشاة – لن أستعمل هذه الفرشاة بعد ذلك – وقتلت سالي الجزء الأمامي من الحشرة، أما الجزء الخلفي المكون من اثنين وعشرين قدما فقد هرب خلف المكتب.

هذا المعزل مغرق فى القدم وجدرانه مغطاة بخشب البلوط المتقادم، لذا هو مليء بهذه الحشرات الفظيعة، لو أننى بحثت جيدا فربما أجد نمرا تحت السرير.

الجمعة – التاسعة والنصف مساءً

يا لها من متاعب.. إننى مثلا لم أسمع جرس النهوض هذا الصباح، ثم قطعت رباط حذائى وأنا أهم بارتدائه، ثم فقدت أزراراً فى فستانى وتأخرت عن موعد نزولي للإفطار. ثم نسيت أن أحضر معى ورقا أبيض لأكتب فيه، أيضًا كسرت سن قلمى. فى حصة المثلثات اختلفت مع المدرسة فى موضوع يختص باللوغاريتمات، عندما فكرت جيدا بعد ذلك اتضح لى أنها كانت على حق. ثم أكلنا فى الغداء يخنى ضأن وعش الغراب، أنا أكره كليهما لأنهما يذكراننى بأكل الملجأ. أيضًا لم أستلم من البريد اليوم سوى فواتير، (على الرغم من أننى فى الواقع لا أستلم فى بريدى سوى الفواتير! فربما لا تعلم أن عائلتى ليست من النوع الذى يكتب) .

وفى حصة اللغة الإنجليزية بعد الظهر، وجدنا تلك القطعة الشعرية مكتوبة على السبورة :

لا ، لم أسأل شيئًا

لا . ولم أنكر

لقد خلقت الحياة.

هذا ما ابتسم به التاجر العظيم.

البرازيل؟ ثم ضغط على الزر
بدون أن يتبين الطريق.
ولكن سيدتى .. هل فى الغد هناك شىء
تستطيعين أن تشاهديه اليوم؟

أهذا شعر؟! لا أعلم من كتبه. كذلك لا أعلم ماذا يعنى. لقد كان بكل بساطة مكتوبًا على السبورة عندما دخلنا المحاضرة، ثم أمَرَنا الأستاذ أن نناقش هذه الأبيات.

عندما قرأت الفقرة الأولى، اعتقدت أننى توصلت لشىء ما.. فالتاجر العظيم هو ذاك الروح المقدس الذى يوزع الخيرات فى مقابل الأعمال الفاضلة، لكنى عندما انتقلت للفقرة التالية ووجدته قد ضغط على الزر اتضح لى أنه افتراض خيالى، لذا اضطررت أن أغير فكرى سريعا. كان باقى الفصل أيضًا يعانى من نفس التخبط، واستمر الوضع على ما هو عليه وأوراقنا بيضاء كما هى وكذلك كانت عقولنا. إن التعليم مهمة شاقة ومتعبة اليوم، كل هذه المتاعب لم تنتهِ اليوم، فقد جد ما هو أسوأ من ذلك، فقد أمطرت السماء، لذا ألغينا مشروع لعبة الجولف وذهبنا مسرعات إلى الصالة المغطاة. أثناء المران صدمتنى الفتاة المجاورة بمضربها الهندى صدمة موجعة فى مرفقى. ثم رجعت إلى البيت مرهقة ومتألمة. هناك وجدت أن فستانى الأزرق الجديد قد وصل، لكن البلوزة كانت ملتصقة تمامًا بجسدى حتى أنه استحال على الجلوس

وإلا... بعدها اكتشفت أن الخادمة بعثرت كل الأوراق التى كانت على مكتبى. وفى العشاء قدموا لنا نوعًا من الحلوى اسمها "حجر القبر"، تتكون من اللبن والنشا والفانيليا، ثم استبقونا فى غرفة الطعام عشرين دقيقة أكثر من المعتاد لنستمع إلى عظة عنوانها " السيدات الفاضلات".

وعندما بدأت أخيرا فى التنهد ارتياحا لانتهاء هذا اليوم المريع، زارتنى فى غرفتى فتاة اسمها آكرلى، هى ذات وجه سمج معتم وفى منتهى الغباء. وهى تجلس بجوارى فى حصة اللغة اللاتينية لأن اسمها يبدأ بحرف الألف (كنت أود لو دعتنى مسز ليبيت باسم يارزسكى بدلاً من اسمى هذا)، جاءت حضرتها لتسأل عما إذا كان درس يوم الاثنين سيبدأ بالفقرة ٦٩ أم بالفقرة ٧٠ . ثم ظلت فى غرفتى ساعة كاملة ولم تتركنى سوى منذ برهة بسيطة.

هل سمعت من قبل بمثل هذه السلسلة الفظيعة من الأحداث؟

إن المتاعب الكبرى التى تواجهنا فى الحياة هى التى تحتاج إلى الأخلاق القويمة، وكل إنسان فى إمكانه أن يقابل أية أزمة أو مصيبة بشجاعة، ولكن قل لى بالله عليك: كيف يواجه المرء المضايقات اليومية الصغيرة بروح مرحة منطلقة؟ أعتقد أن هذا يلزمه عزيمة من حديد.

هذه العزيمة هى التى سأحاول تنميتها، سأتظاهر بأن الحياة ليست سوى لعبة يلزمنى فيها أن أمارسها بمهارة وشجاعة بقدر الإمكان. إن خسرت فسأهز كتفى وأضحك، وهذا ما أنوى عمله عندما أنجح.

على أية حال سريعا. تمسَّك بالأخلاق الرياضية، ولن تسمعنى أشكو بعد ذلك يا والدى لأن جوليا بندلتون تلبس جوربا من الحرير، أو لأن حشرة أم أربعة وأربعين قد سقطت عليَّ من السقف.

لك إلى الأبد

جودى

أرجو أن ترد سريعاً.

٢٧ مايو

والدى العزيز طويل الساقين

سيدى العزيز: تسلمت اليوم خطابا من مسز ليببيت تقول فيه إنها تأمل أن أحرز تقدما فى دروسى، ونظرا لأننى لا أعلم أين أتوجه أثناء العطلة الصيفية، لذا هى ستتكرم وتسمح لى بالحضور إلى الملجأ لكى أعمل حتى تنتهى الإجازة وتبدأ السنة الدراسية التالية.

إنى أكره بيت جون جرير،

وأفضل الموت على أن أرجع إليه مرة أخرى.

المخلصة

جيروشا آبوت

والدى العزيز طويل الساقين

إننى سعيدة للغاية من أجل موضوع الضيعة هذا، إننى لم أشاهد من قبل ضيعة زراعية، ولو أننى ذهبت إلى بيت جون جرير لانهمكت طوال الصيف فى غسيل وتنظيف الأطباق، هذا الأمر بالطبع يعتبر خطرا على الصِّحاف المسكينة، لأننى بصراحة نسيت كيفية غسيلها، بالتأكيد سوف ينكسر منى كل يوم عدة أطباق وأقداح.

أرجو أن تعذرنى لهذا الاختصار الشديد، وعدم تمكنى من إرسال بقية أخبارى، ذلك لأننا الآن فى حصة "الفرنساوى" وأخشى أن ينادينى الأستاذ الآن للوقوف .

إلى اللقاء لقد نادانى

أنا أحبك كثيرًا–جودى

أبى العزيز طويل الساقين

هل رأيت من قبل حرم الكلية؟ (هذه جملة اعتراضية، لا أقصد منها مضايقتك). إنه من أجمل الأماكن فى شهر مايو، فكل الورود متفتحة والأشجار تزهو بألوانها الخضراء الزاهية. حتى أشجار الصنوبر المغرقة فى القدم تبدو منتعشة ونضرة، والحشائش تزينها نقط صفراء جميلة، وتشاهد أمامك مئات من الفتيات بملابسهن ذات الألوان الزرقاء

والحمراء والبيضاء والكل يغمره شعور متدفق وغامر بالسعادة المرتقبة، فالإجازات الصيفية قادمة ولتذهب الامتحانات إلى الجحيم .

ألا تعتقد أن هذه الحالة المعنوية المرتفعة هى المطلوبة دائمًا، ويضعها الإنسان نصب عينيه وتكون نبراسا له؟ إننى أشعر يا والدى كأنما أنا أسعد الناس كافة، أولا لأننى لست فى الملجأ، وثانية لأننى لست ممرضة لشخص ما أو كاتبة على الآلة الكاتبة (لولاك لأصبحت كذلك).

أنا الآن أشعر بأسف بالغ لما ارتكبته من أخطاء، بالأخص لما سببته لمسز ليبيت من متاعب. أنا آسفة لأننى صفعت يوما فريدى باركنز. آسفة أيضًا لأننى ملأت يوما الملاحة بالسكر بدلا من الملح، آسفة إذا كنت يوما قد غيرت من ملامح وجهى بشكل مضحك عندما كان الأوصياء يولون ظهورهم عنى.

إننى سأصبح من اليوم خيرة وطيبة وعطوفة على كل إنسان، لأننى سعيدة للغاية. سوف أبدأ هذا الصيف فى أن أكتب ثم أكتب ثم أكتب حتى أصبح كاتبة يشار إليها بالبنان.. أليس هذا منعطفا عظيما أسلكه؟ أوه.. إننى أنمو يوميا يا والدى وسوف أصبح شخصية جميلة، هذه الشخصية ربما تختفى وتضعف عندما تهب بعض الأعاصير وتثور بعض الدوامات، لكنها ستتألق وتشع نورا عندما تشرق الشمس.

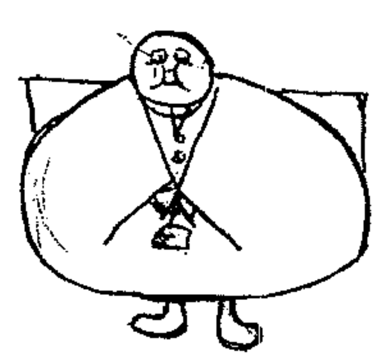
وهكذا هو الحال مع كل الناس، فأنا لا أتفق مع النظرية القائلة بأن المصائب والبلايا وخيبة الأمل المتكررة هى التى تخلق الشخصية القوية

وتنمى الأخلاق، إنهم السعداء فقط هم الذين ينضحون بالحب والعطف والحنان.

لقد بدأت في إخبارك عن حرم الكلية، وكنت أرجو لو أتيت يوما لنتمشى سويا في أرجائه، وأنا أقول لك: هذه هي المكتبة، وذلك البناء القوطي الذي تراه على شمالك هو صالة الألعاب، أما هذا فهو المعزل الجديد.

أوه.. إنني ممتازة جدا عندما أجول مع الزائرين لأريهم ما يودون مشاهدته، فلي خبرة ممتازة من جراء معيشتي في الملجأ.

لقد فعلت هذا طوال هذا اليوم، ألا تصدق ذلك ؟ وكان رجلا أيضاً. ما أعظمها من تجربة، فأنا لم أتحادث من قبل مع رجل، وذلك باستثناء السادة الأوصياء، هؤلاء يمكن تجاهلهم تماماً. أرجو أن تسامحني يا والدي، فأنا لا أقصد جرح مشاعرك بالانتقاص من قدر الأوصياء، أنا في الحقيقة لا أعتبرك واحدا منهم، أنت بالتأكيد أصبحت كذلك بمحض الصدفة البحتة. فالوصي غالبا ما يكون بدينا ضخما وكريما يجيد التربيت على الرؤوس. ويلبس ساعة ذات سلسلة ذهبية. وهذه الصورة التي تبدو كما لو كانت بقة يونيو، قصدت أن تكون رسما لأحد الأوصياء – ما عداك بالطبع.



على أية حال، دعنا نواصل. لقد تمشيت وتكلمت واحتسيت الشاى مع رجل، هــو السيد جرفى بندلتون عم جـوليـا بندلتون. بالاختـصـار، (كان يحسن أن أقول بالإطالة، لأنه هو أيضًا طويل القامة، وربما يماثلك فى هذا) كان هو فى زيارة خاطفة إلى المدينة، فقرر أن يأتى ليزور بنت أخيه، علما بأنه هو الأخ الأصغر لأبيها، ولكن هى لا تعرفه معرفة وثيقة، يبدو أنه رآها عندما كانت صغيرة ثم اتضح له أنه لن يحبها، منذ ذلك الحين أهمل ملاحظتها.

على أية حال، ها هو جالس فى غرفة الاستقبال، يفيض أناقة وقد أجلس قبعته وعصاه وقفازه بجانبه، وكانت جوليا وسالى مشغولتين فى دروس الساعة السابعة التى لا يمكن قطعها أو تأجيلها، لذا اندفعت جوليا إلى غرفتى ورجتنى أن أشغل عمها لحين انتهاء دروسها، فوافقت على مضض مجاملة لها وبلا أى تحمس، لأننى لا أهتم كثيرًا بأحد من عائلة بندلتون.

لكن اتضح لى أنه حَمَلٌ وديع لطيف وإنسان حقيقى- وليس فيه بتاتا أية رائحة من البندلتون - وقضينا وقتًا ممتعا، ومنذ ذلك الحين رغبت حقا لو كان لى عم.

هـل تمانع فى أن تتظاهـر بأنك عمى؟ هذا أفضل فى اعتقادى من أن تكون جدتى. مستر بندلتون يذكرنى قليلا بك يا والدى كما كنت

منذ عشرين عاماً، ولعلك تلاحظ أننى أعرفك جيدا رغم أننا لم نتقابل من قبل. هو طويل القامة ونحيف ووجهه أسمر وله أجمل ابتسامة تتلاعب دائمًا على شفتيه بدون أن تظهر بجلاء ووضوح، هو يستطيع أن يجعلك تعتاد عليه سريعا كما لو كنت تعرفه منذ زمن طويل. وقد تمشينا حول الكلية حتى وصلنا إلى أرض الملاعب، ثم قال لى إنه يشعر بجوع وأنه يود أن يحتسى بعض الشاى واقترح أن نذهب سويا لمقصف الكلية الذى يبعد قليلا وتحوطه أشجار الصنوبر العالية؛ أخبرته بأنه من الأفضل أن نعود لجوليا، لكنه قال بأنه لا يحب أن يرى أبناء أخيه وهم يحتسون الكثير من الشاى لأن هذا يجعلهم عصبيين! لذلك فقد عدونا تقريبا نحو المقصف وشربنا الشاى وبعض الفطائر المحشوة بالمربات وبعض المثلجات وذلك على منضدة صغيرة فى الشرفة. كان المقصف شبه خال من الرواد؛ لأننا فى نهاية الشهر والنقود شحيحة فى أيدى الطالبات. وقضينا وقتا ممتعا، لكنه اضطر إلى أن يسرع ليلحق بقطاره، وبالكاد استطاع رؤية جوليا، لذا فقد غضبت منى لأننى أخذته منها. ويبدو أنه رجل غنى، وقد شعرت براحة عميقة عندما علمت أن الشاى والأشياء الأخرى كلفته فقط ستين سنتا لكل منها. وهذا الصباح (اليوم هو الاثنين) وصل بالقطار السريع ثلاثة صناديق من الشيكولاته لجوليا وسالى ولى، ما رأيك فى ذلك ؟ أى أن يتسلم المرء بعض الحلوى من رجل!.

لقد بدأت للمرة الأولى أحس بإحساس فتاة وليس لقيطة، وكم أود لو أنك أتيت يوما لتشاركنى احتساء الشاى، ولترى هل أُعجب بك أم لا، لكنى – على أية حال – أعلم جيدا أننى سأحبك.

كل تحياتى ولن أنساك

جودى

ملحوظة: أمسكت بمرآتى هذا الصباح وفوجئت بوجود غمازتين فى خدى لم ألحظهما من قبل، هذا الأمر يدعو إلى إثارة الفضول، فمن أين أتت هذه؟

٩ يونيو

أبى العزيز طويل الساقين

إنه يوم سعيد، فقد انتهيت للتو من آخر امتحاناتى وكان فى علم الأحياء، أما الآن فأمامى ثلاثة شهور طوال أقضيها فى الضيعة.

أنا لا أعرف ماذا تعنى هذه الضيعة، فأنا لم أشاهد من قبل واحدة مثلها، لكنى أعلم يقينا أننى سأحبها، وسأحب بالأكثر أن أتمتع بالحرية. إننى لست معتادة حتى الآن أن أكون خارج بيت جون جرير، وعندما أفكر فيه أحس بأشباح صغيرة تطاردنى وأشعر أنه لزام على أن

أسرع في خطوى، وأنا أتلفت بذعر خلف كتفى لأتأكد من أن مسز ليبيت ليست باسطة ذراعيها وهى تجرى خلفى لتقبض على.

إننى لست مضطرة إلى أن أهتم لشيء هذا الصيف، أليس كذلك؟

حتى سلطتك الاسمية على لا تضايقنى كثيراً، فأنت بعيد جدا. أما مسز ليبيت فهى ميتة فى نظرى إلى الأبد.

سأتركك الآن لأحزم ملابسي، كذلك ثلاثة صناديق مملوءة بالأطباق والكتب والملاءات.

ملحوظة : مرفق ورقة امتحان الأحياء .. هل تظن أنه كان بإمكانك أن تنجح فيه؟

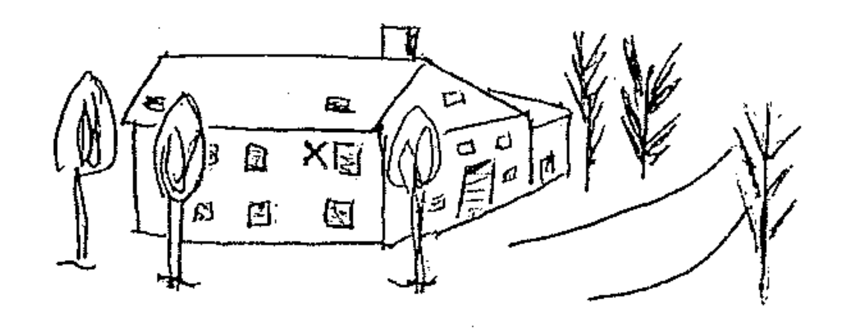
جودى

مزرعة لوك ويلو

ليلة السبت

يا أعز الآباء طوال الساقين

وصلت من توى ولم أفرغ حقائبى بعد، لكنى لا أستطيع الصبر لكى أخبرك كم أحب المزارع، هذا المكان هو الجنة بعينها. المنزل الكبير مربع الشكل كما يبدو فى الصورة :



هو يرجع فى قدمه لمائة سنة أو أكثر، تزينه شرفة جميلة فى المكان الذى لم أستطع رسمه. فى الواقع هذا الرسم لا يعبر تعبيرا صحيحا عن جماله وروعته. أما هذه الأشياء التى تشبه منافض الغبار فهى أشجار الإسفندان، أما الأخرى التى تحتضن الطريق فهى أشجار السرو والشوكران

وهى تكسو كل التلال المحيطة بنا. كان يوجد عبر الطريق مخازن للغلال تحجب هذا المنظر تمامًا، لكن يقال إن برقا خاطفا ظهر من الشمال أحرقها عن آخرها .

أما سكان الضيعة أو المزرعة فهم مستر ومسز سامبل بالإضافة إلى فتاة ورجلين يعملون بالإيجار ويأكلون فى المطبخ، أما عائلة سامبل وأنا معهم فإننا نأكل فى غرفة الطعام. وقد تناولنا فى العشاء عسل نحل وبيضًا وبسكويتًا وزبداً وفطائر وجبنًا وشايًا – مع كمية هائلة من

الحوارات - وطوال حياتى لم أشعر بمثل هذا الإحساس بالحيوية والانتعاش. كل ما أنطق به يبدو مضحكا وأعتقد أنه كذلك، لأننى لم أعش من قبل فى مزرعة. كل أسئلتى كان يحيط بها قدر عظيم من الجهل الشامل.

الغرفة المشار إليها بعلامة ليست هى التى ارتكبت فيها الجريمة، لكنها هى الغرفة التى أشغلها، هى واسعة مربعة الشكل وخالية - إلى حد ما - يشغلها أثاث قديم أنيق وتوجد بها منضدة من خشب الماهوجنى، هى التى سأقضى الصيف ومرفقاى متكئان عليها وذلك لكى أبدأ فى كتابة رواية.

إننى فى غاية الاستثارة يا والدى ولا أستطيع الصبر حتى الصباح لأستكشف كل شىء. الساعة الآن الثامنة والنصف مساء ونحن على وشك إطفاء شموعنا لننام، فنحن ننهض فى الساعة الخامسة صباحا. هل خامرك مثل هذا الشعور الذى أحس به؟ أنا لا أصدق أبدا أن هذه هى جودى حقيقة، ولكنك أنت وخالقنا العظيم أعطيتمانى أكثر مما أستحق، يجب علىّ أن أكون أفضل مخلوقة لكى أرد الجميل .. أعدك يا والدى أننى سأفى بالوعد، وسوف ترى.

ملحوظة: كم أود لو استمعت مثلى لغناء الضفادع وخوار الخنازير، أو ترى مثلى القمر الجديد وهو يشرق من فوق كتفى الأيمن.

جودى

لوك ويلو ١٢ يوليو

والدى العزيز طويل الساقين

كيف تعرف سكرتيرك على مزرعة لوك ويلو هذه؟ (ليس هذا سؤالاً عفويًا، ولكنى بالفعل شغوفة لمعرفة ذلك).. هل تعلم أن هذه المزرعة كانت ملكا لمستر جرفيز بندلتون، وأنه وهبها لمسز سامبل التى كانت مربيته عندما كان صغيرا؟.. هل سمعت من قبل بمثل هذه المصادفة العجيبة! . هي ما زالت تدعوه بالسيد جيرفى، وعندما تتكلم عنه تعامله كأنما هو طفل صغير، هى ما زالت تحتفظ بخصلة من شعره في صندوق صغير، ولون شعره أحمر أو – على الأصح – يميل إلى الحمرة.

عندما علمت مسز سامبل بأننى على معرفة به، ارتفع قدرى عندها كثيرًا، فمعرفتك بأحد من آل بندلتون تعطى لك امتيازًا فى مزرعة لوك ويلو. ويعتبر السيد جيرفى لؤلؤة العائلة، وقد غمرتنى سرور بالغ عندما علمت أن جوليا تنتمى إلى فرع دانٍ فى شجرة العائلة.

المزرعة تزداد جمالا وإثارة فى ناظرى كل لحظة. بالأمس ركبت عربة القش. ونحن نمتلك ثلاثة خنازير كبار وتسعة صغارًا، يا له من منظر عندما تأكل جميعا. لدينا أيضًا مئات من الكتاكيت الصغيرة والبط والديوك الرومية والفراريج الغينية. أنت بالتأكيد مجنون لأن تفضل سكنى المدينة بينما تستطيع أن تعيش فى مزرعة.

من أهم أعمالى اليومية هو قيامى بجمع البيض، وقد سقطت بالأمس من الدور العلوى للمخزن، وعندما عدت لمسز سامبل وركبتى تنزف دمًا، أخذت تضمد الجرح وهى تردد،"يا الله..! إنها كالبارحة، عندما وقع السيد جيرفى من نفس المكان وجرح فى نفس الركبة".

المنظر المحيط هنا رائع الجمال، فأنت تشاهد الوادى والنهر والهضاب المكسوة بالغابات الكثيفة، وعلى البعد يلوح جبل أزرق جميل يمكن ببساطة أن يذوب فى فمك.

نحن نخض اللبن مرتين فى الأسبوع، ونحتفظ بالزبد فى بيت الربيع المشغول بالأحجار الدقيقة ويجرى من تحته جدول من المياه. لدى بعض المزارعين آلات حديثة لفصل الزبد والقشدة، لكننا لا نهتم كثيراً بهذه الطرق المستحدثة. ربما تكون عملية الفصل باستخدام الأوانى أكثر إرهاقا، لكنها تعطى بقدر ما بُذل فيها من جهد.

لدينا أيضًا ستة عجول صغيرة، وقد اخترت لكل منها اسما:

١- سلفيا.

٢- ليزيتا.

٣- سالى.

٤- جوليا (وهى بقرة منقطة، ولا يمكن وصفها بسهولة).

٥- جودى.

٦- أبى طويل الساقين، (وأنت لا تمانع طبعًا) أليس كذلك؟ هو عجل منقط أصيل له منظر جميل، والاسم الذى أطلقته عليه يناسبه تمامًا، هو يشبه هذا الرسم.



حتى الآن لم يتوفر لى الوقت الكافى لكى أبدأ فى كتابة قصتى الخالدة ، فالمزرعة تأخذ كل وقتى .

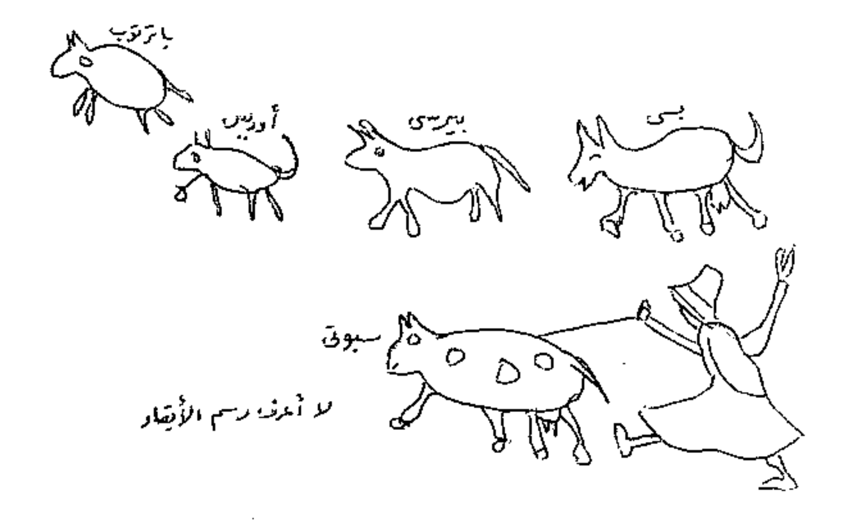
جودى

ملحوظة (١) - لقد تعلمت كيف أخبز البسكوت بالسكر.

ملحوظة (٢) - إذا فكرت يوما فى تربية الكتاكيت فدعنى أوصِ بنوع البوف أورينجتون، فهو ليس مغطى بريش شائك.

ملحوظة (٣) - كم أود لو كان فى استطاعتى أن أرسل عينة من الزبد الطازج الذى خضضته بالأمس.

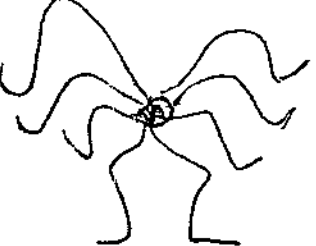
ملحوظة (٤) – هذه هى صورة الآنسة جيروشا أبوت الكاتبة الكبيرة مستقبلاً وهى تقود قطيعا من الأبقار .



الأحد

والدى العزيز طويل الساقين

أليس هذا غريبا ؟ فعندما بدأت فى الكتابة لك ظُهْر أمس وبمجرد ما وصلت إلى المقدمة التى أقول فيها (أبى طويل الساقين)، حتى تذكرت أنني وعدت بجمع بعض من التوت البرى ليقدم فى وجبة العشاء، لذلك خرجت وتركت الصفحة بيضاء. وعندما رجعت اليوم إليها، وجدت هذا الكائن اللطيف متربعا في وسطها؟ إنه صورة طبق الأصل من أبى طويل الساقين.



فالتقطته بكل رفق من إحدى سيقانه وأنزلته خارجا من النافذة، أنا لا أستطيع أن أضر بواحدة منها ولو أعطيت العالم بحاله، لأنه فى الواقع يذكرنى بك.

ركبنا هذا الصباح العربة النطاطة وذهبنا للكنيسة، وهو بناء أبيض جميل، وكانت الخدمة بسيطة، بينما أمسك الجميع بمراوح من أوراق النخيل يلوحون بها والنعاس يداعب جفونهم. كان الصوت الوحيد

المسموع بجوار صوت القس وهو يعظنا، هو صوت الدبابير وهى تدندن وتطن فوق الأشجار خارجا. لم أَصْحُ من نومى إلا بعدما وجدت نفسى واقفة على قدمى أردد مع الجمع الترنيمة الختامية، حينئذ أحسست بالندم لأننى لم أستمع للعظة، فقد كنت فى شوق وتلهف لأن أتفهم الحالة النفسية لشخص يختار مثل تلك الترنيمة التى مطلعها:

تعال يا أخى واترك ملاهيك العالمية

وانضم إلينا فى أفراحنا السمائية

لأن هذا يا صديقى هو فراق الأبدية،

وسأتركك الآن لكى تهبط أسفل إلى الجحيم!

إنه من الخطورة بمكان أن تتباحث مع آل سامبل فى الدين، فإلههم (وقد ورثوه كما هو من جدودهم البيوريتان)، هو إله متعصب ظالم ومنتقم، وأشكر السماء لأننى لم أرث إلهى من أحد، فأنا حرة أستطيع أن أشكله كما أرغب، هو تعالى بالنسبة لى إله طيب عطوف واسع الصدر جدا ويفهم جيدا–هو أيضاً يملك إحساسا بالمرح!

إننى أحب آل سامبل كثيراً، فتطبيقهم لمعتقداتهم تبلغ درجة عالية من الكمال، وتتفوق على جوهر إيمانهم، هم فى نظرى أحسن بكثير من إلههم. وقد أخبرتهم بذلك فتملكهم ذعر بالغ لما وصلت إليه حالتى، وقد رسخ فى اعتقادهم أننى ملحدة وكافرة (بينما أعتقد أنهم هم الذين ينطبق عليهم هذا الوصف)، وقد تجنبنا أخيراً التطرق لمثل هذه الموضوعات.

خرج الآن أماسى (وهو أحد الرجلين المؤجرين) مرتديا ربطة عنق قرمزية، وقفازا قمحى اللون وقد حلق ذقنه جيدا مصطحبا معه كارى، (وهى الفتاة المؤجرة)، وقد ارتدت قبعة تحيط بها الزهور وتلبس رداء من الموسلين الأزرق وشعرها مجعد. كان أماسى هذا مشغولا طوال فترة الصباح فى غسل العربة وتنظيف المهرة، بينما بقيت كارى فى البيت ولم تذهب إلى الكنيسة وذلك بحجة الطبخ، لكنها فى الحقيقة فضلت البقاء فى المنزل لتكوى فستانها الأزرق.

بعد دقيقتين وعندما أنتهى من هذا الخطاب، سوف أمسك بكتاب وجدته فى الكرار عنوانه "طريق القوافل"، وقد وقع نظرى على كتابة مخطوطة أسفل الصفحة الأولى بخط ولد صغير كالآتى:

جيرفى بندلتون

"إذا حاول هذا الكتاب أن يجول أو يطوف

فملّص أذنيه وأعده للمنزل".

لقد قضى الصيف هنا يوما ما عندما كان مريضا وعمره حينذاك إحدى عشرة سنة، وترك هذا الكتاب وراءه، ويبدو أنه قرأه جيدا لأننى وجدت خطه المنمنم منتشرا فى صفحات كثيرة. وجدت أيضًا أشياء كثيرة أخرى فى الكرار، مثل عجلة مائية وطاحونة هواء وأقواس وسهام. وتتحدث مسز سامبل كثيراً عن جيرفى، حتى أننى بدأت أؤمن بأنه ليس هو ذلك الرجل الناضج بقبعته الحريرية وعصاه المذهبة، بل هو الولد

الشقى الذى يصعد الدرج كالصاروخ، ويترك النوافذ مفتوحة ويطلب دائمًا أن يأكل ويحصل دائمًا على ما يريد. يبدو أنه كان ولدا مغامرا وشجاعا وصادقا. أشعر بالأسى عندما أتذكر أنه من عائلة بندلتون، فهو فى الحقيقة خُلق لشىء أسمى من ذلك.

يحزننى للغاية أن أسرد ما فعلته بتركب (وهى البقرة المنقطة والدة ليزيتا) فقد ارتكبت فعلا مشينا، وذلك عندما تسللت للحديقة ليلة الجمعة وأكلت كل التفاح المختمر المتواجد أسفل الأشجار، وأخذت تأكل وتأكل وامتلأت حتى رأسها، ولمدة يومين لم تفق من سكرتها. هل سمعت من قبل بمثل هذا العمل المشين؟

سيدى

سأظل دائماً

يتيمتك المحبة

جودى آبوت

ملحوظة: الفصل الأول من الكتاب يحكى عن الهنود الحمر، والثانى عن قطاع الطرق، وأنا الآن أمسك أنفاسى، فماذا يا ترى فى الفصل الثالث؟

"الصقر الأحمر يطير عشرين قدمًا فى الهواء ثم يهوى سريعًا ليقبض على التراب". هذا هو موضوع الفقرة الأولى، ألا تعتقد أن جودى وجيرفى يقضيان وقتًا ممتعًا سويًا؟.

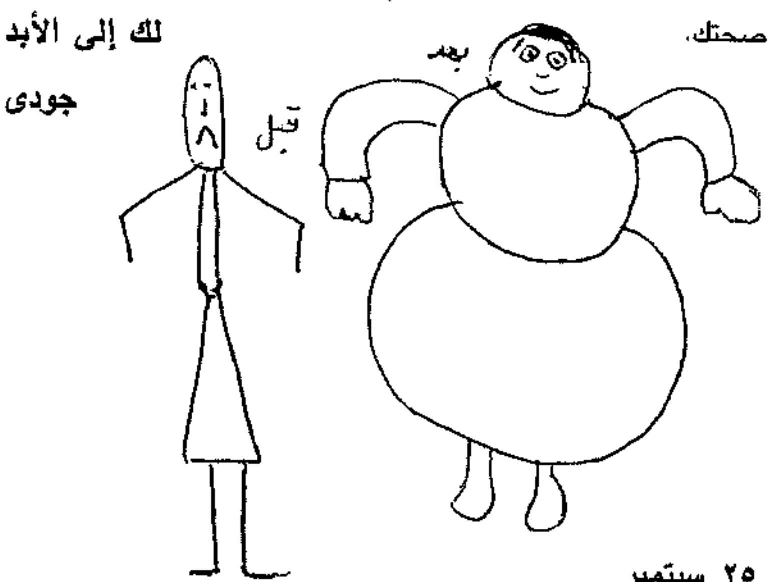
١٥ سبتمبر

والدى العزيز

وزنت نفسى أمس على ميزان الدقيق فى المخزن الرئيسى للبلدة، لقد زدت تسعة أرطال، دعنى أوصِ لك بلوك ويلو كمكان تسترجع فيه صحتك،

لك إلى الأبد

جودى



٢٥ سبتمبر

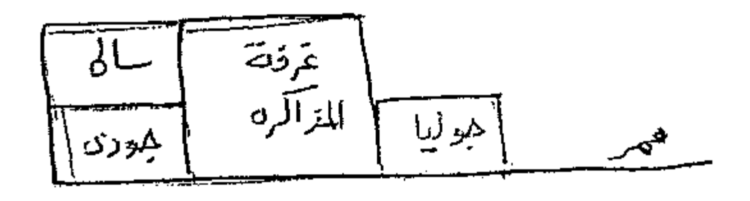
والدى طويل الساقين

عدت يوم الجمعة وأنا فى أشد حالات الأسف لمغادرتى لوك ويلو، لكنى سعيدة لرؤيتى الكلية مرة أخرى. إنه شعور مريح أن يعود الإنسان

لشيء يعرفه، لقد بدأت لأول مرة أشعر بأنني في بيتي عندما أخطو نحو عتبة الكلية. في الواقع بدأت أحس بالألفة لهذا العالم كأنني أنتمي إليه حقاً وليس أنني زحفت إليه زحفا بكل المعاناة والمشقة.

أنا لا أفترض أنك تفهم ما أود التعبير عنه، فوصيي له قيمته ومركزه المرموق في الحياة لا يمكن له أن يقدر شعور شخص ليس له قيمة حقيقية.

الآن من تظنه يسكن معي؟ إنهما سالي ماكبرايد وجوليا بندلتون، هذه هي الحقيقة. ونحن لنا غرفة للمذاكرة وثلاث غرف صغيرة للنوم هكذا:



وكنا قد قررنا أنا وسالي في الربيع الماضي أن نسكن معا، بينما قررت جولي أن تبقى مع سالي – لماذا؟ لا أعرف رغم أنهما لا تتشابهان بتاتا، فآل بندلتون يعتبرون محافظين بالسليقة (كلمة جيدة !) وغير ميالين للتغيير، على أية حال ها نحن الآن. تخيل الآنسة جيروشا آبوت خريجة بيت جون جرير للأيتام وهي تسكن وتخالط أحد أفراد البندلتون، إنها بلاد ديموقراطية حقًا .

تسعى سالى لتنتخب لرئاسة الفصل، إذا لم نستطع إسقاط كل الدعايات الأخرى فإنها لن تُنتخب. يا له من جو مليء بالمكائد والدسائس، أنت جدير بأن ترى وتقدر كم نحن سياسيون. وبالمناسبة، أود أن أخبرك يا والدى أننا نحن النساء عندما يحين وقت حصولنا على كامل حقوقنا السياسية، فإنكم أنتم أيها الرجال ستحاولون قدر جهدكم أن تبدوا على قيد الحياة لكى تحافظوا على حقوقكم.

الانتخاب سيقع يوم السبت وسنحتفل بهذه المناسبة بإيقاد المشاعل بدون اعتبار لمن فاز.

لقد بدأت دراستى للكيمياء، وهو منهج غير عادى لم أر مثيلا له من قبل. أدواتنا الدراسية هى الذرة والجزىء، لكنى سوف أكون فى وضع أنسب يمكننى من مناقشتها معك وذلك بداية من الشهر القادم. ندرس أيضًا علم الخطابة والمنطق، وكذلك تاريخ العالم كله، أيضًا ندرس مسرحيات شكسبير، كذلك نتبحر فى دراسة اللغة الفرنسية. إذا استمر هذا الوضع طويلا فإننى بالتأكيد سوف أصبح ذكية.

يوجد فى فصلنا فتاة ترطن باللغة الفرنسية كما لو كانت تتكلم الإنجليزية، ذلك لأنها ذهبت يوما مع والديها إلى أوروبا عندما كانت طفلة وقضت هناك ثلاث سنوات فى مدرسة للراهبات، لذا فإن الأفعال الشاذة بالنسبة لها ليست سوى لعب للأطفال. كم كنت أود لو أن والدىَّ تركانى فى دير للراهبات عندما كنت طفلة صغيرة بدلا من تركى لملجأ اللقطاء.

لكنى تذكرت الآن، فأنا لا أتمنى ذلك حقا، لأننى حينئذ ربما ما استطعت معرفتك. أنا أفضّل معرفتك عن إتقانى للغة الفرنسية.

إلى اللقاء يا والدى. يجب أن أسرع الآن لاستدعاء هارييت مارتن لأتناقش معها عن الموقف الكيمائى العام، ثم نتباحث فى أمور حملتنا الانتخابية ورئيستنا المقبلة.

المخلصة لك إلى الأبد

ج. آبوت

١٧ أكتوبر

والدى العزيز طويل الساقين

فلنفرض أن حوض الاستحمام الموجود فى صالة الألعاب كان مملوءًا بالمهلبية، هل يستطيع شخص ما أن يعوم فيه ويحافظ على بقائه فوق سطح السائل أم أنه يغطس؟ لقد تناولنا المهلبية كحلوى عندما تعرضنا لهذا السؤال وتناقشنا فيه أكثر من نصف ساعة، وما زال الموضوع معلقًا. سالى تعتقد أنها تستطيع العوم فيه، لكنى أظن أن أفضل السباحين فى العالم سيفشل ويغرق بالتأكيد، أليس أمرًا مضحكا أن يغرق الإنسان فى المهلبية؟

هناك مشكلتان أيضًا حازتا على اهتمامنا البالغ ونحن مجتمعات حول المائدة. **أولاً**: ما هو شكل الغرف فى منزل على شكل مثمن الأضلاع؟

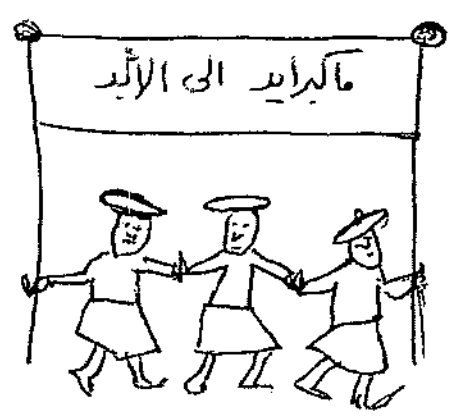
بعض الفتيات يقلن إنها مربعة الشكل، لكنى أعتقد أن شكلها سيكون بالتأكيد كفطيرة المشمش، ألا تعتقد ذلك؟

ثانيًا: فلنفرض أن هناك كرة مجوفة ضخمة مصنوعة من المرايا وأنت جالس داخلها، فأين يتوقف انعكاس وجهك ويبدأ انعكاس ظهرك؟

كلما أمعن الإنسان التفكير فى هذه المشكلة كلما ازدادت تعقيدا.

ها أنت يا والدى ترى كيف نشغل أوقات فراغنا بشتى المشكلات الفلسفية العميقة المغزى.

ألم أقل لك عما تم فى الانتخاب؟



حدث ذلك منذ ثلاثة أسابيع، ولكن لأننا نعيش فى عصر السرعة فإن ثلاثة أسابيع تعتبر تاريخًا قديمًا. لقد أُنتُخِبَتْ سالى رئيسة وأشعلنا المشاعل وأقمنا الزينات وتصدَّر المكان إعلان كبير كُتب عليه (ماكبرايد

إلى الأبد) وتكونت فرقة من أربع عشرة قطعة (ثلاثة أفواه وأحد عشر مشطا) لقد أصبحنا أخيرا من الأشخاص المهمين فى الغرفة ٢٥٨ ونالنا أنا وجولى نصيب كبير من المجد والرفعة والسؤدد. لكن يعتبر من المشاكل الاجتماعية العويصة السكنى فى نفس المنزل مع رئيس أو زعيم.

تصبح على خير يا والدى العزيز

تقبل كل تحياتى واحتراماتى

جودى

١٢ نوفمبر

والدى العزيز طويل الساقين

هزمنا بالأمس المستجدات فى كرة السلة، لكن آه .. لو نستطيع هزيمة فريق القدامى. إننى مستعدة أن أُخطط باللون الأسود والأزرق وأرقد فى السرير لمدة أسبوع كامل وأنا محشورة بين فكى كسارة بندق، شريطة أن نهزمهم.

دعتنى سالى لقضاء عطلة عيد الميلاد فى بلدتها ورسيستر بولاية ماساشوسيتس. أليس هذا جميلا منها؟ إننى أود لو استطعت الذهاب معها، فأنا لم أعش من قبل وسط جو عائلى، عدا فى مزرعة لوك ويلو مع

آل سامبل، إلا أن هؤلاء يعتبرون أُناسا كبارا فى السن، لكن عائلة ماكبرايد لديها حفنة من الأطفال بالإضافة إلى والد ووالدة وجدة وقطة أنجورية، لذا هى تعتبر عائلة متكاملة، هذا بالإضافة إلى أن عملية حزم وفك المتاع فيها من المرح والجمال ما يفوق البقاء حيث مكانى هذا، إننى فى غاية الاستثارة من هذا العرض المغرى.

الساعة الآن السابعة، يجب أن أسرع لأتمرن على الإلقاء، فمن المفروض أن أشترك فى تمثيل مشهد فى عيد الشكر، وهو دور أمير فى قلعة يلبس صديريًا قرمزيًا وشعره أصفر مجعد، أليس هذا رائعًا؟

المخلصة

ج . أ

الأحد

هل تود أن تعرف ما هو شكلى؟ هذه هى صورة فوتوغرافية قامت بالتقاطها لنا ليونورا فنتون. تلك التى تراها على اليمين وهى تضحك هى سالى، أما تلك الفتاة الطويلة التى يناطح أنفها السماء فهى جوليا، أما الصغيرة التى يرفرف شعرها على وجهها فهى جودى – هى فى الحقيقة أكثر جمالاً مما تبدو عليه فى الصورة، لكن الشمس كانت فى عينيها.

ورسيستر، ماساشوسيتس

٣١ ديسمبر

والدى العزيز طويل الساقين

لقـد أردت أن أكـتب لك مـن قـبل لأشـكرك علـى هديتك النقـدية لى بمناسبة عيد الميلاد، لكن الحياة فى منزل آل ماكبرايد تدعو للانشغال.

لقد قضيت أجمل إجازة مع سالى، فهى تعيش فى بيت ضخم على الطراز القـديم، من صـنف تلك البـيوت التى كنت أحـملق فيـهـا بفضـول عندما كنت فى بيت جون جرير. ويا للعجب عندما تتجول داخله، إننى لم أتوقع أبداً أن ترى عـيناى كل هذا. كل شـىء يبـعث على الارتيـاح والشـعور المنزلى. عندما كنت أتجول من غرفة لأخرى، كنت أحس كأنما أتشرب الأثاث. إنه من أكثر المنازل مـلاءمة لتنشئة الأطفال، فمـا أكثر الأماكن الخفية عن الأنظار التى تصلح للعبة الاستغماية. توجد أيضًا مدفأة مفتوحة تصلح لعمل الفيشار، ومطبخ واسع مشمس وطباخ بدين لطيف يعمل عند هذه العائلة منذ ثلاثة عشر عاما، هو دائمًا ما يحتجز قطعة من العـجين للأطفـال ليقـومـوا بخـبزها وتسـويتها بأنفسـهـم. إن مجرد النظر لمثل هذا المنزل تجعلك فى شـوق بالغ لأن ترجع طفلا غريرا مرة أخرى.

أما بالنسبة لحياة العائلة، فأنا لم أحلم أبدا أنها بمثل هذا القدر من الجمال، فسالى لها أب وأم وجدة وأجمل أخت صغيرة عمرها ثلاث

سنوات وشعرها مجعد، وأخ متوسط الحجم ينسى دائمًا أن ينشف قدميه، وأخ آخر كبير الحجم وسيم الشكل اسمه جيمي وهو طالب بكلية برنستون.

نحن نقضي أجمل الأوقات حول المائدة، فالكل يضحك وينكت ويتكلم في وقت واحد، ونحن لا نضطر إلى الاشتراك في صلاة الشكر قبل الأكل، فإنه من المريح أن لا تضطر إلى الشكر كلما ازدردت لقمة من الخبز، (لك الحق أن تقول إنني كافرة، لكنك ستصبح مثلي إذا اضطرتك الظروف أن تقدم تشكرات مغتصبة نظير كل وجبة كما كنت أفعل أنا).

لقد مارسنا أشياء كثيرة أثناء الإجازة، ولا أعرف من أين أبدأ. يملك مستر ماكبرايد مصنعًا كبيرًا، وقد عمل حفلة كبرى في عيد الميلاد لأطفال مستخدمي مصنعه، ونصب شجرة في بهو التخريم وارتدى فيها جيمي ماكبرايد زي سانتاكلوز، وقمنا بمساعدته أنا وسالي في توزيع الهدايا.

يا إلهي يا والدي، لقد كان شعورا مضحكا حقا ! لقد شعرت كأنني محسنة، كأنني أحد أوصياء بيت جون جرير، وقد قبّلت ولدا لطيفا بدينا، لكني لا أتذكر أنني ربتُّ على رأس أي واحد منهم.

بعد يومين من عيد الميلاد، أقاموا حفلاً راقصًا تكريمًا لي! وكان هذا هو أول حفل راقص حقيقي أحضره، فحفلات الكلية لا يمكن احتسابها؛ لأننا كنا نرقص مع فتيات مثلنا، وأنا أملك الآن فستانًا جديداً لونه أبيض للمساء (هديتك لي في عيد الميلاد- شكرا جزيلا) وقفازات

طويلة بيضاء، وخفًا أبيض من الساتان. ومما يعضد سعادتي الكاملة الشاملة هو أن مسز ليبيت لم ترنى وأنا أفتتح الرقص بمصاحبة جيمي ماكبرايد، أرجو أن تخبرها عن ذلك عندما تزور الملجأ المرة القادمة.

ملحوظة: هل سيخيب أملك يا والدى إذا لم أصبح كاتبة كبيرة بعد كل هذا، بل أصبح مجرد فتاة بسيطة ؟

الساعة ٦,٣٠ السبت

والدى العزيز

بدأنا اليوم فى السير في شوارع المدينة، ولكن شكرا للسماء فقد انهمر المطر مدرارًا. إننى أحب الشتاء أن يكون بالثلج وليس بالمطر .

زارنا ظهر اليوم عم جوليا اللطيف وأحضر معه صندوقًا من الشيكولاته يقدر ثمنه بخمسة دولارات.. هناك ميزة كما ترى فى السكنى مع جوليا. ويبدو أن ثرثرتنا البريئة قد أبهجته، لذا انتظر ليلحق بآخر قطار لكي يحتسى الشاى معنا فى غرفة المذاكرة، وقد عانينا الكثير لنحصل له على تصريح بالمكوث قليلا. إنه من الصعوبة بمكان استضافة الآباء والأجداد، أما الأعمام فإنهم أصعب من ذلك بخطوة، أما الإخوة وأبناء العم فإنه من رابع المستحيلات استضافتهم. وقد اضطرت جوليا إلى أن تقسم أنه عمها أمام مسجل عام للعقود، ثم حصلت بعد ذلك على شهادة رسمية من حاكم الولاية لإثبات ذلك (ألا ترى معى أننى ضليعة

فى علم القانون؟) وحتى بعد ذلك فإننى كنت على شك من إتمام ضيافتنا له إذا صادف مرور العميدة ورؤيتها. كم يبدو العم جرفيز فتيا ووسيما.

على أية حال، ظفرنا نحن بحفلتنا الصغيرة هذه وتناولنا فيها الفطائر المحمصة المحشوة بالجبن السويسرى. لقد ساعدنا هو فى تحضيرها وأكَلَ أربعٍ منها، ثم أخبرته أننى قضيت الصيف الماضى فى مزرعة لوك ويلو، فقضينا وقتا ممتعا نتذاكر فيه انطباعاتنا عن آل سامبل وجياد المزرعة والبقر والكتاكيت. كل الجياد التى كان يعرفها فى عداد الأموات، ما عدا جروفر العجوز الذى يبدو الآن غارقا فى القدم وبالكاد يستطيع التجوال فى أنحاء المرعى.

سألنى عما إذا كانوا مستمرين فى حفظ الخميرة فى الإناء الخزفى الأصفر الذى يغطونه بالطبق الأزرق ويضعونه فى الرف الأسفل للكرار؟ وهذا حقا ما يفعلونه. ثم أراد أن يعرف، هل ما زالت حفر الأرانب الغيطية توجد أسفل كومة الصخور الموجودة فى المرعى الليلى؟ بالفعل توجد! وقد اصطاد أماسى هذا الصيف أرنبًا ضخمًا بدينا لونه رمادى؛ وهو الحفيد الخامس والعشرون لذاك الذى اصطاده السيد جرفيز عندما كان ولدًا صغيرًا.

أخبرتنا جوليا بندلتون بعد ذلك أنها لم تره من قبل فى مثل هذا اللطف والانشراح؛ فهو عادة لا يمكن التعامل معه والوصول إلى قلبه بسهولة، لكنى أعتقد أن جوليا لا تمتلك أى قدر من التكتيك، فالرجال فى رأيى يحتاجون إلى إعمال الكثير منه. إنهم يهرون إذا رُبت على ظهورهم

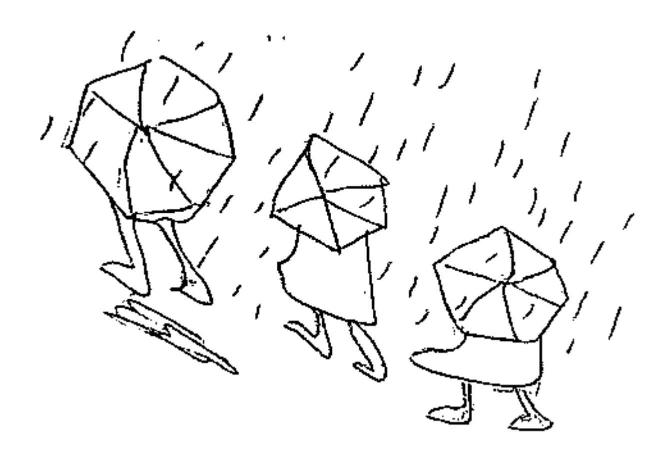
بالطريقة الصحيحة، لكنهم يكشرون عن أنيابهم إذا لم تكن كذلك (هذه الاستعارة ليست لطيفة.. لكني أقصد أن تكون مجازية).

نحن نقرأ حاليا يوميات مارى باشكرتسيف، أليس كتابها رائعًا؟ أنصت إلى هذه الفقرة: (فى الليلة الماضية تملكنى شعور باليأس عميق، عبر عن نفسه فى شكل أنين متواصل؛ وقد ساقنى هذا أخيرا لأن أرمى بساعة غرفة الطعام إلى البحر).. هذا يجعلنى آملة أن أصبح عبقرية زمانى؛ فالعباقرة متعبون للغاية وخطيرون بوجه خاص على أثاث المنزل.

شكرا ! يا لها من أمطار. سنضطر الليلة إلى السباحة لنصل إلى الكنيسة هذه الليلة.

لك إلى الأبد

جودى



٢٠ يناير

والدى طويل الساقين

هل حدث يوما أن سُرقت منك طفلة صغيرة لطيفة من مهدها؟ لعلها هى أنا! لو كنا أشخاصا فى رواية لكانت هذه هى النهاية السعيدة، أليس كذلك؟ إنه شىء غريب أن يعرف الإنسان من هو. هنالك العديد من الاحتمالات فى حالتى هذه، فلعلى لست أمريكية، فالعديد من الناس حولنا ليسوا كذلك، لعلى أنتمى إلى سلالة الرومانيين القدماء، أو ربما كنت من سلالة الفايكنج. أو لعلى ابنة أحد هؤلاء الروس المنفيين، بالتالى أنتمى شرعا لأحد سجون سيبيريا. أو ربما أكون غجرية – أعتقد أننى كذلك؛ لأننى أملك بين جوانحى روحًا وثابة جوالة تهوى السفر والترحال.

هل تعلم تلك الحادثة الفاضحة التى لطخت سجلى فى الملجأ وذلك عندما هربت لأننى سرقت طعاما؟ إنها بالطبع مسجلة هناك ويستطيع أى وصى أن يطلع عليها. لكن... حقيقة يا والدى، ما الذى يمكن أن تتوقعه من فتاة عمرها تسع سنوات وهى تتضور جوعا بجوار إناء الطبيخ بمفردها، ثم تأتى لتفاجئها؟ ألا تتوقع أن تجدها وقد انتفخ بطنها قليلاً؟ ثم بعد ذلك عندما تسحبها بعنف من يديها وتقرص أذنيها وترغمها على ترك المائدة عندما يحين وقت العشاء، ثم تخبر كل الأطفال أن هذا جزاء عادل لأننى لصة .. ماذا تتوقع منها سوى أن تهرب؟ لقد أمسكوا بى وأرجعونى عنوة إلى الملجأ؛ وكنت كل يوم أقيد إلى عمود خشبى فى

الفناء الخلفى، كأننى كلب عقور وذلك لمدة أسبوع كامل، بينما يخرج باقى الأطفال تحت ناظريها ليقوموا بنزهاتهم العادية.

آه يا إلهى.. لقد دق جرس الكنيسة؛ بعد انتهاء الخدمة لدى اجتماع مهم. أنا آسفة لأننى كنت أنوى أن أكتب لك خطابا مسليا، لكن..

إلى اللقاء

يا والدى العزيز

جودى

ملحوظة: هناك شيء واحد متأكدة منه تماماً، هو أننى لست صينية.

٤ فبراير

والدى العزيز طويل الساقين

أهدانى جيمى ماكبرايد علما كبيرا؛ وإننى لممتنة له لأنه تذكرنى، لكنى – حقيقة – لا أدرى ماذا أفعل به، فسالى وجوليا لن تسمحا لى بتعليقه لأن غرفتنا هذه السنة مجهزة برياش يغلب عليه اللون الأحمر، فتخيل كيف يكون الوضع عندما نضيف إليه اللون البرتقالى والأسود.. لكنه علم جميل وملمسه كث ودفيء، هل تعتقد أنه ينافى الأصول أن أحوله ليصبح روب حمام؟

أهملت مؤخراً إخطارك بمدى تقدمى فى دراستى، لكنى فى الواقع غارقة حتى أذنىَّ فى الدراسة والمذاكرة. إنه من الصعوبة بمكان

استذكار خمسة علوم مختلفة فى آن واحد، وقد اعتاد أستاذ الكيمياء فى إخبارنا مرة تلو الأخرى بأن " محك الاختيار الحقيقى للطالب المثالى هو مدى اهتمامه بتفصيلات أى موضوع يدرسه"، بينما يقول أستاذ التاريخ " لا تجعل عينيك تلاحظ التفصيلات، بل من الأفضل أن تقف من بعيد لتراقب الموضوع ككل".

لعلك تلاحظ ذلك اليسر الذى نضطر لانتهاجه عندما ننصب شراعنا لنحتفظ بطريق محايد بين الكيمياء والتاريخ، لكنى – على أية حال – أفضل وجهة نظر التاريخ، فإذا قلت إن كولمبس اكتشف أمريكا سنة ١١٠٠ أو ١٠٦٦ أو فى أية سنة كانت فإن هذه ليست سوى تفصيلات يهملها أستاذ التاريخ، والإنسان يحس بارتياح بالغ عندما يذاكر التاريخ، وهذا ما ينقص الكيمياء بلا شك.

دق جرس الساعة السادسة منذ برهة، يجب أن أسرع بالذهاب إلى المعمل لبحث موضوع صغير عن الأحماض والأملاح والقلويات. لقد أحرقت مريلتى التى ألبسها فى المعمل عندما كنت أجرى تجربة مستعملة حمض الهيدروكلوريك مظهرة بقعة فى حجم الطبق فى منتصفها من الأمام، وإذا كانت النظريات صادقة فإنه بإمكانى أن أعادل هذا الخرق باستعمال الأمونيا القوية، ألا ترى أنه من الواجب أن أفعل ذلك ؟

سنمتحن الأسبوع القادم، ولكن من يخاف الامتحانات؟

لك إلى الأبد

جودى

٥ مارس

والدى العزيز طويل الساقين تهب علينا هذه الأيام رياح شهر مارس؛ فالسماء ممتلئة بسحب كثيفة سوداء دائمة الحركة؛ والغربان تطير حول أشجار الصنوبر وهي تحدث ضجة هائلة. هذه الضوضاء التي تحدثها الرياح وكذلك الغربان تجعلك فى حالة رغبة عارمة فى أن تقفل كتبك وتفر إلى الخارج لتمتطى التلال وتتسابق مع هذه الرياح.

كان لدينا يوم الأحد الماضى سباق عجيب طوله خمسة أميال بين الثعلب، (وهو يتكون من ثلاث فتيات معهن جردل مملوء بقطع صغيرة من الأوراق)، وبين الصيادين الذين يتكون عددهم من سبع وعشرين فتاة، وكنت أنا ضمن مجموعة فريق الصيادين . بدأ السباق بأن أقلع الثعلب قبلنا بنصف ساعة وأسرعنا نحن وراءه للبحث عنه، فتخلف فى المرحلة الأولى ثمان فتيات؛ بذلك أصبحنا تسعة عشر صيادا فقط، ثم قادنا الأثر أولا إلى تل قريب فصعدنا إليه ثم اتجه إلى حقل مزروع بالقمح ثم إلى مستنقع، هذا اضطرنا إلى الزحف ببطء من شجرة لأخرى وبالطبع غطس نصفنا حتى ركبهم فى الماء؛ لكنا فقدنا الأثر بعدما قضينا أكثر من خمس وعشرين دقيقة وسط هذا المستنقع. وبالصدفة اهتدينا إليه مرة أخرى فصعد بنا إلى قمة تل بعدما اخترقنا غابة صغيرة إلى أن وصلنا أخيرا إلى نافذة مخزن كبير لحفظ الغلال؛ كانت أبوابه مغلقة بينما بدت نافذته عالية جدا وضيقة. أخذنا ندور ونلف حول هذا المخزن، ويبدو أن الثعلب ظن أنه قد خدعنا بربطنا فى هذا المكان، لكننا عثرنا على الأثر مرة أخرى وتابعناه لمسافة ميلين بصعوبة بالغة؛ لأن الورق

كانت مسافاته متباعدة. القاعدة تنص على أن لا تزيد المسافة بين أثرين على ستة أقدام، لكنها - على أية حال - كانت أطول ستة أقدام رأيتها في حياتى. أخيرا وبعد ساعتين من الركض المنتظم، قبضنا على السيد الثعلب في استراحة كريستال سبرنج، (وهي مزرعة يذهب إليها البنات بالزحافات أو عربات الدريس لتناول العشاء فيها المكون من الدجاج واليمام)، هناك وجدنا الثعلب جالسا مستكينا يلتهم اللبن والعسل والبسكوت. لم يخطر ببالهن أبدا أنه من الممكن اللحاق بهن، بل توقعن أننا ما زلنا ندور حول المخزن العتيد، ثم أخذ كل من الطرفين الادعاء بأنه هو المنتصر، ولكنى أعتقد أننا نحن الغالبون، ألا تؤيدنا فى ذلك؟ وذلك لسبب بسيط للغاية، فقد أمسكنا بهن قبل رجوعهن إلى حرم الكلية. على أية حال انتشرنا نحن التسع عشرة فتاة داخل المبنى وأخذنا فى الصياح مطالبين بالعسل، ونظرا لعدم تواجد ما يكفينا، فقد أحضرت لنا مسز كريستال سبرنج، (وهذا هو اسم الدلع الذى نطلقه عليها رغم أن اسمها الحقيقى هو مسز جونسون)، جرة من مربى التوت وإناء كبيراً به شراب التفاح وثلاثة أرغفة من الخبز المحمص، ولم نرجع للكلية إلا بعد السادسة والنصف - بعد ابتداء العشاء بنصف ساعة - فذهبنا إلى صالة الأكل بدون أن نغير ملابسنا وقد توحشت فينا شهية الطعام، ثم لم ننتظر صلاة المساء، فقد كانت أحذيتنا الرثة المتسخة مبررا كافيا لذلك.

إننى لم أخبرك من قبل عن الامتحان، لقد امتحنت فى كل المواد بسهولة مطلقة، وقد عرفت السر الآن ولن أرسب مرة أخرى، لكنى

للأسف لن أتخرج في الكلية بمرتبة الشرف بسبب رسوبي السابق في مادتي اللغة اللاتينية والهندسة بالسنة الأولى، لكني لا أهتم كثيرًا.

هل قرأت من قبل "هاملت"؟ إذا لم تكن قد قرأتها فأنصحك بقراءتها لأنها مدهشة للغاية. لقد سمعت عن شكسبير طوال حياتي، لكني لم أكن واثقة تمامًا في مقدرته الفنية، كنت أعتقد أن شهرته هي التي تضفي على أعماله كل هذه الأهمية.

عندما بدأت في هواية القراءة لأول مرة درجت على اختراع مسرحية جميلة تدور رحاها عندما أشرع في النوم، فيها أكون أنا الشخصية الروائية الرئيسية في الرواية التي أكون منهمكة في قراءتها في هذا الوقت. أنا حاليًا أوفيليا - لكني أوفيليا عاقلة - أحاول دائمًا أن أحتفظ بهاملت وهو في حالة دائمة من المرح والسرور، فأنا أدلعه وأؤنبه في نفس الوقت، وأجعله يربط رقبته بمنديل عندما يصاب بالبرد، وقد تمكنت بمهارتي من شفائه التام من الجنون، لذا فليست هناك ضرورة لإقامة مراسم الجنازة لكليهما، فأنا وهاملت نحكم الدانمرك الآن سويا بدون إزعاج من أحد، وأمور الدولة تسير بكفاءة تامة. هو يهتم بشئون الحكم، وأنا أهتم بشئون التبرعات وأعمال الخير. هذا وقد قمت بتأسيس ملجأ للأيتام منذ وقت قليل من الدرجة الأولى. إن أردت أن تزور هذا الملجأ، فأنا مستعدة لمصاحبتك أثناء تجوالك داخله.

إني سأظل يا سيدي

المخلصة لكم دائمًا

أوفيليا- ملكة الدانمرك

٢٤ مارس

ربما ٢٥ مارس

والدى العزيز طويل الساقين

يخيل إلى أننى لن أدخل الجنة، لأنى أعيش فيها فعلا. استمع لما حدث لجيروشا أبوت.

لقد فازت بجائزة القصة القصيرة التى تنظمها مجلة "مونثلى" سنويا، وقيمتها خمسة وعشرون دولارا. عندما استلمت خطابا بذلك، ورأيت اسمى لم أصدق عينىّ. لعلى سأصبح كاتبة على الرغم من كل شىء. كم كنت أتمنى لو أن مسز ليبيت لم تختر لى هذا الاسم الذى يوحى باسم كاتب وليس كاتبة، أليس كذلك؟

لقد اختارونى لدور فى مسرحية "كما تحب" لشكسبير، هو دور سيليا ابنة عم روزالند.

أخيرًا سنذهب إلى نيويورك مع جولى وسالى لنتبضع مستلزمات فصل الربيع، ونمكث هناك ليلة كاملة. سنذهب إلى المسرح فى اليوم التالى بدعوة من السيد جيرفى، وسوف تبيت جوليا عند عائلتها، أما أنا وسالى فسنذهب إلى فندق مارثا واشنطون. هل سمعت عما يفوق هذه الأمور إثارة؟ إننى لم أذهب من قبل إلى فندق أو مسرح ما عدا مرة

واحدة عندما دعينا نحن الأيتام لحضور تمثيلية صغيرة أقامتها جمعية تابعة للكنيسة الكاثوليكية، لكن هذه لا تعد.

في اعتقادك ما هو اسم المسرحية التي سنحضرها؟ إنها مسرحية هاملت، تصور! لقد درسناها لمدة أربعة أسابيع متصلة عندما درسنا شكسبير، وأحفظ حوارها عن ظهر قلب.

إنني في حالة غريبة من الاهتياج والاستثارة؛ والنوم لا تكتحل به عيناي إلا قليلا.

إلى اللقاء يا والدي،

إنه عالم كله بهجة وفرح

لك إلى الأبد،

جودي

ملحوظة: نظرت منذ برهة إلى النتيجة، اليوم هو ٢٨ منه.

ملحوظة أخرى: رأيت اليوم سائقا لسيارة عامة ولاحظت أن إحدى عينيه لونها بني بينما الأخرى لونها أزرق، ألا يصلح ليكون شخصية شريرة في رواية بوليسية؟

٧ أبريل

والدى العزيز طويل الساقين

أليست نيويورك مدينة ضخمة؟ إن ورسيستر لا تقارن بها أبداً. هل حقًا نحن نعيش فى قلب كل هذا الزحام يا والدى؟ لكنى لن أشفى سريعا من شعور الحيرة والارتباك اللذين تملكانى خلال هذين اليومين.

لكن، أليست الشوارع مسلية ؟ وكذلك الناس والمحلات التجارية؟ إننى لم أرَ من قبل أجمل مما هو معروض فى الفاترينات، إنها تجعلك راغبا فى أن تخصص حياتك كلها لتغيير ملابسك كل ثانية.

ذهبت مع سالى وجولى لنتبضع صباح السبت، فدخلنا أضخم متجر رأيته فى حياتى لبيع القبعات فقط، جدرانه لونها أبيض وذهبى ومفروش كله بالسجاجيد الزرقاء وستائره حريرية ومقاعده مذهبة، ثم أسرعت لمقابلتنا سيدة حقيقية بشعر أشقر ترتدى فستانا من الحرير الأسود ويعلو وجهها أجمل ابتسامة. لقد ظننت أننا فى زيارة اجتماعية، فبادرت بمصافحتها، لكن يبدو أننا حضرنا فقط لشراء قبعات. على الأقل هذا كان مقصد جوليا التى جلست أمام مرآة وجربت عشرات من القبعات، كل واحدة منها تفوق الأخرى جمالا، ثم اختارت أخيرا أجمل اثنتين منها.

إننى لا أتخيل شيئًا فى الحياة أكثر بهجة من المكوث أمام مرآة وتجربة عدد من القبعات بدون أى اعتبار للسعر! أستطيع أن أخبرك

أيضاً يا والدى أن نيويورك هذه ستفسد سريعا تلك الشخصية الممتازة السوية للشابة التى جاهد بيت جون جرير فى تنشئتها بكل جهد وصبر.

بعدما انتهينا من تجوالنا قابلنا السيد جيرفى فى مطعم شيرى؛ وأعتقد أنك زرت هذا المحل من قبل، تخيل هذا المكان الفخم وقارنه بغرفة طعام بيت جون جرير بمناضده ذوات الأغطية المتشربة تماماً بالزيت. لقد أكلت سمكتى مستعملة الشوكة الخاطئة، لكن الخادم أعطانى بكل رقة واحدة أخرى بديلة دونما أن يلاحظ أحد ما حدث. بعد العشاء، ذهبنا إلى المسرح الذى كان مدهشا وغريبا وأحلم به كل ليلة. أليس شكسبير هذا رائعا؟ إن هاملت على المسرح يفوق ما درسناه فى الفصل. لقد أعجبت به كثيراً من قبل، أما الآن .. فيا إلهى!

أعتقد أنك لا تمانع أن أكون ممثلة بدلا من كاتبة، ألا تحب أن أترك الكلية لألتحق بمدرسة لتدريس الدراما المسرحية، حينذاك سأرسل لك دعوة لحضور كل مسرحياتى؛ أعدك بأننى سأبتسم لك أثناء العرض، فقط أرجوك أن تشبك وردة حمراء بسترتك لكى لا أبتسم للرجل الخطأ، إنها غلطة مشينة بكل تأكيد.

أخيراً رجعنا ليلة السبت وتناولنا عشاءنا فى القطار على مناضد صغيرة تزينها أنوار وردية. أنا لم أسمع من قبل عن عشاء يقدم فى القطار، لقد أخبرت جوليا عن ذلك فى غفلة من أمرى، فقالت لى: "يا الله عليكِ، أخبرينى فى أى مكان فى الأرض تربيتِ؟" فأجبت بوداعة " فى قرية"، فقالت "ولم تسافرى أبدا من قبل؟" فأجبت : " كلا لم أسافر إلا

بعدما أتيت للكلية، وهى تبعد مائة وستين ميلا، ولم يقدم لنا أى طعام في القطار".

إنها لا تهتم بى الآن كثيراً لأننى دائمًا ما أقول كلاما مضحكا، وأحاول دائمًا أن أتجنب مثل ما بدر منى هذا؛ ولكن دونما أشعر تنطلق الكلمات من فمى سريعا عندما أشعر بالدهشة - والدهشة تتملكنى طوال الوقت - إنها تجربة مذهلة يا والدى أن تقضى ثمانى عشرة سنة فى الملجأ ثم فجأة تجد من يدفعك قسرًا لتواجه العالم. لكنى - على أية حال - أتطبع سريعا ولا أفعل حاليا تلك الأخطاء التى اعتدت ارتكابها من قبل ولا أشعر بالقلق فى حضرة الفتيات الأخريات.

وقد اعتدت من قبل أن أحس بذعر بالغ عندما يحدق الناس فىّ كنت أشعر كأنهم يخترقون ملابسى الجديدة بأعينهم ليستشفوا ما تحتها من الجنجهام العجيب، لكنى لن أدع هذا النوع الردىء من الأقمشة يطاردنى بعد الآن.

نسيت إخبارك عن الزهور، فقد أعطانى السيد جيرفى صحبة كبيرة من البنفسج وأقحوان الوادى، أليس هذا لطيفا منه؟ إننى اعتدت على أن لا أهتم بالرجال، لكنى غيرت رأيى الآن.

إحدى عشرة صفحة، إنه بالحق خطاب! تشجع يا والدى، إننى أنوى التوقف الآن.

لك دائمًا

جودى

١٠ أبريل

عزيزى السيد الرجل الغنى

أعيد لك بالتالى ذلك الشيك الذى أرسلته لى وقيمته خمسون دولاراً، أشكرك جداً، لكنى لا أستطيع قبوله لأن منحتى الشهرية تكفى لشراء كل ما أطمح فى شرائه، ويدخل فى ذلك بند القبعات. إنى آسفة لأننى كتبت كل هذه الثرثرة التافهة عن متجر القبعات. ما كتبته لم يكن سوى مجرد أننى لم أرَ من قبل ما يشبهه. على أية حال، أنا لا أتسول وأفضل أن لا أقبل أى إحسان أكثر مما حصلت عليه فعلا.

المخلصة

جودى

١١ أبريل

والدى العزيز

هل يمكنك يا والدى أن تسامحنى على هذا الخطاب الذى كتبته لك بالأمس؟ فبعدما وضعته فى صندوق الخطابات شعرت بالأسى والأسف يمزقان قلبى؛ حاولت استرداده، لكن ذلك الكاتب المتوحش بمكتب البريد لم يحقق رغبتى.

إنها منتصف الليل الآن، هل تعلم أننى ظللت مستيقظة الساعات الطوال أفكر: كم أنا دودة حقيرة لها ألف ساق، هذا أسوأ ما يمكننى قوله! لقد أغلقت الباب بكل رقة لكى لا أوقظ جوليا أو سالى، وأنا الآن جالسة فوق سريرى أكتب لك فى ورقة انتزعتها من كراسة التاريخ. أرغب فى إخبارك عن مدى أسفى على هذا الخطاب الشنيع الذى كتبته لك، إننى أعلم جيداً أنك أردت أن تمنحنى ما أرغب فيه. فى الواقع كان لزامًا على أن أعيد لك الشيك، لكن بشكل أفضل وبطريقة مهذبة عما فعلت.

لكن على أية حال، كان واجبا أن أعيده لك. إن حالتى تختلف عن باقى الفتيات، فهن يستطعن أخذ ما تهفو إليه نفوسهن وبطريقة طبيعية تمامًا لأن لهن أباء وأمهات وإخوة وأعمامًا وأخوالاً، لكنى لا أدعى أننى أرتبط بمثل هذه الوشائج. أنا أحب دائمًا أن أتظاهر بانتمائى لك وهذا لمجرد أن الفكرة تروق لى، لكنى أعلم بالطبع حقيقة علاقتنا ببعض. إننى فى الحقيقة وحيدة وظهرى ملتصق بالحائط، أحارب العالم كله، وأشعر بأن أنفاسى تقصر وأعانى اللهاث عندما أفكر فى هذا.

لقد صممت أن أتجاهل وضعى الحقيقى، وأستمر فى التظاهر، لكن ألا ترى يا والدى استحالة قبولى أكثر مما أحتاج إليه فعلاً؟ فأنا مضطرة إلى أن أرد لك كل ما أخذته منك فى يوم من الأيام، وحتى بفرض أننى أصبحت بالفعل كاتبة كبيرة، فإننى لن أستطيع مواجهة ما أدين به إليك، لأنه فائق الضخامة.

إننى أحب القبعات والأشياء الأخرى الجميلة، لكنى لا أستطيع أن أرهن مستقبلى لدفع ثمنها.

إنك ستصفح عنى لكونى فظة وغليظة القلب، أليس كذلك؟ لقد تملكتنى عادة قبيحة وهى الكتابة بسرعة عند الفكرة الأولى، ثم أقوم بإرسال خطابى بدون التمعن جيداً فى العواقب، لكنى كنت أحيانا أبدو غبية وناكرة للجميل، إلا أننى لا أقصد أن أكون هكذا. إننى من صميم قلبى أشكرك دائمًا لأنك أتحت لى فرصة الحياة والحرية والاستقلال.

لقد كانت طفولتى مرحلة مستمرة من التمرد والحرمان الطويل الكئيب، لكنى الآن أحس بالسعادة تغمرنى فى كل لحظة، لدرجة أننى لا أصدق أنها حقيقة.

إنها الآن الساعة الثانية إلا ربعًا صباحًا، سوف أخرج على أطراف أصابعى لأرمى هذا الخطاب؛ وسوف تتسلمه بالبريد التالى، لذا لن يتاح لك فرصة كبيرة لأن تغضب من الخطاب الأول .

طابت ليلتك يا والدى

إننى أحبك دائمًا

جودى

٤ مايو

والدى العزيز طويل الساقين

كان اليوم هو موعد حفل التخرج، وكان يوما مشهودا رائعا، فيه خرجت كل الفصول فى الاستعراض والكل يلبس الأزياء الحريرية البيضاء، بينما أمسك قدامى الطالبات بمظلات يابانية لونها ذهبى وأزرق، وأمسكت الصغيرات منهن بأعلام بيضاء، أما فصلنا فقد أمسك ببالونات قرمزية، وهى خداعة ماكرة لا سيما عندما تنفلت من أيدينا وتنطلق فى الجو. أما المستجدات فكن يلبسن قبعات ورقية لها ذيول طويلة. كانت تتقدمنا فرقة موسيقية من البلدة يلبس أعضاؤها أردية زرقاء اللون، وتابعهم حوالى دستة من المهرجين لتسلية المشاهدين أثناء عرض الفقرات المختلفة.

كانت جوليا تلبس زى فلاح بدين يحيط جسمه بمريلة طويلة من التيل، له شوارب ضخمة مفتولة ويمسك مظلة كبيرة، أما باتسى موريارتى - (اسمها الحقيقى باتريشيا، هل سمعت من قبل بمثل هذا الاسم؟ إن مسز ليبيت لن تجد اسما يفوقه جمالا) وهى فتاة طويلة رفيعة - فإنها كانت زوجة لجوليا، وقد ارتدت قبعة خضراء غريبة الشكل أسندتها على أذن واحدة، وصاحبتهما موجة من الضحك طوال المسيرة.

أعترف بأن جوليا لعبت دورها بإجادة فائقة، ولم أتوقع أبدا أن أحدا من آل بندلتون يمكنه أن يحمل هذا القدر من الروح الفكاهية،

عذرا للسيد جيرفى، فأنا لا أعتبره بندلتون حقيقيًا أكثر مما أعتبرك أنت وصيًا حقيقيًا.

لم نسر أنا وسالى فى العرض لأننا اشتركنا فى المسابقات، ماذا تظن؟ لقد كسبنا، على الأقل فى شىء ما. لقد جربنا حظنا أولا فى سباق اجتياز الحواجز، لكننا فشلنا. إلا أننى كسبت سباق الجرى لمسافة خمسين ياردة (٨ ثوان) وأحسست بأنفاسى تتقطع قرب نهاية السباق، لكنه كان مشهدا مضحكا ورائعا فى نفس الوقت عندما كان فصلنا يلوح بالبالونات يحيى ويصيح :

ماذا جرى لجودى آبوت ؟

هى تكسب .

من تكسب ؟

جودى آبوت .

هذه هى الشهرة الحقيقية يا والدى. بعد نهاية السباق رجعت راكضة إلى خيمة الملابس، هناك قاموا بتدليك جسمى بالكحول؛ وأعطيت لى ليمونة لأمتصها. ها أنت ترى كيف أصبحنا من المحترفات!

من أجمل الأشياء أن تكسب مباراة لفصلك، نظرا لأن الفصل الذى يكسب أكثر من غيره يحصل على كأس الرياضة لهذا العام. ثم أقامت اللجنة الرياضية وليمة كبرى فى صالة الألعاب لكل الفائزين؛ وأكلنا كابوريا مسلوقة وآيس كريم بالشيكولاتة على شكل كرات السلة.

انهمكت ليلة أمس في قراءة رواية "جين آير"، هل أنت عجوز كفاية يا والدى لتتذكر ذلك الوقت منذ ستين عاما مضت؟ ففى هذه الرواية تنهر السيدة المتعالية ليدى بلانش كبير خدمها قائلة، "كفى ثرثرة أيها الشقي وافعل ما آمرك به"، أيضًا يصف روشستر السماء بقوله عنها إنها "البساط المعدنى!"، ثم تقرأ عن تلك السيدة المجنونة التى تشعل النار فى الستائر وتعض وتصرخ؛ إنها قصة من نوع الميلودراما فى أشد صورها حرفية ونقاء، لكن هذا لا يمنعك من أن تقرأ وتقرأ وتقرأ.

إننى لا أعرف كيف يتأتى لفتاة أن تكتب مثل هذا الكتاب؛ ولا سيما أنها عاشت طوال حياتها داخل فناء كنيسة. هناك شىء غامض يشدنى ويفتننى عندما أمعن الفكر فى مؤلفات وحياة وروح الأخوات برونتى. عندما قرأت عما كانت تقاسيه جين آير الصغيرة من متاعب فى مدرسة المحسنين، تملكنى غضب غامر لدرجة أننى أسرعت خارجة لأتمشى قليلا. لقد عرفت تمامًا إحساسها وشعورها، ومن خلال شخصية مسز ليبيت استطعت تلمس حقيقة شخصية بروكلهرست.

لا تغضب يا والدى، فأنا لا أشير هنا إلى تشابه بين بيت جون جرير ومؤسسة لورد فى القصة، فقد كان لدينا الكثير لنأكله ونلبسه، وكانت المياه التى نغتسل بها وفيرة، كان لدينا فرن فى الفناء الخلفى، لكن هناك تشابها مقيتا هو أن حياتنا كانت دائمًا على وتيرة واحدة وبلا أحداث مهمة، ليس هناك شىء واحد يدعو للسرور خلال الأسبوع سوى تقديم المثلجات لنا يوم الأحد، وحتى هذا كان يتم بشكل منتظم.

خلال الثمان عشرة سنة التى قضيتها هناك، لم أشعر أن هناك مغامرة أو مفاجأة ما سوف تحدث، إلا عندما أمسكت النار مرة بحاجز خشبى ما اضطرنا إلى أن ننهض على عجل ليلا ونرتدى ملابسنا بهرولة لنكون على استعداد تام فى حالة التهام النار لكل المبنى، لكن سرعان ما أُخمدت النار وعدنا مرة أخرى إلى مخادعنا.

كل إنسان يحب القليل من المفاجآت، وهذا طبع فى كل البشر، لكن الحظ لم يسعدنى ولو بواحدة منها إلا عندما نادتنى مسز ليبيت لمكتبها العامر لتخبرنى بأن مستر جون سميث سيبعث بى إلى الكلية!

أعتقد يا والدى أن أهم صفات الإنسان المحببة أن يتميز بالخيال، فهذا يجعل الناس قادرين على وضع أنفسهم فى موضع الآخرين، ومن ثم يشعرون بالعطف والحنان والفهم، وهذه الصفة- الخيال- يجب أن تزرع وتغرس فى قلوب الصغار. لكن للأسف كان بيت جون جرير يطمس على الفور أية بادرة تظهر من هذه الصفة. الصفة الوحيدة المسموح لها أن تسود وتسيطر هى صفة الشعور بالواجب، أعتقد أنه من المكروه والمرذول أن تجعل الأطفال ينغمسون انغماسا كليا فى تشرب هذه الصفة الأخيرة، لأنه من الواجب ومن الضرورى أن يتصرفوا ويفعلوا كل شىء من خلال الحب والاقتناع.

انتظر حتى ترى ذلك الملجأ الذى أنوى أن أترأسه، هذا هو حلمى المفضل ولعبتى الذهنية الأولى عندما أذهب لأنام. لقد خططت لكل شىء

حتى أصغر التفاصيل، مثل نظام الوجبات والملابس والمذاكرة والتسلية والعقاب. أيتامى سيكونون كغيرهم أشقياء، لكنهم - على أية حال - سيكونون فى غاية السعادة.

أعتقد أن كل شخص يجب أن تتوفر له طفولة سعيدة مهما كان مقدرا عليه أن يواجه الصعاب والمتاعب عندما يكبر، وذلك لكى يرجع بذكراه إليها ويجد السلوى فيها.

إذا كان من حظى أن أنجب أطفالا فى يوم من الأيام، فإننى لن أدعهم يهتمون لشىء حتى يكبروا ويواجهوا الحياة بأنفسهم.

(دق جرس الكنيسة، سأنهى هذا الخطاب فى وقت آخر)

صباح السبت

لعلك تعتقد أننى قضيت ليلة الجمعة فى قراءة مجموعة قصص ستيفنسون التى اشتريتها بنقود الجائزة؟ لكن إذا كان هذا هو اعتقادك الجازم فهذا له معنى واحد فقط، هو أنك لم تلتحق من قبل بمدرسة للبنات يا والدى العزيز!

فقد زارنا ست فتيات دفعة واحدة ليصنعن نوعًا جديدًا من الحلوى، وللأسف أسقطت إحداهن بعضًا من هذه الحلوى - وهى ما زالت سائلة - على منتصف أحسن أغطيتنا، ولن نتمكن أبدا من تنظيفها وإزالة البقعة.

إننى لم أخبرك مؤخراً عن الدروس التى ما زلنا نتلقاها يوميًا كالمعتاد، لكن من الأفضل أن يتناسى المرء هذه الأمور ليتناقش مع الآخرين فى أمور الحياة بمجالها ومفهومها الواسع؛ والمناقشات المشتركة أفضل بالطبع من المناقشات التى تدور من جانب واحد، لكن تلك غلطتك يا والدى العزيز وسوف تقابل بترحيب هائل وود بالغ لو تكرمت وأرسلت ردا على رسائلى.

استغرق كتابة هذا الخطاب ثلاثة أيام، أخشى أن تتضايق منه.

إلى اللقاء يا رجلى العزيز

جودى

السيد العزيز والدي طويل الساقين– سميث

سيدى – نظرا لانتهائى من دراسة علم المناظرة وتقسيم الموضوعات إلى نقاط صغيرة، قررت أن أتبع هذا الأسلوب فى الكتابة إليك، هو – كما تعلم – يحتوى فقط على الحقائق المجردة والضرورية:

١– امتحنا هذا الأسبوع فى :

(أ) الكيمياء

(ب) التاريخ

٢– بُنى جناح جديد:

(أ) مادته من

١- طوب أحمر

٢- حجارة رمادية

(ب) وسوف يحتوى على :

١- عميدة وخمس مشرفات.

٢- مائتين من الفتيات.

٣- مشرفة طباخة - ثلاث طباخات - عشرين خادمة.

٣- أكلنا هذه الليلة حلوى جديدة اسمها "جنكت".

٤- أكتب حاليًا موضوعًا خاصًا عن مصادر مسرحيات شكسبير.

٥- تزحلقت لوسى ماكمهون فى ملعب كرة السلة بعد الظهر وحدث لها:

(أ) انتقال فى عظمة الكتف.

(ب) جرح فى الركبة.

٦- أملك الآن قبعة جديدة محلاة :

(أ) بشريط قرمزى.

(ب) ريشتين زرقاوين.

٧- الساعة الآن التاسعة والنصف مساءً.

٨- تصبح على خير.

جودى

۲ يونيو

والدى العزيز طويل الساقين

إنك لن تستطيع أبدا أن تخمن ذلك الشيء الرائع الذى حدث لى، لقد دعانى آل ماكبرايد لقضاء الصيف فى مخيمهم فى أديروندكس. هذا المخيم يملكه ناد خاص يقع بجوار بحيرة جميلة وسط الغابات، ويقطن الأعضاء داخل أكواخ من الخشب، يقضون أوقاتهم فى التنزه بالزوارق الصغيرة على سطح البحيرة الرائعة أو يتقاطرون أفواجا لزيارة المعسكرات الأخرى، ثم يحتفلون كل أسبوع بإقامة حفل راقص يقيمونه فى ناد خشبى.

وسوف يدعو جيمى ماكبرايد صديقا له لقضاء الصيف معهم، لذا فها أنت ترى أننى سأجد كثيراً من الرجال لأرقص معهم.

أليس جميلاً من مسز ماكبرايد أن تدعونى؟ يبدو أنها أحبتنى عندما قضيت عيد الميلاد السابق عندهم.

أرجو وأستميحك عذراً لقصر هذا الخطاب، لأنى فى الواقع كتبته لك لأخبرك بأننى محجوزة هذا الصيف.

لك فى أحسن أحوالى المعنوية

جودى

٥ يونيو

والدى العزيز طويل الساقين

كتب لى سكرتيرك ليخبرنى أن مستر سميث يفضل أن لا أقبل دعوة مسز ماكبرايد، بل أعود لمزرعة لوك ويلو مثل الصيف السابق.

لماذا، لماذا، لماذا يا والدى؟

إنك لا تفهم الموضوع، فمسز ماكبرايد تريدنى فعلاً وحقًا وأنا لن أكون طفيلية أو مفروضة عليهم، فأنا أساعدهم كثيراً لأنهم لا يحتفظون بعدد كبير من الخدم ويلذ لى أنا وسالى عمل أشياء كثيرة نافعة؛ هى فرصة عظيمة لأتعلم أصول التدبير المنزلى الذى أعتبر أنه واجب على كل امرأة أن تتقنه، فأنا لا أعرف شيئًا سوى تدبير الملاجئ.

لا يوجد فى المخيم أية فتيات فى مثل سنى، لذا فمسز ماكبرايد تريدنى أن أكون رفيقة لسالى. لقد خططنا سويا أن نقرأ كتبا كثيرة وسوف نقرأ أيضًا منهج اللغة الإنجليزية وعلم النفس المقرر علينا السنة القادمة. وقد أخبرنا الأستاذ أنه من المفيد أن ننهى دراسة المقررات فى الصيف وسوف يكون من السهل علينا أن نستوعبه إذا قرأناه وناقشناه سويا.

يعتبر مجرد العيش فى بيت واحد مع والدة سالى تعليما وتثقيفا فى حد ذاته، إنها من أكثر السيدات ذكاء وتسلية فى العالم، تعتبر

صحبتها من أمتع وألطف الأمور، فهى خبيرة بكل شىء. عندما أفكر فى عدد الإجازات التى قضيتها مع مسز ليبيت، فإننى أقدر تمامًا تلك المقارنة حق قدرها. لا تخش أن أزاحم آل ماكبرايد فى منزلهم لأنه مصنوع من المطاط، وما إن يتكاثر عدد الضيوف لديهم حتى ينصبوا بعض الخيام الإضافية في الغابة لينام فيها الأولاد، إنه سيكون صيفًا رائعًا وصحيًا فى كل دقيقة منه.

من الطبيعى أن أنفذ ما تقوله حرفيا، لكنى أرجوك وأرجوك يا والدى، دعنى أذهب. إننى لم أرغب من قبل فى شىء يماثل رغبتى هذه. من تكتب لك الآن ليست جيروشا آبوت كاتبة المستقبل، لكنها ليست سوى الفتاة جودى.

جودى

٩ يونيو

مستر جون سميث

سيدى، بالإشارة إلى خطاب سكرتيرك لى المؤرخ ٧ الجارى والذى يحوى تعليمات محددة، تجدنى بوصوله مستعدة للرحيل لمزرعة لوك ويلو لقضاء فترة الإجازة الصيفية يوم الجمعة القادم.

أرجو أن أظل دائمًا،

الآنسة جيروشا آبوت

مزرعة لوك ويلو

٣ أغسطس

والدى العزيز طويل الساقين

انقضى أكثر من شهرين مذ كتبت لك آخر مرة، هذا لم يكن صنيعا لطيفا منى، لكنى فى الواقع لم أحبك كثيرًا هذا الصيف - ها أنت ترى كم أنا صريحة.

إنه ليس بإمكانك أن تتخيل كم خاب ظنى لعدم ذهابى لمخيم آل ماكبرايد. أنا أعلم أنك الوصى علىّ وأننى ملزمة باحترام كل رغائبك فى كل الأمور؛ لكنى لا أفهم السبب الذى من أجله منعتنى من الذهاب إلى هناك.

لو أننى كنت والدك وأنت جودى لكنت قلت لك، "بارك الله فيك يا طفلتى، اذهبى سريعًا لتقضى وقتًا طيبًا ولتشاهدى أناسًا جددًا وتتعلمى أشياء جديدة، عيشى فى الخلاء وقوّى جسمك وصحتك لتتحملى عاما آخر تبذلين فيه عرقا وجهدا ".

لكن لم يحدث شىء من هذا، مجرد سطر قصير من سكرتيرك المبجل يأمرنى بأن أذهب إلى مزرعة لوك ويلو.

ما يحز فى نفسى كثيراً هو تلك الصفة غير الشخصية التى تلازم أوامرك دائمًا. لو أنك شعرت ولو بقليل من الاهتمام بى، لأرسلت لى

خطابا تكتبه بخط يدك بدلا من تلك الخطابات الكريهة التى يكتبها سكرتيرك على الآلة الكاتبة الصماء.

إننى على علم تام بذاك الالتزام الذى يحتم على أن أكتب لك خطابات طويلة ولطيفة ومفصلة بدون توقع أى رد منك؛ وأنت - والحق يقال - تقوم بنصيبك من الصفقة - وهى مهمة تعليمى - خير قيام، بينما رسخ فى ذهنك أننى لا أقوم بواجبى تمامًا، لكنها صفقة قاسية يا والدى، صدقنى إذا قلت لك كم أنا وحيدة. أنت الوحيد الذى أهتم له، إلا أنك خيال في خيال.

من المحتمل جدا أن يكون (أنت) الحقيقى مختلف تمامًا عن (أنت) التصورى، لكنك أرسلت لي مرة رسالة صغيرة عندما كنت مريضة، وأنا أبرز هذه الرسالة أحيانا كثيرة وأقرأها مرارا وتكرارا عندما أحس بالوحدة تخنق أنفاسى.

على الرغم من أن إحساساتى قد جرحت، لأنه من المهين أن تُلتقط وتُحرك بواسطة قوة مستبدة قاطعة قادرة غير مرئية، إلا أنه إذا صادف الإنسان رجلا كريما رحيما كما كنت بالنسبة لى، فإننى أعتقد أنك على حق فى أن تكون مستبدا قاطعا وقادرا وقتما تشاء.

لذا سأغفر لك، وسأسترد مرحى وانطلاقى مرة أخرى، لكنى ما زلت عاجزة عن التمتع بالخطابات التى ترسلها لى سالى وتحكى فيها عن الأوقات الجميلة التى يقضونها فى المخيم. على أية حال سنسدل الستار عن كل هذا ونبدأ مرة أخرى.

كتبت كثيراً هــذا الصيــف وأنهيت كتابة أربع قصص أرسلتها لأربع جهات مختلفة، لذا فها أنت ترى أنني أحاول أن أكون كاتبة. لدى الآن غرفة للعمل فى الكرار الذى اعتاد السيد جيرفى اللعب فيه. هو مكان بارد وله نافذتان وتظلله شجرة تفاح يقطنها سنجابان لونهما أحمر. سأكتب لك خطابا ألطف من هذا بعد عدة أيام وسأقص عليك أخبار المزرعة.

نحن نفتقد المطر.

لك إلى الأبد

جودى

١٠ أغسطس

السيد والدى طويل الساقين

سيدى : أكتب لك من على الفرع الثانى لشجرة الصفصاف التى بجوار الغدير؛ هناك ضفدعة تنقنق أسفل الشجرة وأخرى تغنى فى أعلاها؛ وقد احتللت مكانى هذا منذ ساعة مضت وهو مريح ومناسب لا سيما إذا جُهز بمخدتين صغيرتين. وقد حضرت لأكتب من فوق الشجرة قصة قصيرة خالدة، لكنى قضيت وقتا فظيعا مع بطلتى، لأننى لا أستطيع أن أجعلها تتصرف كما أود منها أن تفعل. لذلك كله أهملتها

الآن لأكتب لك (وهذا أيضًا لن يؤدى إلى خلاصى، لأننى لا أستطيع أن أجعلك تتصرف كما أود).

إذا كنت أنت فى نيويورك الفظيعة تلك، فإننى أرغب لو كان فى استطاعتى أن أرسل لك قليلاً من تلك المناظر الجميلة المشمسة ذات النسيم العليل، فالريف يصبح كالجنة بعد أسبوع كامل من المطر. وبمناسبة الكلام عن الجنة، هل تذكر مستر كيلوج راعى الكنيسة الصغيرة التى تقع على الناصية والذى أخبرتك عنه الصيف الماضى ؟ حسنا، لقد غادرنا هذا الروح المسكين فى الشتاء الماضى إثر التهاب رئوى؛ أذكر أننى ذهبت كثيرًا لسماع عظاته وأمكننى أن أعى جيدا جوهر إيمانه، لاحظت أن اعتقاده لم يتزعزع أبدا. يخيل إلى أن أى إنسان يمكنه أن يتمسك بآرائه طوال سبع وأربعين سنة بدون أدنى تغيير، يجب أن يحفظ فى متحف خاص كشىء مثير للفضول؛ وأرجو أن يكون الآن متمتعا بقيثارته الرنانة وتاجه الذهبى لأنه كان متأكدا حتى النفس الأخير أنه سيجدهما فى انتظاره هناك فى السماء. هذا وقد حل محله شاب صغير فى السن، عصرى التفكير؛ يبدو أننا سنرى تغييراً ملحوظا فى إدارة الكنيسة.

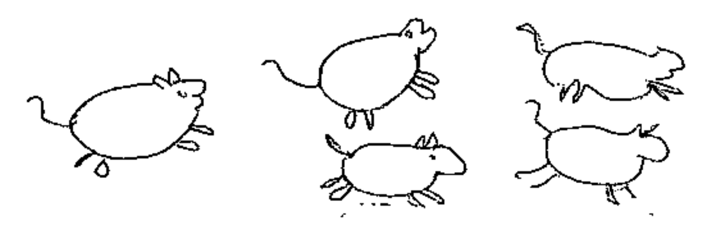
خلال أسبوع الأمطار جلست فى الكرار وقرأت كثيراً... وكانت قراءاتى غالبًا عن الكاتب ستيفنسون الذى تحتوى شخصيته على قدر كبير من السحر والغموض يفوق كثيراً ما تحتويه شخصياته التى خلقها فى رواياته؛ أجسر القول إنه جعل من نفسه بطلاً جديراً بالبحث

والتسجيل والدراسة. ألا تعتقد أنه كان على حق عندما أنفق عشرة آلاف دولار ورثها من أبيه فى شراء يخت أبحر به إلى أعالى البحار الجنوبية؟ إذا كان والدى قد ترك لى هذا المبلغ لفعلت مثله؛ فأنا فى شوق بالغ لرؤية المناطق الاستوائية، كذلك أنحاء العالم كله؛ وهذا ما أنتوى فعله يوما عندما أصبح كاتبة كبيرة أو حتى فنانة أو مؤلفة مسرحيات أو أية شخصية مهمة. إننى أمتلك رغبة جارفة للتجوال والترحال؛ مجرد رؤيتى لخريطة يجعلنى فى حالة مؤثرة من اللهفة لأن أرتدى قبعتى وأفتح مظلتى لأبدأ فى المسير.

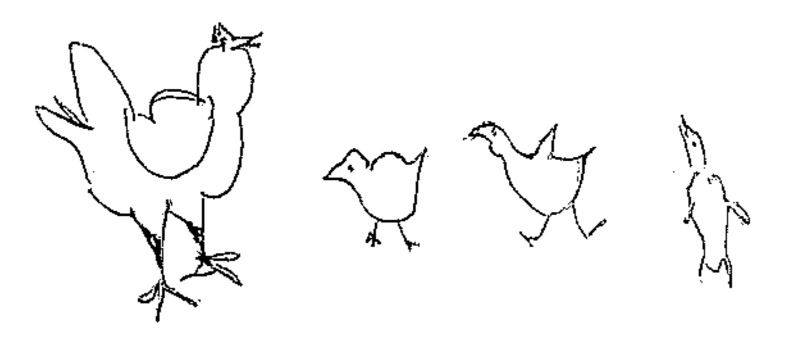
مساء الثلاثاء : وأنا جالسة على عتبة الباب:

إنك لن تحصل على أية أخبار فى هذا الخطاب لأن جودى أصبحت فيلسوفة عظيمة مؤخرا؛ هى ترغب فى أن تبحث فى أمور الدنيا فى مجموعها بدلا من تنازلها لتكتب عن التفصيلات التافهة للحياة اليومية، لكنك إذا كنت مصراً على أن تعرف الأخبار، فتلك هى:

– هربت خنازيرنا التسعة يوم الثلاثاء الماضى ورجع منها ثمانية فقط. نحن لا نود أن نتهم أحداً ظلماً، لكننا نشك فى أن الأرملة داوود تمتلك خنزيرا زائدا عما كانت تمتلكه فعلاً.



-أعطتنا إحدى فرخاتنا الرود أيلاند الحمراء ثلاثة كتاكيت من خمس عشرة بيضة؛ نحن لا نعرف السبب فى هذا التقصير. من رأيى أن الرود آيلاند نوع حقير بينما البوف أربنجتون أفضل منه ألف مرة.

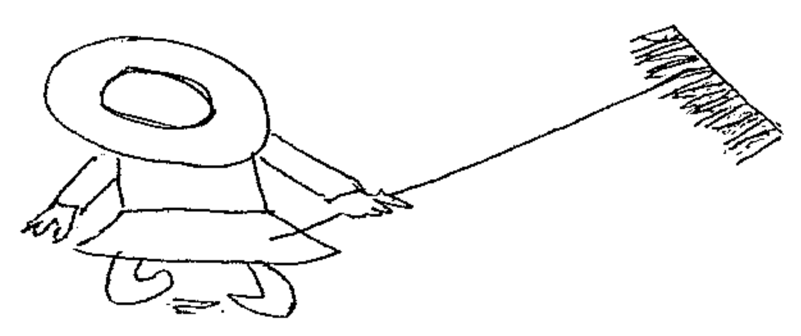


– شرب الكلب الجديد المعين لحراسة مكتب بريد بونيرج زجاجة معتقة من خمور جامايكا كانت فى المخزن إلى آخر نقطة منها قبلما يكتشف أمره.

– أصيب أيرا هاتش العجوز بالروماتزم ولا يمكنه العمل مرة أخرى، هو لم يدخر شيئًا عندما كان بكامل صحته؛ مضطر الآن للعيش على حساب البلدة.

– ستقيم المدرسة مساء السبت حفلاً تقدم فيه الحلوى والمرطبات. احضر ويمكنك إحضار عائلتك معك .

– اشتريت قبعة جديدة بمبلغ ٢٥ سنتًا من المخزن الرئيسى، وهذه هى آخر صورة لى وأنا ذاهبة لجزّ الحشائش.



– بدأ الظلام ينتشر ولا أستطيع الرؤية بسهولة، على أية حال الأخبار الباقية ليست طازجة.

تصبح على خير،

جودى

يوم الجمعة

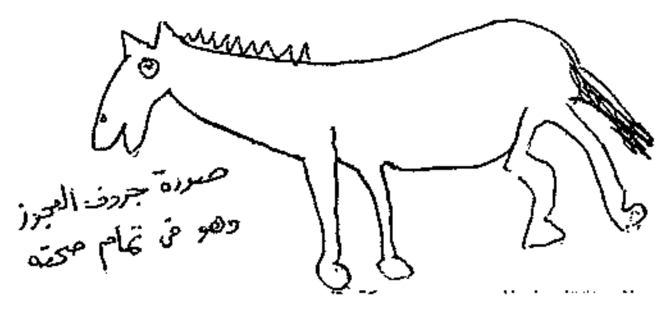
صباح الخير، هاك بعض الأخبار، هل تستطيع أن تخمن من سيشرفنا بزيارته؟ لقد ورد خطاب من مستر بندلتون يخبر فيه مسز سامبل بأنه تعب من التجوال بسيارته ويرغب فى أن يستريح فى مكان هادئ مريح؛ وتساءل عما إذا كانت لديهم غرفة خالية؟ أخبرها أيضاً أنه ربما يمكث معهم أسبوعا أو اثنين أو ثلاثة وهذا يتوقف على مدى الراحة التى سيجدها عندما يحضر.

يا له من نشاط يكتنفنا الآن، فقد نظفنا البيت جيدا وغسلنا الستائر وسأذهب اليوم بالسيارة إلى المخزن الرئيسى لشراء ورق ملون

للمدخل وعلبتي دهان أبيض لغرفة الاستقبال والسلالم الخلفية، هذا وسوف تحضر غدا مسز داوود لغسل النوافذ. ربما تظن من سرد هذه النشاطات المختلفة أن المنزل ليس نظيفا، لكنى أؤكد لك أنه فى غاية النظافة، فعلى الرغم من الإمكانيات المتواضعة لمسز سامبل إلا أنه لا يمكن إنكار أنها مدبرة منزل ماهرة.

لكن؛ أليس هذا التصرف خليقًا برجل؟ هو لم يعطِ أية إشارة عن موعد وصوله أمام عتبة الباب، لذا نحن نعيش مقطوعى النفس بصفة مستمرة فى انتظار وصوله؛ وإذا لم يسرع بالمجىء فإن حملة النظافة ستتكرر مرة أخرى!.

ينتظرنى الآن أماسى أمام الباب ومعه جروف الذى أقوده بمفردى، لكنك إذا رأيت جروف العجوز فلن تخشى أبدا على سلامتى.



إلى اللقاء يا والدى ويدى ممسكة بقلبى.

ملحوظة: أليست هذه النهاية جميلة، لقد اقتبستها من خطابات الروائى ستيفنسون.

السبت

صباح الخير مرة أخرى! لم أستطع تسليم هذا الخطاب لرجل البريد؛ لذا سأضيف هنا بعض الأخبار، هذا ويصلنا البريد مرة واحدة يوميا في الساعة الثانية عشرة ظهرا؛ ويقضى لنا رجل البريد حاجياتنا من البلدة نظير خمسة سنتات عن كل طلب. بالأمس أحضر لى رباطًا لحذائى وزجاجة دهان مرطب (احترق جلد أنفى قبل حصولى على قبعتى الجديدة)، كذلك ربطة عنق زرقاء وزجاجة حبر، كل هذا بعشرة سنتات. هو يخبرنا أيضًا بما يحدث في العالم الكبير، هناك العديد من الأفراد يشتركون في بعض الجرائد وهم يطالعونها ثم يعيدون سرد ما بها من أخبار لمن ليسوا بمشتركين، لذا إذا نشبت حرب بين الولايات المتحدة واليابان أو إذا اغتيل الرئيس أو إذا ترك مستر روكفلر مليون دولار لبيت جون جرير، فلا تكلف نفسك بالكتابة لنا، لأننا سنسمع بذلك على أية حال.

لم تبد في الأفق أية علامة تبشر بقرب وصول السيد جيرفى حتى الآن، ليتك تأتى لترى مدى نظافة منزلنا وكيف أننا نراعى تنظيف أقدامنا قبل دخوله.

أرجو وصوله قريبًا، لأننى فى شوق لرؤية أى شخص يمكننى التحدث معه. لكى تعرف الحقيقة، أقول إن مسز سامبل متخلفة للغاية، هى لا تسمح إطلاقا للأفكار الجديدة بأن تقف أمام بابها أو تعترضها؛ وليس هناك أهمية فى حياتهم أكثر من السهل الذى يعيشون فيه، لذا فإنك لن تلمح أى شىء يمت بصلة للعالم الخارجى.

هذا يشبه تماماً ما كان يحدث في بيت جون جرير، فأفكارنا هناك كانت تحدها الجهات الأربع للسور الحديدي؛ ونظرا لأنني كنت صغيرة السن، فإنني لم أكن منتبهة لذلك، علاوة على انشغالي الدائب بترتيب الأسِرَّة وغسل وجوه الصغار ثم الذهاب للمدرسة وغسل وجوه الصغار مرة أخرى ورفء جواربهم وإصلاح بنطلون فريدي بأركنز، (كان يمزق بنطلونه بمعدل مرة واحدة كل يوم) وأذاكر دروسي في الأوقات التي تتوسط هذه الأعمال ثم أستعد للنوم. لكن بعدما قضيت عامين في كلية تعتمد أساسا في تطبيق مناهجها على المناقشة والمناظرة، لذا تجدني في شوق بالغ الآن للتحدث مع شخص يفهم لغتي.

لك دائماً

جودي

ملحوظة: لم يثمر الخس هذا العام محصولاً جيداً لأنه صادف جفافا مبكراً أول الموسم.

٢٥ أغسطس

حسنا يا والدي، لقد أتى السيد جيرفي؛ ويا له من وقت جميل نقضيه سويا، هذا على الأقل ما أشعر به، وأعتقد أن هذا أيضًا هو إحساسه. انقضت عشرة أيام منذ وصوله ولا تبدو أية علامة على قرب

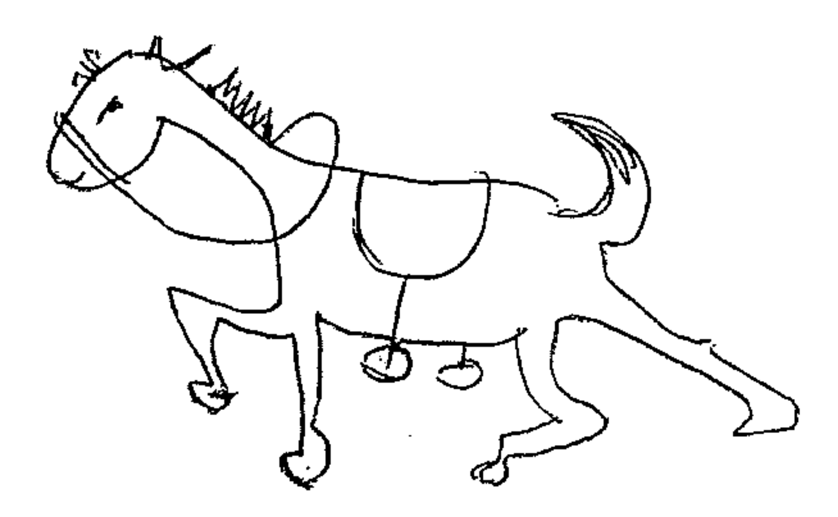
رجليه. ليتك ترى مسز سامبل وهى تدلل هذا الرجل بشكل لافت للنظر؛ وإذا كان هذا هو أسلوب معاملتها له عندما كان صغيرا، فإننى أدهش كيف أصبح على ما هو عليه الآن!؟

نحن نتناول طعامنا على مائدة صغيرة وأحيانا تحت الأشجار؛ عندما تمطر السماء أو يكون الجو باردا فإننا نأكل على المائدة الرئيسية. هو يختار المكان الذى يود أن يأكل فيه فتمشى وراءه كارى حاملة أدوات المائدة؛ وإذا كان التجهيز شاقا أو كان عليها أن تحمل الأطباق لمسافة طويلة، فإنها - تأكيدا - سوف تجد دولارا تحت إناء السكر.

السيد جيرفى من النوع الذى تعتاد صحبته سريعا؛ يبدو من الوهلة الأولى كأنه بندلتون حقيقى، لكنه ليس كذلك ولو فى أقل القليل. هو إنسان بسيط حلو الحديث؛ ولعل هذه الطريقة لوصف رجل ما تبدو مضحكة، لكن ما أقوله هو كل الحق. هو لطيف جدا مع المزارعين هنا وعندما يقابلهم يعاملهم معاملة الند للند؛ مما ينزع أسلحتهم فورا ويتخلون عن حذرهم التقليدى ويتركون شكوكهم جانبًا ويتجاوبون معه. أما ملابسه فهى تدعو للإعجاب، فهو يرتدى مناديل حريرية وقمصانا من الفانلة البيضاء وملابس جميلة للركوب. عندما يظهر بملابس جديدة تدور حوله مسز سامبل وفى نظراتها إعجاب وفخر ثم تأخذ فى فحص كل زاوية من هندامه وتطلب منه أن يكون على حذر عندما يجلس لئلا يعلق به بعض الغبار أو التراب. هذا بالطبع يضجره ويقول لها دائمًا "ابتعدى عنى يا ليزى واهتمى بعملك فقط فأنت لن تستطيعى حكمى طوال العمر،

لأنني كبرت". إنه من المضحك أن تتخيل هذا الرجل ذا السيقان الطويلة (وهو يماثلك فى هذا) وهو جالس على حجر مسز سامبل وهى تغسل له وجهه، خصوصا إذا رأيت حجرها الذى أصبح حجرين وذقنها الذى أصبح ثلاثة ذقون، لكنه يؤكد لى أنها كانت يوما نحيفة ورشيقة وكان فى استطاعتها أن تسبقه في الجرى.

يا لها من مغامرات تلك التى نعيش فيها، فقد استكشفنا الريف كله ومشينا سويا أميالا عديدة؛ وتعلمت صيد السمك بذبابات صغيرة شكلها مضحك مصنوعة من الريش؛ وتعلمت أيضًا إطلاق البندقية والمسدس كذلك امتطاء ظهر الجياد – هناك طاقة مدهشة ينطوى عليها جروف العجوز، وقد غذيناه بالشعير لمدة ثلاثة أيام.



الأربعاء

تسلقنا قمـــة (سكاى هيل) وهو جبل قريب لكنه ليس عاليا وربما لا يوجد ثلج على قمته، لكن أنفاسك تنقطع حتماً حتى تصل إلى قمته؛ ويكتنف المنحدرات السفلية للجبل غابات كثيفة، أما قمته فليست إلا أكوامًا من الصخور والمستنقعات الواسعة. هذا وقد ظللنا فوق قمته حتى غروب الشمس؛ وأشعلنا بعد ذلك نارا طبخنا عليها عشاءنا؛ والذى قام بإعداد الطعام هو السيد جيرفى الذى أكد لى أنه يطبخ أفضل منى. هذا حقيقى لأنه اعتاد على حياة المخيمات، ثم رجعنا مسترشدين بضياء القمر؛ وعندما وصلنا للغابة اهتدينا بنور بطارية أخرجها من جيبه. لقد كان وقتا مرحا تكلم فيه كثيراً ونكّت طوال الطريق وقال أشياء مثيرة للاهتمام. إنه قرأ كل الكتب التى قرأتها وكثيراً من الكتب التى لم أقرأها؛ ومما يدعو للدهشة وفرة ما يعرفه من الأمور.

خرجنا هذا الصباح وسرنا مسافة طويلة؛ أثناء ذلك هاجمتنا عاصفة عاتية؛ وقبل وصولنا للمنزل كانت كل ملابسه مبتلة عن آخرها، لكن روحنا المعنوية كانت فى أعلى درجاتها؛ وليتك كنت معنا لترى وجه مسز سامبل عندما وصلنا للمطبخ:

– أوه، يا سيد جيرفى وأنتِ يا مس جودى، يا إلهى ماذا أفعل؟ انظر، لقد تمزق معطفك الجديد تماماً.

إنها كانت مضحكة للغاية وهى تعاملنا كأننا فى العاشرة من العُمر، وهى كأنها أم محيَّرة مرتبكة أمام شقاوة أطفالها.

السبت

بدأت كتابة هذا الخطاب منذ أجيال مضت، لكنى لم أجد ولو ثانية واحدة لتكملته.

أليست هى فكرة نيرة من ستيفنسون عندما قال، "إننى متأكد أنه من الواجب أن نكون سعداء كالملوك، لأن العالم ملىء بعديد من الأشياء السارة ". هل تعلم أنه على حق، فالعالم ملىء فعلا بمختلف ألوان السعادة والاهتمامات الجديرة بالرعاية، ذلك إذا أخذنا كل شىء ببساطة وكانت المرونة ديدننا. فى الريف خصوصا تجد الكثير من المسرات، فباستطاعتى أن أطأ أرض أى إنسان؛ وأحملق فى منظر أو شخص؛ وأبلبط فى جدول أى رجل وأمرح فى المروج التى تحيط بى كأنما هى ملكى؛ ولا أخشى بعد ذلك من دفع أى نوع من الضرائب.



السفينة مستعدة للإبحار يا كابتن طويل الساقين .

سريعا، سريعا، يوهوى هوى وزجاجة من الروم. خمن ماذا نقرأ الآن؟ لقد كانت مناقشاتنا خلال هذين اليومين منصبة كلها على عالم

القرصنة والقراصنة والبحر والفنون البحرية، لكن أليست "جزيرة الكنز" مسلية للغاية ؟ هل قرأتها من قبل؟ أعتقد أن هذه القصة كُتبت عندما كنت أنت طفلا صغيرا؛ وقد حصل ستيفنسون على ثلاثين دولارا نظير حقوق النشر. أعتقد أن الجهد الذى أبذله لأصبح كاتبة لا طائل من ورائه، ربما أصبح مُدرِّسة.

أرجو أن تعذرنى لأننى ملأت الخطاب بالكلام عن ستيفنسون، فإن عقلى مشبع به هذه الأيام. بدأت كتابة هذا الخطاب منذ أسبوعين؛ لعلك لن تتهمنى بإهمالى للتفاصيل. كم وددت لو كنت معنا هنا، إذًا لقضينا وقتًا بهيجًا سويًا، فأنا أحب أن يتعرف أصدقائى على بعضهم البعض. أردت أن أسأل مستر بندلتون إذا كان يعرفك فى نيويورك – وأعتقد أنه يعرفك لأنكما تدوران فى نفس الفلك وتهتمان بالإصلاحات الاجتماعية ومثل هذه الأشياء -- لكنى لم أستطع لأننى لا أعرف اسمك الحقيقى.

إن من أسخف الأشياء التى سمعتها فى حياتى هى أن لا أحاول معرفة اسمك، لقد حذرتنى مسز ليبيت بأنك شاذ الطباع؛ وأعتقد أنك كذلك.

ملحوظة: عندما قرأت هذا الخطاب مرة أخرى لاحظت أنه ليس كله عن ستيفنسون، فهناك فقرة أو فقرتان عن السيد جيرفى.

١٠ سبتمبر

والدى العزيز

لقد ذهب. ونحن نفتقده كثيراً. عندما تعتاد على أشخاص معينين أو حتى أماكن أو طرق معينة للحياة ثم تنتزع منك انتزاعا، فإن هذا يترك مكانها إحساسا فظيعا مؤلما. أجد الآن حديثى مع مسز سامبل كأنه طعام لم ينضج بعد قُدم فى غير أوانه.

ستفتح الكلية أبوابها بعد أسبوعين من الآن؛ وأشعر مقدما بسعادة غامرة لأننى سأستأنف العمل مرة أخرى، مع أننى عملت الكثير هذا الصيف، فقد كتبت ست قصص قصيرة وسبع قطع شعرية؛ وما أرسلته للمجلات بُغية نشره عاد إلىَّ مصحوبا بأرق الاعتذارات، لكنى لا أهتم بذلك، فإن هذا فى رأيى هو تدريب جيد.

لقد قرأ السيد جيرفى هذه القطع -لأنها أعيدت بالبريد ولم أستطع إخفاءها عنه- وأخبرنى بعد ذلك بأنها فظيعة وأنها توضح أننى لا أمتلك أدنى فكرة عما أتحدث عنه، (لا يسمح السيد جيرفى للأدب أن يتدخل عند قوله الحقيقة). لكنه اعترف بأن القطعة الأخيرة التى ألفتها وهى - صورة من الحياة داخل الكلية- ليست سيئة؛ لذا أشار على أن أكتبها على الآلة الكاتبة وأرسلها لمجلة من المجلات.

إنك جدير بأن ترى السماء وقد اصطبغت باللون الأحمر وطبعت كل شيء بهذا اللون تحتها، أظن أننا مقبلون على عاصفة.

بدأت تمطر الآن بنقط كبيرة الحجم أخذت تضرب الأبواب والنوافذ بقسوة، فاضطررت إلى أن أسرع بإغلاق النوافذ بينما طارت كارى إلى الكرار حاملة معها عدة أوانٍ لحفظ اللبن لتضعها تحت الأماكن التى ينفرج فوقها السقف، وما إن أمسكت بقلمى حتى تذكرت أننى نسيت وسادة وبطانية وقبعة وكذلك كتاب أشعار ماثيو أرنولدز تحت شجرة فى الحديقة، لذا اندفعت خارجة لإحضارها وعدت وأنا مبتلة تماماً.

يعتبر هبوب عاصفة في الريف من الأمور المزعجة، فإنك لا تملك نفسك فى التفكير فى الأشياء المعرضة للتلف فى الخارج.

الأربعاء

يا والدى يا والدى، ماذا تستطيع أن تخمن هذه المرة ؟ لقد سلمنى رجل البريد خطابين مرة واحدة، الأول فيه أن قصتى قد قُبلت وسوف أتقاضى عنها خمسين دولارا، لذلك فأنا كاتبة.

والثانى خطاب وارد من سكرتير الكلية يخبرنى فيه بإننى حصلت على منحة دراسية لمدة سنتين، هذه المنحة تغطى مصروفات الإقامة الداخلية والتعليم، حيث إننى وُجدت "على مقدرة ملحوظة فى اللغة الإنجليزية مع امتياز ملحوظ فى العلوم الأخرى"؛ عندما أدرجت اسمى قبل حضورى إلى هنا، لم أتصور مطلقا بأننى سأحصل على هذه المنحة نظرا لرسوبى فى اللغة اللاتينية والرياضة فى السنة الأولى، لكن يبدو أن المعجزة قد تحققت.

إننى أشعر يا والدى بسعادة غامرة، فالآن لن أصبح عبئا كبيرا عليك، لأن المنحة الشهرية التى ترسلها لى هى كل ما أحتاجه منك الآن، ربما أستطيع الاستغناء عن هذه أيضًا وذلك بأن أكتب القصص وأرسلها للمجلات أو أقوم بالتدريس أو بعمل أى شىء آخر.

إننى فى شوق للعودة للدراسة والبدء مرة أخرى.

لك إلى الأبد

جيروشا آبوت

مؤلفة "كيف كسبنا المباراة"

الثمن ١٠ سنتات

٢٥ سبتمبر

والدى العزيز طويل الساقين

عدت مرة أخرى إلى الكلية؛ لكن إلى فصل دراسى أعلى؛ غرفة المذاكرة التى نشغلها تعتبر من أفضل الحجرات التى استعملتها من قبل لأنها تطل على الجنوب بنافذتين كبيرتين وهى مؤثثة تأثيثًا رائعًا.

حضرت جوليا مبكرة يومين وقد امتلأت حقيبتها بكل ما لذ وطاب؛ وسرعان ما هاجمتها حمى الاستقرار.

نحن نملك الآن أوراقًا جديدة للحائط وسجاجيد شرقية ومقاعد من الماهوجنى؛ وهى مقاعد حقيقية وليست مدهونة لتخدع الآخرين. إنها من الماهوجنى كتلك التى جعلتنا فى قمة الفخر والسعادة السنة الماضية. هى فخمة للغاية لكنى لا أشعر بانتمائى لها وتنتابنى عصبية مستمرة لئلا تسقط نقطة من الحبر فى المكان الخطأ.

وجدت خطابك يا والدى فى انتظارى - عذرا - أقصد خطاب سكرتيرك. هل تتكرم متعطفا وترسل لى سببا واحدا معقولا يجعلنى أرفض المنحة الدراسية؟ إننى لا أفهم أبدا اعتراضاتك. لكن على أية حال لا جدوى من الاعتراض لأننى سبقت بإعلانى قبولى لها، ولن أقدم على تغيير رأيى.

هذا يبدو خارجًا عن حدود اللياقة والذوق، لكنى لا أقصد بأى حال من الأحوال أن أهينك. أعتقد أن الشعور الذى سيطر عليك عندما قررت تعليمى هو رغبتك فى تكملة هذا العمل حتى النهاية وأن ينتهى بحصولى على الشهادة الجامعية. لكنى أرجوك أن تنظر للموضوع بتمعن من وجهة نظرى ولو لوهلة بسيطة. إننى سأرجع فضل تعليمى إليك سواء أنفقت على الكثير أو القليل، لكنى لن أكون مدينة بدين ثقيل فى الحالة الأولى. إننى أعلم برغبتك فى عدم تفكيرى فى رد الدين، لكن أنا على العكس، فى شوق بالغ ولهفة فى إعادته إذا تمكنت من ذلك. وفوزى بهذه المنحة سيجعلنى قادرة على إتمام ذلك.

لقد كنت أعتقد أننى سأقضى باقى حياتى فى دفع دينى، لكنى الآن سأقضى نصفها فقط فى الوفاء.

أرجو أن تفهم وضعى جيدا وأن لا تغضب منى، إننى سأظل ممتنة لك لو أرسلت لى المنحة الشهرية فقط وذلك ليمكننى أن أساير جوليا بندلتون وأثاثها؛ كنت أود لو أنها تواضعت قليلا فى ذوقها الفنى أو حتى لم تكن زميلتى في نفس السكن.

هذا لا يبدو خطابا بالمعنى المفهوم، لأننى مشغولة بعمل أربع حواش لأربع ستائر للنوافذ وكذلك ستارتين للأبواب، (يسعدنى أنك لم ترَ طول الغرز التى حكتها)، ثم على تلميع اللوح الزجاجى بمعجون الأسنان! (وهو عمل شاق ومجهد)، وكذلك على أن أفض أربعة صناديق مليئة بالكتب وتفريغ حقيبتين من الملابس، (لا يبدو من المعقول أن جيروشا آبوت تمتلك حقيبتين مكتظتين بالملابس، لكنها فعلا تمتلك كل هذا !)؛ أيضاً الترحيب بعودة خمسين زميلة عزيزة، فيوم بداية السنة الدراسية يعتبر من المناسبات المبهجة السارة.

تصبح على خير يا والدى العزيز ولا تكن متكدرا منى لأن كتكوتك الصغير يرغب فى شق طريقه بأسنانه وأظفاره، لقد نما ليصبح دجاجة صغيرة نشطة ذات صياح عالٍ ويكسوها شعر كثيف جميل (وكل هذا بفضلك).

المحبـــــة

جودى

٣٠ سبتمبر

والدى العزيز

أما زلت تعزف على نغمة هذه المنحة الدراسية؟

إننى لم أعرف من قبل رجلا عنيدا وغير معقول ومتشبثا برأيه وليس في استطاعته أن يقدر وجهة نظر الآخرين مثلك.

أنت إذن لا ترغب في أن أتلقى أفضالا من الآخرين؟

غرباء؟ وأنت ماذا تكون بالنسبة لى من فضلك؟

وهل هناك في الدنيا أحد لا أعرفه مثلك؟

إننى لا أستطيع أن أميزك إذا صادف وقابلتك مرة فى الشارع.

ها أنت ترى أنك لو كنت شخصا معقولا وكتبت خطابات جميلة مرحة وأبوية لصغيرتك جودى، ثم أتيت بين الحين والآخر لتربت على رأسها وتعبر لها عن سعادتك وفخرك لأنها فتاة مجتهدة ومجدة، حينئذ ربما ما جرؤت أن تعصيك وأنت فى تلك السن المتقدمة؛ ولأسرعت لإجابة أقل رغباتك كأية فتاة مطيعة تعلم واجباتها جيداً.

غرباء حقًا! أنت تعيش فى بيت زجاجى يا مستر سميث. وبجانب كل هذا فما حصلت عليه من الكلية لا يعتبر إحسانا أو تفضلا من أحد، لكنها عبارة عن جائزة استحققتها بالعمل الشاق المضنى؛ وإذا لم يكن هناك شخص ممتاز فى اللغة الإنجليزية فاللجنة ما كانت لتعطى هذه

المنحة لأحد؛ وحدث في بعض الأعوام أن حُجبت هذه المنحة. أيضًا.. !
لكن ما جدوى النقاش مع رجل؟ إنك تنتمي يا مستر سميث إلى جنس خالٍ من شعور الإحساس بالمنطق؛ ولكي تجعل شخصًا ما يتصرف بشكل منطقي فهناك طريقتان لا ثالثة لهما، فإما أن تتملقه أو أن تكون غير ودي في معاملته. أنا أكره التملق لأحصل على ما أريد، لذا أنا مضطرة اضطرارا إلى أن أكون غير لطيفة في معاملاتي معك.

إنني أرفض يا سيدي أن أتنازل عن المنحة الدراسية؛ وإذا عملت أية محاولات أخرى فإنني أيضًا لن أقبل المنحة الشهرية التي ترسلها لي؛ وسوف أنهك نفسي حتى أصبح حطامًا من جراء التدريس للمستجدات الغبيات.

وهذا هو قراري الأخير.

أنصت – فأنا لدي رأي آخر.. نظرا لأنك تخشى بقبولي هذه المنحة أن أحرم شخصا آخر من فرصة الحصول عليها، فإني أقترح عليك مخرجا وذلك باستخدام النقود التي ستنفقها عليّ في تعليم فتاة أخرى صغيرة من ملجأ جون جرير، ألا تعتقد أنها فكرة جيدة ؟ ولك يا والدي أن تنفق على هذه الفتاة كما شئت، لكن أرجوك أن لا تحبها أكثر مني.

أنا على ثقة من أن سكرتيرك لن يحس بإهانة لأنني لا أقيم وزنًا كبيرًا للاقتراحات التي يعرضها علي في خطاباته، لكني – على أية حال – لا يمكنني معالجة الأمر إذا كان بالفعل يحس بالإهانة. إنه طفل مدلل يا والدي،

وقد رضخت من قبل لكل رغباته، لكنى أنوى هذه المرة أن أكون حازمة تمام الحزم معه.

لـــك

بعقل فى تمام التصميم

جيروشا آبوت

٩ نوفمبر

والدى العزيز طويل الساقين

قررت اليوم زيارة المدينة لشراء زجاجة ورنيش لتلميع الأحذية وبعض الياقات وقطعة من صابون كاسل – وكلها أشياء ضرورية – ولن أشعر يوما بالسعادة إذا لم أحضرها. لكن عندما أردت أن أدفع ثمن تذكرة الأتوبيس وجدت أننى نسيت محفظتى فى جيب المعطف الثانى، لذا اضطررت إلى أن أنزل وأستقل العربة التالية؛ لذلك تأخرت عن موعد الألعاب الرياضية. إنه من الفظاعة بمكان أن لا تملك ذاكرة قوية بينما تملك معطفين فى وقت واحد.

دعتنى جوليا بندلتون إلى زيارتهم فى إجازة عيد الميلاد، ما وقع هذا الخبر عليك يا والدى؟ تصور، جيروشا أبوت ربيبة بيت جون جرير للأيتام تجلس على موائد الأغنياء! إننى لا أعرف لماذا دعتنى جوليا، يبدو أنها تعلقت بى مؤخراً. وإذا أردت الحقيقة، فإننى كنت أفضل أن أذهب مع سالى ماكبرايد، لكن جوليا هى التى دعتنى أولا، لذا إذا رحلت إلى أى مكان فإنه سيكون إلى نيويورك وليس ورسيستر.

أشعر بإعياء شديد عندما أفكر في أنني سأقابل جمعًا كبيرًا من آل بندلتون؛ أيضًا لاضطراري أن أسافر محملة بعديد من الثياب، لذا يا والدي إذا كتبت لي ناصحا أن أبقى مكاني ولا أبرح الكلية، فإنني حتما سأطيع بوحي من أخلاقي الدمثة التي تعرفها جيدا.

أشغل نفسي في أوقات كثيرة بقراءة "حياة ومؤلفات توماس هكسلي"، وهي تمثل لي نوعًا خفيفًا من القراءة وتلذ لي كثيرًا في أوقات الفراغ.

هل تعلم ما هو الأريثويتركس؟ إنه طائر. هل تعرف ما هو الستيروجناسس؟ إنني لست متأكدة من ماهيته، لكن أعتقد أنه حلقة مفقودة، هو يشبه طائرًا لكن له أسنانًا أو ربما يشبه السحلية لكن لها أجنحة. لكن لا، إنه لا يشبه ذلك أيضًا، لقد حققت الآن في الصورة الموجودة بالكتاب، إنه حيوان آكل للحوم من العصر الميوزوي .

وهذه هي الصورة الوحيدة للستيروجناسس



اخترت هذا العام دراسة علم الاقتصاد؛ وهو موضوع شيق وجذاب. وعندما أنتهى من دراسته سأنتهج أعمال البر والإصلاح، وسأعلم حينذاك كيف يدار ملجأ للأيتام.

ألا تعتقد أننى سأصبح ناخبة متميزة إذا حصلت على حقوقى؟ لقد بلغت الحادية والعشرين الأسبوع الماضى.

لك إلى الأبد

جودى

٧ ديسمبر

والدى العزيز طويل الساقين

أشكرك لسماحك لى أن أزور جوليا، فقد اعتبرت أن السكوت علامة الرضا. يا له من جو اجتماعى نتمتع به حاليا فى الكلية، فقد حل فى الأسبوع الماضى موعد الحفل الراقص السنوى؛ وهذه هى المرة الأولى التى يتاح لأحد منا حضورها لأنه لا يسمح بحضورها سوى لقدامى الطلبة؛ وقد دعوت جيمى ماكبرايد، أما سالى فقد دعت زميل جيمى الذى يسكن معه فى كلية برنستون؛ وهو شخص لطيف شعره أحمر. أما جوليا فقد دعت شابا تعرفه من نيويورك؛ هو ليس جذاباً لكن لا غبار عليه من الناحية الاجتماعية. علمت أنه على صلة قرابة بعائلة دى لا ماتير شيستر، لعل هذا يعنى شيئًا بالنسبة لك؟ لكن هذا لا يوضح أى شىء لى.

على أية حال – وصل زائرونا ظهر يوم الجمعة فى الوقت المناسب لاحتساء الشاى فى غرفة الاستقبال الكبرى، ثم اندفعوا بعد ذلك للفندق ليتناولوا غداءهم؛ وكان الفندق ممتلئا ومزدحما لدرجة أن بعضًا منهم نام فى صفوف على موائد البلياردو! هكذا أخبرونا. قال جيمى ماكبرايد إنه إذا دعى لحفل اجتماعي آخر فى هذه الكلية فإنه سيحضر معه خيمة يدق أوتادها فى فناء كليتنا.

ثم حضروا فى السابعة والنصف مرة أخرى لاستقبال الرئيس ثم الرقص، وبدأت حفلتنا مبكراً.. وقبلما يبدأ الرقص حصلنا على بطاقات الرجال؛ بعد كل رقصة كنا نتركهم فى مجموعات تحت الحروف التى تمثل أسماءهم؛ وذلك ليمكن لزميلاتهم فى الرقصة التالية أن يجدنهم بسرعة. فمثلا كان على جيمى ماكبرايد أن يقف بصبر أمام الحرف (ج) (أو هكذا كان المفروض، إلا أنه ظل فى تجوال يعوزه الصبر واختلط بمن يمثلهم الحرف (ر) أو (س) وكل أنواع الحروف) وقد وجدته صعب المراس؛ وعبس وجهه لأنه لم يحصل سوى على ثلاث رقصات معي؛ وقال إنه كان يحس بالخجل عندما كان يراقص الفتيات اللاتى لا يعرفهن.

وحضرنا صباح اليوم التالى حفلاً غنائيًا مرحًا، ومن – فيما تعتقد – التى ألفت الأغنية الضاحكة التى أنشدناها بهذه المناسبة؟ إنها الحقيقة يا والدى، إنها لقيطتك الصغيرة. ألم أخبرك بأننى سأصبح مشهورة فى يوم من الأيام؟

على أية حال، فإننا قضينا وقتا سعيداً مرحًا؛ أعتقد أيضًا أن الرجال تمتعوا ومرحوا كثيراً؛ كان بعضهم خائفًا وجلاً من مواجهة ألف فتاة، لكنهم تأقلموا سريعًا. أما فتيان برنستون فقد أخبرونا وهم يذوبون رقة وعذوبة بإنهم تمتعوا بوقتهم؛ ودعونا إلى حفلهم السنوى الذى سيقام فى الربيع القادم؛ وقبلنا دعوتهم شاكرين.. أرجوك لا ترفض يا والدى العزيز.

ارتدينا فى هذا الحفل ملابس جديدة، هل تود سماع شىء عنها؟

ارتدت جوليا فستانا من الساتان اللبنى الموشّى بخيوط ذهبية؛ وكان رداء رائعا بدت فيه كأنها أميرة الأحلام وتكلف إعداده وتفصيله مليونا من الدولارات! أما سالى فقد تألقت فى فستان أزرق باهت موشى بخيوط فارسية؛ وتركت شعرها الجميل طليقا؛ ورداؤها لم يتكلف مليونا كاملا، لكن تأثيره على النفوس ماثل، وضاهى تأثير فستان جوليا.

أما فستانى فلونه أحمر باهت من الكريب دى شين وحواشيه من الدانتلا وزهور الساتان؛ وأمسكت فى يدى بصحبة من الورود القرمزية أرسلها جيمى ماكبرايد (وقد أخبرته سالى عن اللون الذى يختاره)؛ كنا جميعا نرتدى الجوارب الحريرية.

إنك يجب أن تكون سعيدا هانئا بهذه المعلومات الدقيقة جدا التى حصلت عليها، إن المرء لا يجد مفرا من التفكير كيف أن الرجل المسكين يعيش فى حياة لا طعم لها عندما يكتشف أن الشيفون والبرودرى

والكروشيه لا تعنى شيئًا بالنسبة له؛ وأنها ليست سوى كلمات جوفاء، بينما المرأة سواء كان مجال اهتمامها هو الأطفال أو الميكروبات أو الأزواج أو نظم الأشعار أو الخدم أو علم حساب المثلثات أو تنسيق الحدائق أو تشييد الطرق والكبارى.. فإنك تجدها دائمًا وبصفة مستمرة مهتمة بموضوع الملابس.

على أية حال... لنستأنف الحديث. هل تود أن تسمع منى سراً اكتشفته مؤخراً ؟ وهل تعدنى ألا تتهمنى بالغرور؟ إذن استمع يا سيدى، إننى جميلة! وأعتقد أننى جديرة بأن أوصف بالغباء إذا لم أعترف بذلك ولا سيما أن لدينا ثلاث مرايا فى مسكننا.

ملحوظة: يشبه هذا الخطاب الغفل من التوقيع تلك الخطابات التى قرأتها فى الروايات البوليسية.

٢٠ ديسمبر

والدى العزيز طويل الساقين

ليس لدى سوى وهلة بسيطة لأقضيها معك، لأننى ملزمة بأن أستمع لمحاضرتين، ثم أسرع لحزم حقائبى لألحق بقطار الساعة الرابعة. لكن لا يمكن لى أن أسافر قبلما أعبر لك عن تقديرى الخالص وحبى الذى لا حدود له لما أرسلته لى بمناسبة عيد الميلاد، لقد أحببت جدا معطف الفراء والعقد والوشاح والقفاز والمناديل الحريرية والكتب

والمحفظة – وأكثر منها جميعا أحبك أنت. لكن يا والدى، ما كان واجبا أن تدللنى بهذه الطريقة، فأنا لست إلا بشراً؛ وفتاة على وجه الخصوص.كيف يتيسر لى أن أحتفظ بعقلى ثابت الجنان ومصمماً على امتهان عمل قوامه البحث والدراسة بينما أنت تدفعنى دفعا للانجراف فى التمتع بتلك السخافات العالمية؟

إننى الآن أعلم علم اليقين من هو ذاك الوصى الذى كان يرسل لنا شجرة عيد الميلاد فى بيت جون جرير؛ ويقدم لنا الآيس كريم فى حفلة يوم الأحد. لقد كان مجهول الاسم، لكنى استطعت معرفته الآن. إنك تستحق أن تكون سعيدا يا والدى من أجل كل هذه الأشياء المجيدة التى فعلتها.

إلى اللقاء وعيد ميلاد سعيد

لـك دائماً

جودى

١١ يناير

أبى العزيز

قصدت أن أكتب لك من المدينة، لكن نيويورك مدينة عظيمة وواسعة وتدعو للانشغال، لقد تمتعت بوقت مسلٍ ومفيد، لكنى فى منتهى السعادة لأننى لا أنتمى لهذه العائلة.

إننى حقًا أفضل بيت جون جرير كخلفية لحياتى؛ ومهما كانت بْدايات نشأتى الأولى إلا أنه لم يَشُبْهَا أبدًا التصنع يوما.. إننى أعلم الآن أى نوع من الناس الذين قُصد بوصفهم بأنهم : يوزنون بالأشياء. فالجو المادى لهذا المنزل كان بالفعل صدمة حقيقية لى؛ ولم أسترجع أنفاسى إلا عندما جلست في مقعدى بالقطار السريع عائدة. كان كل الأثاث مشغولاً ومحفوراً وفخماً؛ والناس الذين التقيت بهم كانوا يرتدون أفخر الثياب وأجملها؛ أصواتهم خفيضة هامسة وتربيتهم لا غبار عليها، لكن يا والدى لم أستمع أبدا لحديث حقيقى صادر من القلب مذ وصلت حتى غادرتهم؛ وأعتقد يا والدى أنه لم تتخطَّ أية فكرة سامية عتبة هذا المنزل الفخم.

لا يشغل بال مسز بندلتون شيء سوى الجواهر وحائكى الملابس والارتباطات الاجتماعية؛ وهى تختلف تماماً عن نوع الأمهات الذى يمثله مسز ماكبرايد.

إذا حدث يوما وتزوجت وأصبح لى عائلة، فإننى سأراعى أن يماثل أطفالى آل ماكبرايد بقدر الإمكان؛ لن يكفينى مال العالم كله لأدعهم صورة طبق الأصل من آل بندلتون.

لعله من سوء الأدب أن أنتقد من كنت فى ضيافتهم؛ وإذا كان هذا حقا فأرجو المعذرة؛ وأرجو أن تعتبر ما قلته الآن سراً بينى وبينك.

أمكننى أن أرى السيد جيرفى مرة واحدة فقط عندما حضر ليحتسى الشاى معنا، ثم لم أجد فرصة مناسبة بعد ذلك لأتحدث معه

على انفراد.. وكان هذا مخيبا لظنونى بعد ذلك الوقت الجميل الذى قضيناه سويا الصيف الماضى. أعتقد أنه لا يهتم كثيراً بأقاربه؛ وأنا متأكدة من أنهم لا يهتمون به هو أيضاً. تقول عنه والدة جوليا بأنه غير متزن وأنه اشتراكى المذهب؛ شكرا للسماء لأنه لا يترك شعره ليطول ويلبس ربطات عنق لونها أحمر. تعجب مسز بندلتون من أين التقط السيد جيرفى أفكاره الغريبة تلك. فى اعتقادها أنه يرمى بنقوده رميا فى أى نوع من أنواع الإصلاحات الاجتماعية المجنونة بدلا من إنفاقها على الأشياء المعقولة، مثل شراء اليخوت والسيارات وخيول البولو!

هل تعلم يا والدى؟ إننى سأصبح كاتبة اشتراكية، أنت لا تعترض، أليس كذلك؟ إن الاشتراكيين جد مختلفين عن المحافظين، فهم لا يفكرون أبدا فى الإطاحة بالآخرين. وربما أنتمى إليهم فعلا بحكم نشأتى. على أية حال، أنا لم أستقر بعد على مذهب ما، وسوف أفكر فى الموضوع يوم الأحد وسأعلن لك عن قرارى فى خطابى التالى.

رأيت فى نيويورك مسارح وفنادق وبيوتًا كثيرة؛ وما زلت مبهورة الأنفاس من ضخامة وجمال وروعة ما رأيت، لكنى سعيدة لعودتى للكلية مرة أخرى. أعتقد أننى طالبة حقيقية، فالجو العملى الأكاديمى يشدنى أكثر من نيويورك؛ وطعم الحياة فى محيط الكلية أكثر رضا للنفس، فالكتب والدراسة المنتظمة تجعلك على قيد الحياة من الناحية العملية؛ وبعد أن يتعب عقلك فأمامك صالة الألعاب والرياضات الخارجية؛ وتجد دائمًا أصدقاءك المتجانسين الذين يفكرون فى نفس الشىء الذى تفكر فيه.

نحن نقضى أحيانا أمسيات بحالها فى الكلام والكلام والكلام، ونذهب بعدها لمخادعنا وقد انتعشنا وارتفعت معنوياتنا كما لو كنا قد حللنا إلى الأبد مشكلات العالم الملحة.

أعتقد أن ما يهم الإنسان ليست الأفراح الكبرى لكن المسرات والمتع الصغيرة التى تصنع الشىء الكثير، لقد اكتشفت السر الحقيقى للسعادة يا والدى؛ وهو أن تعيش فى الآن وتهتم فقط باللحظة الحاضرة. لا تندم على الماضى أو تعمل حسابا المستقبل، لكن عليك أن تحصل على أكثر ما تستطيع من هذه اللحظة الحاضرة التى تعيش فيها.

سأحاول أن أسعد بكل ثانية فى حياتى؛ وسأعرف أننى أتمتع بها أثناء تمتعى بها فعلا. إن معظم الناس لا يعيشون، إنهم يتسابقون ويجرون، إنهم يحاولون الوصول إلى هدف يلوح بعيدا فى الأفق، ومن خلال حرارة الجرى ولهاث الأنفاس يفقدون كل قدرة على الرؤية الصحيحة للأرض الجميلة الهادئة التى يمرقون خلالها؛ ثم بعد ذلك فإن أول شىء يدركونه ويحسون به فعلا هو أنهم بلغوا أرذل العمر وأن التعب قد أضناهم ولا يهم بعد ذلك إذا كانوا قد بلغوا أهدافهم أم لا. إننى قررت أن أجلس وأتمهل فى الطريق وأنهمك فى جمع وتكويم نتف من المتع الصغيرة حتى ولو لم أصبح كاتبة كبيرة.

هل قابلت من قبل فيلسوفًا مثلى؟

ملحوظة: تمطر السماء هذه الليلة قططا وكلابا، فقد هبط على إفريز نافذتى قطة وكلبان صغيران.

زميلى العزيز

مرحى.. مرحى، أنا فابيانية؛ وعلى الاشتراكية أن تنتظر قليلا، فنحن لا نرغب للثورة الاشتراكية أن تنشب صباح الغد، نحن نرغب أن تأتى تدريجيا عندما نكون مستعدين وقادرين على تحمل صدمتها.

فى هذه الأثناء يجب أن نستعد بإنشاء المعاهد الصناعية والعلمية وأن نصلح من شأن ملاجئ الأيتام.

لك مع حبى الأخوى

جودى

١١ فبراير

عزيزى أ. ط. ا

أرجو أن لا تشعر بالإهانة لأن هذا الخطاب قصير للغاية؛ وهو ليس بخطاب بالمعنى المفهوم، إنه مجرد سطر أخبرك فيه بأننى سأكتب لك خطابًا طويلاً عندما تنتهى الامتحانات، فليس من المهم أن أنجح، بل أن أنجح بامتياز، فهناك منحة دراسية يجب أن أعيش لها.

لك وأنا أذاكر بحرارة

ج.آ

٥ مارس

والدى العزيز طويل الساقين

ألقى علينا العميد كولر هذا المساء خطابا نعى فيه الجيل الجديد سطحيته وخفته ونزقه؛ وقال إننا نفتقد تلك الأفكار والنماذج القديمة من المنجزات الرائعة التى كان ديدنها البحث الدءوب والزمالة الحقة. ونبه أيضاً إلى ذاك الاتجاه المغلوط فى سلوكنا الذى لا يشوبه الاحترام الكافى لرؤسائنا، فنحن لم نعد نعير التفاتا لتوقير من هم أكبر منا سناً.

وقد رجعت من الكنيسة وأنا فى أشد حالات الحزن والانقباض.

هل أنا أليفة معك أكثر من اللازم يا والدى؟ أليس واجبا علىّ أن أعاملك بشكل أكثر احتراما وتوقيرا عما أفعله؟ أعتقد أن هذا هو ما يجب أن أصنعه؛ وسوف أبدأ من جديد.

جودى

عزيزى مستر سميث

سوف تسر عندما تسمع بأننى اجتزت امتحان نصف العام بنجاح باهر، وأبدأ الآن فى دراستى لمنهج الفصل الدراسى الثانى. وقد انتهيت من دراسة الكيمياء وأكملت المنهج الخاص بالتحليل الكمى، وبدأت فى دراسة جديدة هى علم الأحياء. وأتلمس طريقى فى مجال هذا العلم

الجديد بتردد لأننى علمت أنه يجب علينا أن نحتك بعالم الديدان الشريطية والضفادع وما شابه.

نحن نقرأ الآن تحفة وردزورث "دير تنترن" وذلك أثناء دراستنا للأدب الإنجليزى، يا له من عمل شائق ومبهر وكم هو دقيق فى تصويره لفكرته التخيلية عن الكون. ويلذ لى أيضًا دراسة المرحلة الرومانتيكية التى صاحبت الأيام الأولى للقرن الماضى ممثلة فى أشعار شيلى وبايرون وكيتس أكثر من الفترة الكلاسيكية التى لحقت بها. وبمناسبة الحديث عن الشعر، هل قرأت من قبل ذلك العمل الصغير الرائع الذى دبجه تنيسون تحت اسم "قاعة لوكسلى" ؟

إننى أواظب مؤخرا على حضور التمرينات فى صالة الألعاب؛ وهو مجهز بحمام جميل للسباحة مصنوع من الأسمنت والرخام أهداه للكلية خريج قديم. وقد أعطتنى الآنسة ماكبرايد زميلتى فى المسكن سترة سباحتها (لأنها انكمشت عليها ولا تستطيع الآن ارتداءها) وأنا على وشك بداية دروسى الأولى فى السباحة.

قُدم لنا فى العشاء بالأمس حلوى لذيذة من الآيس كريم القرمزى اللون؛ ولا يستعمل عندنا فى صناعة الأطعمة سوى الصبغات النباتية، فالكلية تعارض معارضة شديدة - سواء لاعتبارات مادية أو صحية - استخدام صبغة الأنيلين.

أصبح الجو مؤخرا نموذجيا، الشمس ساطعة والسحب متناثرة هنا وهناك تنذر باقتراب بعض العواصف الثلجية؛ وأنا وزميلاتي نتمتع بنزهاتنا من وإلى الفصول - خصوصا من الفصول.

كلى تأكيد - يا مستر سميث - أنك بوصول هذا الخطاب تكون فى صحة تامة كالمعتاد.

سأظل دائمًا

المحبة لك

جيروشا آبوت

٢٤ أبريل

والدى العزيز

حل الربيع مرة أخرى، وأنت جدير بأن ترى كم يبدو فناء الكلية جميلاً ورائعًا. أعتقد أنه من الواجب عليك أن تأتى وترى بنفسك. لقد حضر السيد جيرفى يوم الجمعة الماضية، لكن للأسف لم يختر وقتا مناسبا لأننى كنت أنا وسالى وجوليا على وشك اللحاق بقطار.. إلى أين تظننا ذهبنا؟ إلى كلية برنستون طبعًا لحضور حفل الشباب الراقص، إذا سمحت! إننى لم أسألك الإذن بحضور هذا الحفل لأنى كنت واثقة أن سكرتيرك سيرفض، لكن رحلتنا كانت فى حدود النظام، فقد حصلنا على إذن من كليتنا ورافقتنا أيضًا مسز ماكبرايد. هناك قضينا وقتا رائعًا، لكنى سأضطر إلى حذف التفاصيل لأنها عديدة ومتعددة.

السبت

خرجنا مبكرات قبل طلوع الفجر بعدما أيقظتنا الحارسة الليلية، وكنا ست فتيات؛ وقبل خروجنا احتسينا بعض القهوة صنعناها فى وعاء واسع، ثم مشينا لمسافة ميلين حتى صعدنا قمة تل (الشجرة الوحيدة) لنشاهد أجمل ما فى الوجود، ألا وهو شروق الشمس، وقد اضطررنا أن نزحف لنتسلق المنحدر الأخير، وكادت الشمس أن تخترق أدمغتنا. ولعلك تستطيع أن تخمن أننا رجعنا وشهيتنا مستعدة أن تبتلع أى شيء.



لقد أردت أن أكتب لك عن أشياء كثيرة، مثلا عن شجرة البودنج، وعن ذلك الدرس الفظيع الذى سيُلقى علينا غدا فى علم الأحياء، وعن الآنسة كاترين برنتيس التى أصيبت بالتهاب رئوى، وعن قطة زميلتنا بريكسى الأنجورية التى ضلت طريقها ثم وجدوها أخيراً فى قاعة فرجسون بعدما قضت أسبوعين هناك.

هذه هى قطة بريكى
ويمكنك أن تلاحظ إنها
بالفعل اتجورية

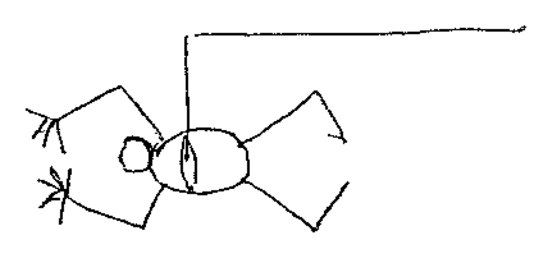


ثم عن فساتينى الثلاثة الجديدة وألوانها التى تتراوح بين الأبيض والقرمزى والأزرق ... النوم يغالبنى. إنى أختلق دائمًا من النوم عذرا، أليس كذلك ؟ لكنك تعلم أن الحياة فى كلية البنات فى حد ذاتها تشغل كل الوقت؛ ونحن فعلا نشعر بإرهاق شديد مع نهاية اليوم؛ وخاصة إذا بدأ يومك قبل طلوع الفجر.

١٥ مايو

والدى العزيز طويل الساقين

تُنشر هذه الصورة المرفقة على الملأ لأول مرة، هى تبدو كأنها عنكبوت معلق بخيط، لكنها ليست كذلك. إنها صورتى وأنا أتعلم دروسى الأولى فى السباحة فى الحوض المتواجد بصالة الألعاب.



فـالمدربة تعلق حـبلاً فى حلقة مـعدنيـة مـتصلـة بحـزامى، ثم تصله ببكرة مثبتة فى السقف؛ وهذه الطريقة تبدو جميلة وملائمة تمامًا لو كنت على يقين من قدرة ونزاهة مدربك، إلا أننى أشعر بالخوف والذعر لئلا يفلت الحبل، لذا أحتفظ بعين قلقة مصوبة نحوها بينما أسبح بالعين الأخرى؛ وبذلك الجهد المشتت أجد صعوبة بالغة فى إحراز أى تقدم أرغب فيه.

نحن نعانى حاليا من جو متقلب للغاية، فإنها كانت تمطر عندما بدأت الكتابة إليك، أما الآن فالشمس مشرقة؛ وسوف أذهب مع سالى للعب التنس؛ بهذا نحصل على إعفاء من حصة الألعاب الرياضية الأسبوع القادم.

كان واجبا على أن أنهى هذا الخطاب منذ أجيال مضت، لكنى لم أفعل. إنك بالطبع لا تمانع كما أعتقد إذا لم أتمسك بالنظام تمسكا دقيقا.

إننى أحب الكتابة إليك حقا، فهذا يخلق لدى شعورًا دافقًا وعميقًا بانتمائى لعائلة. هل تود أن أخبرك بشىء آخر ؟ أنت لست هو الرجل الوحيد الذى أكتب إليه، هناك اثنان آخران. فقد تسلمت هذا الشتاء خطابات طويلة وشائقة من السيد جيرفى (أغلفتها مكتوبة على الآلة الكاتبة لكى لا تستطيع جوليا أن تميز الخط)؛ ويصلنى أيضًا كل أسبوع تقريبا خطاب رقيق من برنستون داخل مظروف أصفر أنيق؛ وأرد على هذه الخطابات بسرعة فائقة كما يفعل رجال الأعمال.

بهذا ترى يا والدى أننى لا أختلف عن الفتيات الأخريات، فإننى أتسلم أيضاً خطابات. هل أخبرتك من قبل عن انتخابى عضواً فى نادى الدراما المخصص لقدامى الطالبات؟ إنها منظمة محترمة تضم خمساً وسبعين عضوة منتقاة من بين ألف فتاة.

ماذا تعتقد يشغل بالى هذه الأيام بالنسبة لعلم الاجتماع؟ إننى أكتب (وتصور هذا!) موضوعا عن رعاية الأحداث المشردين؛ وحدث أن خلط أستاذنا رؤوس الموضوعات التى فى جعبته ووزعها علينا اتفاقا؛ فكان هذا الموضوع من نصيبى.

دق جرس الغداء منذ برهة، سأرمى بهذا الخطاب فى صندوق البريد عندما أمر عليه.

المحبـــــــة

جودى

٤ يونيو

والدى العزيز

إننى مشغولة جدا منذ عشرة أيام، فالامتحانات تبدأ غدا وأمامى الكثير من الدرس والتحصيل؛ وكثير أيضاً من الحزم والربط. ليتك تأتى لترى العالم الخارجى، إنه جميل فتان لدرجة أنك تحس بالألم إذا بقيت فى الداخل، لكن لا تدع شيئاً يؤثر عليك، فالإجازة قادمة. جوليا ستذهب

هذا الصيف إلى الخارج؛ وهذه هى المرة الرابعة لها؛ ومما لا شك فيه يا والدى أن الأشياء الطيبة فى هذا العالم لا توزع بالعدل والقسطاس. أما سالى فهى كعادتها ستذهب إلى أديروينداك، لكن ماذا تظننى فاعلة؟ لك أن تختار بين ثلاثة تخمينات! هل سأذهب إلى لوك ويلو؟ خطأ. هل سأرحل إلى أديروينداك مع سالى؟ أيضًا خطأ (لن أحاول ذلك مرة أخرى لأننى لم أجد التشجيع الكافى السنة الماضية)... ألا يمكنك أن تخمن شيئًا آخر؟ إنك لست سريع البديهة يا والدى، لكنى سوف أخبرك إذا وعدت أن لا تعارض كثيراً؛ وأحذر سكرتيرك مقدما بأننى فى أقوى حالاتى التصميمية، إننى سأقضى الصيف على شاطئ البحر مع مسز شارلز باترسون لأعطى ابنتها دروسًا تساعدها فى الالتحاق بالجامعة السنة القادمة. لقد قابلت هذه السيدة عند آل ماكبرايد؛ وهى سيدة مرحة وجذابة جدا؛ سوف أعطى أيضًا دروسًا لابنتها الصغرى فى اللغة الإنجليزية واللاتينية، لذلك لن يتبقى وقت كافٍ أخصصه لنفسى، إلا أننى سأكتسب خمسين دولاراً فى الشهر، ألا يؤثر هذا المبلغ الجسيم فيك؟ لقد عرضت على مسز شارلز هذا المبلغ؛ ولو كان الأمر بيدى لاحمرّ وجهى خجلا وأنا أطلب منها تقاضى خمسة وعشرين دولاراً فقط فى الشهر، هذا وسوف أنتهى من مهمتى فى مانوليا (وهو اسم المكان الذى تعيش فيه) أول سبتمبر ومحتمل جداً أن أقضى ثلاثة أسابيع فى لوك ويلو لأننى أرغب فى رؤية آل سامبل مرة أخرى كذلك أصدقائى من الحيوانات هناك.

ما تأثير هذا البرنامج عليك يا والدى؟ إننى سأصبح مستقلة تماماً، أليس كذلك ؟ إنك هيأت أمامي الفرصة لأقف على قدمي؛ وأستطيع الآن الخطو بمفردى.

إلى اللقاء يا والدى وحاول أن تقضى صيفا طيبا ثم عُد فى الخريف وأنت مستريح تمامًا ومستعد لمواجهة عام آخر ملىء بالجهد والعمل المتواصل (وهذا ما يجب أن تكتب لى عنه). ليس لدى أية فكرة عما تفعله فى الصيف أو كيف تسلى نفسك؛ وليس فى استطاعتى أن أتخيل ما يحيط بك من أجواء. هل تلعب الجولف أم تصطاد أم أنك تمتطى ظهر الجياد، أو لعلك تقنع بمجرد الجلوس تحت الشمس وتأخذ فى الإغفاء قليلا بين لحظة وأخرى؟

على أية حال؛ وكيفما كان الأمر، تمتع بوقتك ولا تنس صغيرتك جودى.

جودى

١٠ يونيو

والدى العزيز

هذا هو أقسى خطاب كتبته لك من قبل، إننى مصممة على ما انتويت عليه ولن أتراجع قيد أنملة. إنه جميل جدا وكريم وعزيز منك أن تبدى رغبتك فى إرسالى إلى أوروبا هذا الصيف؛ وللوهلة الأولى بهرنى العرض، لكن الأفكار الواعية التى تلت ذلك منعتنى ووقفت حائلاً

وسداً منيعًا أمامي. إنني معك أنه ليس من المنطقى أن آخذ نقودك لأتعلم ثم أرفض بعد ذلك استعمالها للاستمتاع والسرور، إلا أنه واجب عليك أن تقف أمام اعتيادى لأى ترف زائد، فالإنسان لا يفتقد الأشياء التى لم يمتلكها من قبل أبدا، لكنه من الصعب عليه أن يعيش بدون الأشياء الذى يؤمن بأنها ملكه بموجب حقوقه الطبيعية. وتعتبر معيشتى مع سالى وجوليا عبئا رهيبا على فلسفتى اللامبالية، فإنهما تملكان أشياء مذ كانتا طفلتين صغيرتين؛ هما تتقبلان السعادة والتمتع كأمر مفروغ منه؛ وتعتقدان أن العالم يدين لهما بكل شيء ترغبان فيه. ربما كان العالم فعلا مدينا لهما بكل شيء؛ وهو يعلم بهذا الأمر ويسدد دينه بكل رحابة صدر وسرور. أما بالنسبة لى، فهو ليس مدينا بشيء؛ وقد أخبرنى بذلك منذ البداية وبشكل حازم وباتٍّ، لذا فليس من حقى أن أقترض منه على الحساب، لأنه سيأتى الوقت الذى سينكر فيه ادعاءاتى ومطالبى.

يبدو أننى غرقت فى بحر من الاستعارات، لكنى آمل أن تفهم ما أعنيه. على أية حال، يتملكنى إحساس قوى بأن الشيء الوحيد الأمين الذى يجب أن أفعله هو أن أعطى دروسا هذا الصيف لأعول نفسى بنفسى.

مانوليا – بعد أربعة أيام

كتبت كل هذا القدر عندما.. ماذا حدث فى اعتقادك؟ لقد دخلت على الخادمة ومعها بطاقة السيد جيرفى، إنه سيذهب أيضًا للخارج هذا

الصيف، لكن ليس برفقة جوليا أو عائلتها، إنما بمفرده؛ وأخبرته بدعوتك لي لزيارة أوروبا بصحبة سيدة ومجموعة من الفتيات. هو يعلم موضوعك يا والدي؛ فهو يعلم أن والديّ قد توفيا منذ زمن وأن هناك سيداً كريمًا تكفل بإرسالي إلى الكلية. لكني - وبكل بساطة - لا يمكنني أن أخبره بموضوع ملجأ جون جرير للأيتام وما يختص به، هو يعتقد أنك وصي عليّ وأنك صديق عجوز للعائلة؛ لم أخبره بالطبع بإنني لا أعرفك ولم أرك لأن هذا القول سيبدو عجيبا وغريبا.

على أية حال، هو أصر على أن أرحل إلى أوروبا؛ وقال إن هذا جزء مهم في مهمة تثقيفي وتعليمي وإنني لا يجب أبدا أن أفكر بالرفض؛ وأخبرني بأنه سيحل أيضًا بباريس في نفس الوقت الذي سأكون فيه هناك؛ وسيبدو رائعا أن أهرب من السيدة المرافقة لي من وقت لآخر ونتناول غداءنا في مطاعم أجنبية تموج بالسحر والروعة والغرابة.

حسنا يا والدي، إن هذا يناسب طباعي تمامًا؛ وكدت أن أستسلم لولا هذا الأسلوب الدكتاتوري الذي اتبعه في شرح فكرته، مع العلم بأنني من النوع الذي يمكن إقناعه بالعدول عن رأيه خطوة بخطوة؛ ويجب أن لا أُرغم على فعل الشيء. وقد اتهمني بأنني طفلة سخيفة وغير معقولة وعبيطة وعنيدة (هذا قليل من الصفات التي أطلقها عليّ والباقي لا أتذكره) وإنني لا أعرف ما هو صالحي؛ وأنه من الواجب أن أترك الكبار يقررون ما هو مناسب لي؛ وكدنا أن نتشاجر؛ ولست متأكدة فلعلنا فعلنا كذلك.

على أية حال، حزمت حقيبتي بسرعة مذهلة وحضرت هنا بعد أن فكرت أنه من الأفضل أن أرى قناطرى تشتعل بالنيران من خلفي حتى قبل الانتهاء من كتابة هذا الخطاب وقد أصبحت رمادا الآن .

هاأنذا الآن فى كليف توب (اسم منزل مسز باترسون) وحقيبتى فارغة، بينما تناضل فلورنس (الأخت الصغرى) مع أسماء المعرفة الأولى؛ وكلمة تناضل تعتبر مناسبة تماماً؛ فهى طفلة مدللة بشكل رهيب وأنا مضطرة إلى أن أعلمها أولا كيف تذاكر وتدرس وتستوعب. إنها لم تركز انتباها فى حياتها لشيء أصعب من الآيس كريم وماء الصودا .

نحن نستعمل جزءا مناسبا من الهضاب المحيطة كمدرسة، لأن مسز باترسون تفضل أن أدرس لهم فى الهواء الطلق؛ وأود هنا أن أعبر لك عن مدى الصعوبة التى أعانيها فى حصر ذهنى وتركيزى بينما تخطر السفن العابرة أمامى جيئة وذهابا؛ وأحلم كثيراً كأننى على ظهر واحدة منها مبحرة إلى تلك البلاد الأجنبية الغامضة، لكنى لن أسمح لفكرى أن يسترسل دائماً فى مثل تلك التخيلات.

ها أنت ترى يا والدى أننى منهمكة بكليتى فى العمل وعيناى مغمضتان تماماً أمام المغريات. أرجوك أن لا تغضب منى ولا تعتقد أننى لا أقدر جهدك وعطفك؛ لأننى فى الواقع أقدر ذلك دائماً دائماً، والطريقة الوحيدة التى بها يمكن لى أن أرد الجميل هى أن أصبح مواطنة صالحة؛ وعندما تنظر نحوى بعد ذلك يمكنك أن تقول بكل فخر، (لقد وهبت العالم هذه المواطنة الصالحة).

إلا أننى لا أود تضليلك يا والدى؛ لأن الأفكار تهاجمنى أحيانا وتقنعنى بأننى لن أصبح مشهورة يوما، إنه من المضحك أن يخطط الإنسان ليحصل على مهنة معينة بالذات، لكنى - على أية حال - أعدك ألا أصبح مختلفة عن أى شخص عادى. وربما أنتهى لأكون زوجة لحانوتى وأصبح ملهمة له فى أعماله الجليلة.

لك إلى الأبد

جودى

١٩ أغسطس

والدى العزيز طويل الساقين

تطل نافذتى على منظر يعتبر من أجمل المناظر فى العالم، فهى تطل على المحيط؛ ولا يحد المنظر سوى المياه والصخور. يمر الصيف حثيثا بينما أقضى جل وقتى مع قواعد اللغة اللاتينية والإنجليزية؛ أيضًا مع تلميذتىَ الغبيتين. لا أعلم كيف يتسنى لماريون فرصة الالتحاق بالكلية أو كيف تستمر فيها، أما فيما يختص بأختها فلورنس فلا أمل فيها على الإطلاق، لكن آه.. يا لها من طفلة رائعة الجمال؛ لا أعتقد أنه من الأهمية أن تكونا غبيتين طالما أنهما جميلتان، لكن لا يتمالك الإنسان فى التفكير كيف أن مجادلاتهما مع أزواجهما ستكون مملة وغبية إلا إذا

كانتا محظوظتين بما فيه الكفاية لتحصلا على زوجين غبيين أيضًا. أعتقد أن هذا من المحتمل، فالعالم مليء بالرجال الأغبياء، وقد قابلت عدداً منهم هذا الصيف.

نتمشى قليلا بعد الظهر بين الهضاب أو نسبح فى البحر إذا كان المد مناسبا؛ ويمكننى الآن أن أسبح فى مياه البحر ببساطة متناهية؛ وها أنت ترى كيف أننى استفدت من دروس السباحة.

وصلنى خطاب من باريس من السيد جيرفى؛ وهو خطاب قصير مختصر علمت منه أنه لم يغفر لى تمامًا مخالفتى لنصيحته؛ وأخبرنى أيضًا أنه إذا رجع فى الوقت المناسب فإنه سيرانى فى لوك ويلو لمدة أيام قليلة قبل افتتاح الكلية؛ وأننى إذا كنت طيبة ولطيفة فإننى سوف (تركنى أستنتج ذلك) أحوز رضاه مرة أخرى.

وصلنى أيضًا خطاب من سالى تخبرنى فيه بأنها ستسعد لو أننى زرتها بالمخيم لمدة أسبوعين فى شهر سبتمبر. هل من الواجب أن أطلب إذنك؟ أم أنك تعتقد أننى بلغت تلك المرحلة التى أقرر لنفسى؟ أعتقد أننى قد بلغت بالفعل هذه المرحلة؛ ونظرا لأننى عملت معظم الصيف، لذا أشعر بحاجتى الأكيدة لتخصيص بعض الوقت لاسترجاع صحتى؛ أرغب أيضًا فى أن أرى أديروندااك مرة أخرى وأرى كذلك سالى وأخاها الذى وعدنى بتعلم قيادة القوارب الصغيرة (وهذا هو هدفى الرئيسى فى الواقع؛ وهو هدف دنىء)، فأنا أريد أن يصل السيد جيرفى إلى لوك ويلو

ولا يجدنى هناك. يجب أن أبين له أنه ليس بمقدوره أن يتحكم فيّ ولا يمكن لأحد أن يسيرنى ويوجهنى سواك يا والدى، وحتى أنت لا يمكنك دائمًا ! سأخرج الآن للتنزه فى الغابة.

جودى

٦ سبتمبر - مخيم آل ماكبرايد

والدى العزيز

لم يصلنى خطابك فى الوقت المناسب (وأنا سعيدة بذلك) وأرى أنك لكى تضمن تنفيذ تعليماتك فإنه يجب على سكرتيرك أن يخبرنى بها فى أقل من أسبوعين، وكما تلاحظ فأنا هنا منذ خمسة أيام؛ والغابات المحيطة بنا فى غاية الجمال، كذلك المخيم والجو وآل ماكبرايد والعالم كله.. إننى أكاد أطير من السعادة والانشراح.

أسمع الآن جيمى ينادينى لنجدف قليلا، إلى اللقاء يا والدى؛ وأنا آسفة لعصيان أوامرك، لماذا تصر على منعى من اللعب قليلا بينما تعلم علم اليقين أننى عملت كل الصيف بكل جهدى وأننى أستحق أن ألعب ولو لمدة أسبوعين فقط.

على أية حال، فإننى ما زلت أحبك يا والدى على الرغم من كل أخطائك.

جودى

٣ أكتوبر

والدى العزيز طويل الساقين

رجعت للكلية مرة أخرى ولكن فى صف أعلى هذه المرة، أيضًا أعمل الآن محررة في مجلة (منثلى). إن هذا الأمر يبدو مستحيلا، أليس كذلك؟ وغريب أن يتحقق هذا لشخص سفسطائى مثلى كان منذ أربع سنوات سابقة عضواً فى ملجأ جون جرير. يبدو أننا نصل سريعا فى أمريكا.

وصلتنى رقعة من الورق من السيد جيرفى معنونة على لوك ويلو ثم مرسلة لى هنا بالتالى، يبلغنى فيها شديد أسفه لعدم تمكنه من الحضور إلى لوك ويلو هذا الخريف؛ لأنه قبل دعوة لبعض الأصدقاء لتمضية بعض الوقت في الإبحار بيخت يملكونه، وتمنى لى أن أقضى صيفا لطيفا وأن أتمتع بجمال الريف.

أنا متأكدة أنه يعلم طيلة الوقت أننى كنت فى مخيم آل ماكبرايد؛ وأن جوليا أخبرته بذلك، جدير بكم أيها الرجال أن تتركوا تدبير المكائد للنساء لأنكم لا تملكون ناصيتها وفنونها.

أحضرت جوليا معها حقيبة مليئة بالملابس الجديدة الفاتنة؛ منها فستان للسهرة فى لون قوس قزح من الكريب الحر الذى يليق بحور

الجنة؛ وأنا التى اعتقدت أن ملابسى هذه السنة لا يعلى عليها ولا يمكن ملاحقة جمالها؛ فقد اقتبست من دولاب مسز باترسون عدة تفصيلات بمساعدة حائكة رخيصة الأجر؛ لكن رغم أن فساتينى لا تضاهى الأصل تمامًا، إلا أننى كنت سعيدة هانئة إلى أن بدأت جوليا فى فض حقائبها. لا أعيش الآن إلا لمجرد أن أرى باريس التى يتحاكون بها.

والدى العزيز، ألست سعيدا لأنك لم تُخلَق فتاة؟ أعتقد أنك تظن أن هذا الاهتمام الذى أوليه للملابس ليس إلا سخافة مطلقة، إنه كذلك ولا مراء فيه، لكن كل هذا يرجع لأخطائك.

هل سمعت من قبل عن ذلك الأستاذ الذى كان يعتبر زينة النساء غير الضرورية جديرة بالاحتقار؛ وكان يفضل أن ترتدى النساء الملابس المعقولة والضرورية فقط ؟ وعن زوجته التى كانت تتحلى بأجمل الصفات وأكرم الأخلاق، ومن رقة شمائلها تبنت آراء زوجها الخاص بتقويم الملابس؟.. ماذا حدث بعد ذلك فى اعتقادك؟ لقد هرب هذا الأستاذ مع فتاة تعمل كومبارس فى المسرح.

ملحوظة: ترتدى الخادمة القائمة على خدمة جناحنا مريلة طويلة من الجنجهام الأزرق، سوف أهديها مريلة أخرى لونها بنى؛ وسأقوم بإغراق المريلة القديمة فى قاع البحيرة، فما زالت رعشة الذكريات تعترينى كلما وقع نظرى عليها.

١٧ نوفمبر

والدى العزيز طويل الساقين

مُنِيتْ آمالي الأدبية بصدمة كبرى؛ ولا أعلم هل أخبرك بها أم لا؟ لكني أرغب في بعض العزاء - العزاء الصامت بالطبع - ومن فضلك لا تنكأ جراحي بالإشارة إلى هذا الموضوع في خطابك القادم. لقد كنت منهمكة في كتابة رواية طوال أمسيات الشتاء الماضي وطوال الصيف في الأوقات التي لم أكن مشغولة فيها بتلقين تلميذتيّ الغبيتين قواعد اللغة اللاتينية؛ واستطعت الانتهاء منها قبل افتتاح الكلية مباشرة؛ وأرسلتها إلى أحد الناشرين؛ فاستبقاها عنده شهرين وكنت متأكدة من أنه سيقبلها؛ إلى أن وصلني صباح الأمس طرد بالبريد المستعجل (تكلف ٦ بنسات) فيه وجدت قصتي مرفقة بخطاب من الناشر؛ وهو خطاب رقيق وأبوي لكنه صريح؛ قال بأنه استنتج من العنوان أنني مازلت طالبة في الكلية؛ وأنه ينصحني أن أجعل كل همي وتركيزي في تحصيل دروسي وأن أنتظر حتى أتخرج ثم بعدها يمكنني الكتابة، ثم علق على القصة وأبدى فيها رأيه كقارئ وقال إن العقدة لا تحدث في الحياة العادية وأن الشخصيات مبالغ فيها وأن الحوار غير طبيعي، إلا أنه يظهر فيها قدر لا بأس به من التعبيرات والمواقف الكوميدية، لكن ليست جميعها مناسبة للذوق العام، ثم نصحني في النهاية أن أواصل المحاولة وفي الوقت المناسب ربما أمكنني تدبيج كتاب جيد.

إن هذا التعليق ليس فيه أى قدر من التملق أو المجاملة، أليس كذلك؟ وأنا التى اعتقدت أننى سأضيف نصراً مؤزرًا للأدب الأمريكى.. كنت أتمنى أن أجعلها مفاجأة لك بأن أكتب رواية عظيمة قبل تخرجى؛ وكنت قد جمعت مادتها أثناء تواجدى عند جوليا فى عيد الميلاد السابق، لكن يجب أن أعترف بأن الناشر على حق، فمن المحتمل أن أسبوعين ليس فيهما الكفاية لملاحظة سلوك وعادات أهالى مدينة كبيرة.

وعندما خرجت ظهر أمس لأتمشى قليلا أخذتها معى وذهبت إلى غرفة الغاز وسألت المهندس الموجود هناك إذا كان لى أن أستعمل موقده؟ وبكل أدب فتح لى باب الفرن الضخم وبيدى ذاتها دفعت بها إلى أتون النار؛ شعرت بعدها كأننى اغتلت طفلى الوحيد.

ثم ذهبت فى المساء إلى مخدعى وأنا مغتمة ومكتئبة تمامًا؛ وقد رسخ فى ذهنى أننى لن أتمكن بعد ذلك من إنجاز أى شىء له قيمة؛ وأنك رميت نقودك فى الهواء ولن تحصل مقابلها على شىء.

لكن ماذا حدث بعد ذلك فيما تعتقد؟ لقد استيقظت فى الصباح منتعشة تمامًا، بينما أخذت عقدة رواية جميلة تدور وتطنّ فى تلافيف دماغى، ثم أخذت أفكر طوال النهار فى حدود وإمكانيات شخصياتى الجديدة وأنا غارقة فى أحلامى وتخيلاتى السعيدة. أعتقد أنه لن يتيسر أن يتهمنى أحد بالتشاؤم؛ فلو كان لدى يومًا زوج واثنا عشر طفلاً

ثم ابتلعهم الزلزال، فإننى سأقفز من سريرى صباح اليوم التالى مباشرة منشرحة الأسارير منطلقة القلب ثم أبدأ فى التفكير فى تكوين عائلة أخرى جديدة.

المحبـــة

جودى

١٤ ديسمبر

والدى العزيز طويل الساقين

حلمت بالأمس حلما عجيبا ومضحكا، أعتقد أننى دخلت مكتبة ضخمة ثم أحضر لى موظف فيها كتابًا بعنوان (حياة ومؤلفات جودى آبوت) وأمكننى أن أرى ذلك بوضوح كامل - فالغلاف الأمامى من القماش الأحمر مزين بصورة لملجأ جون جرير، ثم تظهر صورتى فى الصفحة الأولى بعد الغلاف موقعا أسفلها (المخلصة: جودى آبوت). لكنى وبمجرد ما قلبت فى الكتاب لأصل إلى الصفحة الأخيرة ولأتمكن من قراءة ما كُتب على شاهد قبرى، حتى استيقظت فجأة. وكان هذا جالبًا لضيقى الشديد؛ لأننى كدت أن أعرف من سيكون زوجى ومتى سأموت.

ألا تعتقد أنه من المسلى أن يتيسر لك أن تطلع على تاريخ حياتك مكتوبًا بطريقة متقنة يشع من ثناياها الصدق بيد كاتب ماهر عليم بكل خفايا حياتك؟ ولو فرض واستطعت أن تقرأه، فإنك بالطبع لن تنسى شيئًا وسوف تواصل حياتك وأنت تعلم مقدما نتيجة كل فعل تصنعه، كذلك سوف يتسنى لك أن تعرف الساعة والدقيقة التى يحل فيها أجلك.

من هم فى رأيك الذين يمكنهم التغلب على فضولهم بما فيه الكفاية ليمتنعوا عن قراءة تاريخ حياتهم؟ ومن هم الذين تتملكهم الشجاعة الكافية لفعل ذلك، علما بأنهم معرضون لأن يعيشوا حياتهم بلا أمل أو مفاجآت؟

إن الحياة فى أحسن أحوالها تعتبر فظيعة، فأنت مضطر إلى أن تأكل وتشرب وتنام، لكن تخيل كم تبلغ فظاعتها إذا لم يحدث لك شىء غير متوقع بين وجبات طعامك.

شكرا لك يا والدى، فقد عثرت على عقدة، لكنى لم أبلغ سوى الصفحة الثالثة من القصة؛ ولم يسعفنى الخيال للبدء فى صفحة جديدة حتى الآن.

أدرس علم الأحياء مرة أخرى هذا العام؛ وهو موضوع شائق ومثير؛ ونحن ندرس حاليا النظام الغذائى ويمكنك أن ترى تحت المجهر كيف يبدو القطاع العرضى لاثنى عشر القط جميلاً ورائعًا .

ندرس أيضًا الفلسفة التى تعتبر من المواد الشائقة المسلية، إلا أنها تُنسى سريعا، على أية حال أنا أفضل علم الأحياء عن الفلسفة لأنك فى الأولى تكون متأكدا من نتيجة أعمالك.

هل تعتقد يا والدى فى الإرادة الحرة؟ إننى أعتقد فيها اعتقادا لا تحده حدود؛ ولا أتفق مع الفلاسفة الذين ينادون بأن كل عمل أو حدث هو أمر لا يمكن تجنبه على الإطلاق؛ وأنه نتيجة لتراكم بعض الأسباب المتباعدة. أعتقد أن هذا الرأى هو من أكثر المذاهب التى سمعت بها فسادا، لأنه بهذا لا يمكن أن يلام الشخص عن أفعاله؛ وإذا اعتقد إنسان فى القدرية فإنه من الطبيعى أن يجلس مكانه ويقول (فلتكن إرادة الله) ثم يستمر فى قعدته هذه لا يفعل شيئًا حتى يسقط ميتا.

إننى أعتقد اعتقاداً جازمًا فى إرادتى الحرة وفى قدرتى على الإنجاز؛ وهذا الاعتقاد هو جوهر الإيمان الذى به يمكن تحريك الجبال.

انتظر وراقب يا والدى، فإننى فى طريقى لأكون كاتبة، فقد انتهيت من كتابة أربعة فصول وهناك خمسة أخرى فى طور التحضير والتبييض. أعتقد أن هذا الخطاب عسير الفهم، هل أصبت بصداع يا والدى؟ أرى أنه يجب أن تتوقف الآن لتتذوق بعضًا من تلك الحلوى التى صنعتها بالأمس؛ وهى حلوى ممتازة؛ وأشعر بالأسى لأنه ليس بإمكانى أن أرسل لك قطعة منها.

ملحوظة: عقدنا حفلة راقصة فى صالة الألعاب، ويمكنك أن تلاحظ فى الصورة المرفقة كيف نبدو وكأننا راقصات باليه حقيقيات؛ الفتاة التى تراها فى آخر الصورة وهى تؤدى رقصة معقدة هى .... أنا.



٢٠ ديسمبر

يا أعز الآباء

ألا تتمتع بالإدراك يا والدى؟ ألا تعلم أنه من الخطورة بمكان أن تمنح فتاة واحدة سبع عشرة هدية فى عيد الميلاد؟ أرجوك أن تتذكر أننى اشتراكية؛ ويخيل إلى أنك تود أن تحملنى على أن أصبح رأسمالية.

تخيل كم يبدو الأمر محيراً إذا حدث مرة واختلفنا سويا! إننى سأضطر حينذاك إلى تأجير عربة يجرها حصانان لنقل كل هداياك.

إننى آسفة لأن ربطة العنق التى أرسلتها لك تبدو كأنها بيت العنكبوت؛ وقد طرزتها بيدى (يمكنك بلا شك أن تلاحظ ذلك)؛ وأرى أن

ترتديها فى الأيام الباردة، شريطة أن تزر معطفك جيداً حتى لا يطلع أحد على هذه الربطة.

أشكرك يا والدى ألف شكر، أعتقد أنك ألطف رجل عاش على ظهر البسيطة؛ وهاك ورقة برسيم رباعية الشكل أحضرتها معى من مخيم آل ماكبرايد لتجلب لك الحظ السعيد طوال العام الجديد .

جودى



٢ يناير

والدى العزيز

هل تود أن تفعل شيئًا يا والدى يؤدى إلى خلاصك الأبدى ؟

توجد هنا عائلة بائسة عسيرة الحظ وهى تتكون من أم وأب وأربعة أبناء بالكاد يمكن تمييزهم؛ الولدان الكبيران اختفيا فى زحام العالم ليجربا حظهما ولم يرسلا حتى الآن بعضًا منه لعائلتهما. الوالد يعمل فى مصنع للزجاج وأصيب بمرض السل؛ لأن العمل فى هذا المصنع غير

صحى بالمرة؛ وقد أُرسل الآن إلى المصحة، أما عن مدخراتهم فإنها استنفدت عن آخرها ويقع عبء إعالة الأسرة على كاهل البنت الكبرى ذات الأربعة والعشرين عاما؛ هى تعمل بحياكة الثياب بأجر قدره دولار ونصف فى اليوم (ذلك إذا وجدت هذا العمل) وتقوم بالتطريز فى المساء، أما عن الأم فإنها ضعيفة متواكلة ولا تأثير لها على الموقف، فهى تجلس وتشبك ذراعيها ممثلة لصورة لاذعة للصبر والإذعان، بينما تقتل البنت نفسها من الإجهاد فى العمل والمسئولية والقلق؛ وهى لا تعرف كيف يتسنى لهم الاستمرار فى العيش والبقاء على قيد الحياة خلال الفترة الباقية من الشتاء؛ وأنا أيضاً لا أعرف. أعتقد أن مائة دولار كافية لحل مشاكلهم، فمنها يمكن شراء بعض الفحم وكذلك الأحذية اللازمة للأطفال ليذهبوا بها إلى المدرسة، بعد ذلك يتبقى لهم رصيد متواضع يجنب الفتاة القلق الذى يقرب إلى الموت ولا سيما عندما تمر الأيام ولا تعثر على عمل.

إنك يا والدى أغنى رجل أعرفه، ألا تعتقد أنه بإمكانك الاستغناء عن مائة دولار؟ إن هذه الفتاة تحتاج إلى مساعدة تفوق ما أحتاجه أنا؛ وما أطلبه منك ليس إلا من أجل الفتاة لأننى لا أهتم قيد أنملة بالأم، فهى تشبه السمكة الهلامية التى لا نفع منها.

إننى أشتعل غضباً من الطريقة التى يدير بها بعض الناس عيونهم نحو السماء ثم يقولون (لعل كل هذا لخيرى ومصلحتى)، بينما هم مؤمنون تماماً بأن ما حدث لهم ليس لخيرهم أو مصلحتهم، فالاستسلام

والإذعان والتواضع أو ما تشاء أن تدعوه ما هو إلا القصور بعينه وعدم القدرة، إنى أكره ذلك وأفضل أن يناضل الإنسان ويكافح حتى آخر نسمة فى حياته.

نحن نحصل الآن على أكثر الدروس فظاعة فى الفلسفة - وكلها عن شوبنهاور. يبدو أن الأستاذ لا يعلم أنه مقرر علينا موضوعات أخرى. هذا الأستاذ يشبه البطة الشاذة العجوز، ويمشى دائماً ورأسه تناطح السحاب ويرمش باندهاش إذا وطئت قدماه الأرض بين الحين والآخر؛ أحيانا يحاول أن يخفف من ثقل محاضراته ببعض النوادر والنكات؛ ونفعل كل جهد لرسم الابتسامة على وجوهنا، لكنى أؤكد لك أن نكاته لا تضحك أبداً؛ هو يقضى جل وقته متنقلا بين الفصول محاولا أن يوضح: هل الأشياء التى نراها بأعيننا موجودة فعلا، أم أننا نتخيل أنها موجودة؟ أنا متأكدة من أن فتاتى الحائكة لا يتطرق إليها أى شك أنها موجودة فعلاً.

أين تظن مستقر روايتى الجديدة ؟ إنها فى سلة المهملات ، إننى مدركة بأنه لا يوجد خير على الأرض؛ وعندما يؤمن مؤلف محب للإنسانية بذلك، فما بالك بحكم النقاد؟

بعد ذلك :

أكتب لك يا والدى من فراش المرض، فلمدة يومين رقدت فى فراشى ولوزى ملتهبة، إننى بالكاد أستطيع أن أبتلع كوباً من اللبن

الساخن؛ قال لى الطبيب "لماذا لم يفكر والداكِ فى استئصال هذه اللوز السيئة عندما كنتِ صغيرة؟" ليس لدى بالطبع أية فكرة عن أسباب ذلك، لكنى أشك أنهم كانوا يفكرون كثيراً فى هذا الموضوع.

صباح اليوم التالى :

قرأت ما كتبته قبلما أنهى هذا الخطاب؛ لا أدرى لماذا رسمت هذه الصورة المتشائمة للحياة، على أية حال، أود أن أؤكد لك أننى شابة سعيدة ممتلئة بالحماس والنشاط؛ وأنا على يقين بأنك مثلى، فالشباب ليس له صلة بتاريخ الميلاد، لكنه يهتم باخضرار الروح ونضارتها، لذا إذا كان شعر رأسك ناصع البياض كالثلج فإنك ما زلت فى نظرى ولداً صغيراً.

جودى

١٢ يناير

عزيزى السيد المحسن

وصل الشيك الذى أرسلته لعائلتى بالأمس؛ وأنا أشكرك كثيراً، لقد قطعت حصة التمرينات الرياضية وهرولت إليهم مسرعة بعد الغداء؛ وكنت أتمنى لو أنك رأيت وجه الفتاة الذى علاه دهشة بالغة وسعادة مفرطة؛ وبدت كأنها شابة صغيرة.

على أية حال فإنها تشعر بأن كل الأشياء الطيبة لا تأتى فرادى، فهى تملك الآن عملاً مستديمًا لمدة شهرين كاملين، فهناك شخص ما سيتزوج ويلزمه بعض الثياب.

وليتك رأيت الأم وهى تصيح وقد أدركت أن هذه المجموعة الصغيرة من الأوراق هى مائة دولار وتقول، "أشكرك يا إلهنا العظيم"، فقلت لها، "من منحك هذا هو أبى طويل الساقين – بالطبع دعوتك باسم مستر سميث – فردت قائلة "لكن هو الإله الرحيم الذى وضع فى رأسه هذه الفكرة"، لكنى سارعت بالقول، "ليس الأمر كذلك، أنا التى وضعتها فى رأسه". لكنى – على أية حال – يا والدى، أنا متأكدة تمامًا أن إلهنا العظيم سيكافئك مكافأة مناسبة، إنك تستحق أن تعفى من عشرة آلاف سنة من سنوات المطهر!.

١٥ فبراير

سعادة وفخامة السيد المفضال

أكلت هذا الصباح إفطارى الذى يتكون من فطيرة محشوة بشرائح الديوك الرومية والإوز البارد، ثم أرسلت فى طلب قدح من الشاى (وهو مشروب صينى) لم أذقه من قبل، لا تفقد أعصابك يا والدى، فأنا لم أفقد عقلى، فما تقرأه أعلاه هو مجرد اقتباس من كتاب صامويل بيبس، فنحن نقرأ له فى مجال دراستنا للتاريخ الإنجليزى ومنابعه الأساسية،

ونتحادث الآن أنا وجوليا بلغة سنة ١٦٦٠ . أنصت إلى هذا أيضًا، "ذهبت صباح اليوم إلى محطة شيرنج كروس لأرى حفل إعدام الماجور هاريسون، حيث يربط من ذراعيه ويجذب من جميع الاتجاهات فيتمزق جسده إلى أرباع؛ وقد وجدته مرحا منطلقا كشأن أى رجل فى مثل ظروفه وحالته". واستمع أيضًا إلى هذه، "تناولت عشائى مع سيدة تتألق فى ثياب الحزن الجميلة التى ارتدتها حزنا على أخيها الذى توفى بالأمس بسبب إصابته بمرض الحمى القرمزية !".

يبدو أن صامويل بيبس كان يهتم بملابسه وينفق عليها أكثر مما تفعل أية فتاة، فقد كان ينفق خمسة أضعاف ما تنفقه زوجته على ثيابها؛ ويبدو أن هذه الأيام كانت هى العصر الذهبى للأزواج، انظر إليه وهو يقول، "وصلنى اليوم معطفى الجديد المصنوع من الكامليت الدقيق ومحلى بالأزرار الذهبية؛ وقد كلفنى مالاً طائلاً؛ وأبتهل لله أن أتمكن من الوفاء بثمنه".

أرجو أن تعذرنى لاهتمامى الشديد ببيبس هذا لأننى أكتب عنه موضوعًا خاصًا.

ماذا تعتقد فى هذا يا والدى؟ فقد قررت جماعة الحكم الذاتى فى الكلية أن تلغى قاعدة إطفاء الأنوار الساعة العشرة مساءً؛ ونحن الآن يمكننا أن نترك أنوارنا مضاءة كما نشاء؛ كل ما هو مطلوب منا هو أن لا نزعج أحداً وليس مسموحًا لنا أن نجهر بتسلياتنا على نطاق واسع. كان من نتيجة هذا القرار تفسير مدهش للطبيعة البشرية، فنحن الآن وبعدما أُتيح لنا أن نسهر كما نشاء، لم نعد نشاء ذلك، فرؤوسنا تبدأ

فى التمايل والاهتزاز ابتداء من الساعة التاسعة؛ وفى التاسعة والنصف تسقط الأقلام من قبضاتنا المتراخية... الساعة الآن التاسعة والنصف، تصبح على خير.

جودى

الأحد :

رجعت الآن من الكنيسة حيث استمعنا لواعظ من ولاية جورجيا، قال فى عظته إنه يجب أن نكون على حذر فى تقدمنا فى النمو التحصيلى على حساب أرواحنا. أعتقد أنها كانت عظة فقيرة وجافة، لا يهم من أية جهة، من الولايات المتحدة أو كندا أتى هؤلاء الواعظون، طالما نحصل على نفس الخدمات الدينية والوعظية.

إنه يوم جميل رائع تجمدت فيه الطبيعة بفعل الثلوج الساقطة؛ وبمجرد انتهاء الغذاء سنتوجه أنا وسالى ومارتى كين وإليانور برات (صديقات لا تعرفهن) إلى مزرعة كريستال سبرنج مخترقات المزارع حتى نتناول عشاءنا هناك المكون من الكتاكيت واليمام المشوى، ثم نطلب من السيد كريستال سبرنج أن يعيدنا للكلية بعربته الصغيرة؛ ومن المفترض أن نكون داخل فناء الكلية فى حدود الساعة السابعة مساءً، لكننا سنغير فى جدول المواعيد ليتيسر لنا العودة فى الثامنة مساءً.

إلى اللقاء أيها السيد الطيب

ولى الشرف أن أقدم نفسى إليكم كأخص وأطوع رعاياك،

ج.آبوت

٥ مارس

عزيزى السيد الوصى

غدا يوافق يوم الأربعاء الأول من الشهر؛ وهو يوم متعب لقاطنى دار جون جرير للأيتام. كم سيشعرون بالارتياح عندما تدق الساعة الخامسة، حينئذ تقومون بالتربيت على رؤوسهم ثم تغادرون الدار.

هل حدث يوما وربتَّ أنت شخصيا على رأسى يا والدى؟ لا أعتقد ذلك، فمخيلتى لا تتذكر سوى السادة الأوصياء ذوى الكروش الضخمة. أرجو أن تبلغ البيت كل حبى وتقديرى، إنى أحس بشعور رقيق من الحب والإعزاز لبيت طفولتى، عندما أرجع بذاكرتى إلى الوراء من خلال أحداث أربع سنوات قضيتها فى الكلية. عندما أتيت هنا للمرة الأولى كنت أشعر باحتقار وكراهية لبيت جون جرير لأنه سرق منى حقى الطبيعى فى الاستمتاع بطفولتى كالفتيات الأخريات، لكننى الآن لم أعد أحس بهذا الشعور. أنا أعتبر حياتى الأولى فى الملجأ كأنها مغامرة غير عادية؛ وقد منحنى موقعا ممتازا يمكننى منه أن أقف جانبا متأملة للحياة؛ وبمرور الأيام أحسست بمدى ارتباطى بالحياة؛ وهذه النظرة تنقص تماماً هؤلاء الذين نموا وترعرعوا وسط زحمة الدنيا.

إننى أعرف العديد من الفتيات (جوليا مثلا) لا يدركن أبدا مقدار السعادة التى يرفلن فيها، إنهن معتادات على هذا الشعور لدرجة أن الإحساس به مات داخلهن، لكن فيما يختص بى فأنا متأكدة تماماً – وفى

كل لحظة تمر بى – أننى فى قمة السعادة. سأحاول أن أستمر هكذا مهما تقلبت الأحداث أو الأيام وسأعتبر أن مصاعب الحياة (حتى ألم الأسنان) كتجارب شيقة جديرة بأن يخوضها الإنسان بكل الحب والاهتمام وسأكون سعيدة عندما تختبرنى، "مهما كان نوع السماء التى تظللنى، فلى قلب شجاع لمواجهة أى مصير".

على أية حال يا والدى، لا تأخذ هذه العاطفة الجديدة نحو بيت ج.ج بشكلها الحرفى؛ وإذا كان لى خمسة أطفال كالمؤلف روسو لما جرؤت على أن أتركهم على عتبة ملجأ الأيتام لمجرد أن أتأكد من أنهم سينشأون ببساطة وبدون تعقيد!

أرجو أن تبلغ احتراماتى الرقيقة لمسز ليبيت (أعتقد أن هذا هو الشعور الحقيقى، فالحب سيبدو أقل قوة) ولا تنس أن تخبرها كيف أننى أصبحت حسنة المعشر لطيفة الطباع.

المحبـــة

جودى

٤ أبريل – لوك ويلو

والدى العزيز – هل لاحظت علامات البريد؟ لقد قررت أنا وسالى أن أفضل ما نفعله خلال عشرة أيام عطلة عيد الفصح أن نأتى إلى لوك ويلو حيث نجد الهدوء والراحة، فقد أجهدت أعصابنا لدرجة أننا لم نعد

نتحمل البقاء لتناول وجبة أخرى فى فرجسون؛ وتناول وجبة الغذاء فى قاعة بها أربعمائة فتاة يعتبر محنة حقيقية لا سيما عندما يكون المرء متعبا ومرهقا، فهناك ضوضاء رهيبة لدرجة أنه لا يتيسر لك أن تُسمِع الفتاة التى تواجهك بدون أن تجعل يديك على هيئة بوق صغير ثم تأخذ فى الصياح بصوت عال لتسمعك.

نحن نتجول فوق الهضاب ونقرأ ونكتب ونقضى وقتًا جميلاً رائعًا. تسلقنا هذا الصباح قمة "تل السماء" حيث تناولت مرة طعام العشاء مع السيد جيرفى – إنه يبدو مستحيلا مرور عامين؛ وما زال بإمكانى تمييز المكان الذى أشعلنا فيه النار. من الغرابة بمكان أن ترتبط بعض الأماكن ببعض الأشخاص المعينين؛ ولا يمكنك أن تمر بها بدون ما تتذكرهم وتفكر فيهم.

ألا تعتقد يا والدى أننى إنسانة يصعب إصلاحها وتقويمها؟ لقد بدأت منذ ثلاثة أسابيع فى كتابة قصة جديدة؛ ومنذ ذلك الحين أهضم الفكرة وأقلبها على وجوهها المختلفة، لقد أدركت السر مؤخرا، فالسيد جيرفى وذلك الناشر كانا على حق، فأنت تبدو مقنعا للغاية عندما تكتب عن شىء تعرفه تمام المعرفة. هذه المرة أكتب عن شىء أعرفه تمامًا، خمن أين تدور وقائعها؟ نعم، إنها بيت جون جرير للأيتام. هى قصة جيدة يا والدى وأنا متأكدة من ذلك، هى عن الأشياء الصغيرة التى تحدث كل يوم. إننى واقعية الآن، فقد هجرت الرومانتيكية، إلا أننى سأرجع إليها مرة أخرى فى وقت آخر.

وهذا الكتاب سوف ينتهى ويطبع نفسه بنفسه؛ وسوف ترى أنه سيفعل كذلك، لأنك إذا أردت شيئًا بكل قوتك ثم واصلت المحاولة فستحصل عليه قطعا فى النهاية. لقد حاولت ولمدة أربع سنوات متوالية أن أحصل على خطاب منك، وحتى الآن لم أفقد الأمل.

إلى اللقاء يا أعز الآباء،

المحبة – جودى

ملحوظة: نسيت إخبارك بأنباء المزرعة، لكنها فى الواقع أخبار محزنة. أرجوك أن تمزق هذه الملحوظة بدون قراءتها إذا أردت تجنب الحزن والأسى:

مات جروف العجوز بعدما بلغ من العمر عتيا؛ وتعذر عليه فى نهاية أيامه مضغ الطعام، فاضطروا إلى إطلاق الرصاص عليه. أيضًا فى الأسبوع الماضى قتلت تسع فرخات بيد ابن عرس أو ظربان أو فأر كبير. كذلك مرضت واحدة من الأبقار فاستدعينا الطبيب البيطرى من فور كورنرز وظل أماسى طوال الليل ساهرا ليناولها زيت بذر الكتان والويسكى، لكن يغالبنا شعور شبه مؤكد بأن البقرة المسكينة لم تتعاط سوى بذر الكتان. أيضًا اختفى تومى العاطفى (قطنا الأشهب) ونخشى وقوعه فى مصيدة.

هناك الكثير من المتاعب فى هذا العالم !.

١٧ مايو

والدى العزيز طويل الساقين

سيكون هذا الخطاب قصيراً للغاية لأن كتفى يؤلمنى عندما ألمح قلما، فأنا منهمكة فى كتابة المحاضرات طوال النهار، ثم فى كتابة قصتى الخالدة فى الأمسيات.

ستبدأ حفلة التخرج السنوية بعد ثلاثة أسابيع؛ وأعتقد أنك يجب أن تحضر لتتعرف على؛ وسأكرهك إذا لم تأتِ. وقد دعت جوليا السيد جيرفى لأنه من عائلتها، أما سالى فإنها دعت أخاها جيمى كممثل لعائلتها، لكن.. من لى لأدعوه؟ لا يوجد سواك ومسز ليبيت؛ وأنا لا أريدها، لذا أرجوك أن تحضر.

لك مع خالص حب كاتبة مصابة بتصلب فى العضلات،

جودى

١٠ يونيو - لوك ويلو

أبى العزيز طويل الساقين

إننى الآن فتاة متعلمة، فشهادة التخرج ترقد فى قاع درج مكتبى مع أحسن فساتينى. كان حفل التخرج كالمعتاد؛ وأشكرك على باقة الزهور التى أرسلتها لأنها كانت جميلة؛ وقد أهدانى السيد جيرفى

وجيمى ماكبرايد وورودا أخرى لكننى خلفتها ورائى فى حوض الحمام وحملت زهورك فقط فى طابور العرض.

هاأنذا أقضى الصيف فى لوك ويلو - وربما إلى الأبد - فالمعيشة هنا رخيصة والجو المحيط بنا هادئ يساعد فى خلق الحياة الأدبية، فماذا تود كاتبة مناضلة مثلى أكثر من ذلك؟ إننى أشعر بالجنون عندما أفكر فى كتابى؛ وأنا أفكر فيه دائمًا وفى كل لحظة من لحظات صحوى وأحلم به ليلا وكل ما أرغب فيه هو أن أُترك فى سلام وأن أحصل على الهدوء الشامل مع كثير من الوقت لأعمل (على أن يتخلل ذلك بعض الوجبات المغذية).

سيحضر السيد جيرفى ليمكث أسبوعا أو أكثر خلال شهر أغسطس؛ كذلك سيأتى جيمى ماكبرايد بين الحين والآخر وهو يعمل الآن فى مؤسسة تتعامل فى الأوراق المالية ويتجول فى الريف لبيع السندات للبنوك المحلية.

ها أنت ترى يا والدى أن لوك ويلو لا تنقصها الحياة الاجتماعية؛ وأتوقع منك أن تحضر يوما لزيارتنا بسيارتك، إلا أننى أعلم أنه أمل مستحيل التحقيق؛ وعندما خيبت ظنى ولم تأتِ لحفل تخرجى انتزعت صورتك من قلبى ودفنتك إلى الأبد.

جودى آبوت

٢٤ يوليو

يا أعز الآباء طوال الساقين

أليس من الممتع أن نعمل؟ أو هل أنت لا تعمل بتاتا؟ إن العمل يعتبر أعظم تسلية وأفضل ما في الوجود ولا سيما عندما تحصل على ما يناسبك من عمل يتفق مع ميولك ورغباتك .

إنني منهمكة بكليتي في الكتابة هذا الصيف وبأسرع مما يتيحه لي قلمي؛ معركتي الدائبة مع الحياة هي أن اليوم ليس كافيا لكتابة كل الأفكار الجميلة الرائعة المضحكة التي تخطر على بالي.

انتهيت من التسويدة الثانية لكتابي؛ وسوف أبدأ الثالثة غداً في السابعة والنصف صباحاً. إن هذه القصة ستكون أجمل كتاب قرأته أو ستقرأه في حياتك.

إنني لا أفكر في شيء سواه؛ وأتشوق وأتعجل كل أعمالي الروتينية من لبس وأكل لأبدأ في الكتابة، ثم أكتب وأكتب وأكتب حتى أحس بإرهاق شديد وأحس كأن أطرافي قد تيبست، ثم أخرج بعد ذلك مع كولين (كلب الرعاة الجديد) وآخذ في التجول بين الحقول لأتزود بأفكار جديدة تصلح لليوم التالي. إنه أجمل كتاب ستراه في حياتك. أوه، أستميحك عذرا، فقد قلت ذلك من قبل.

إنك تعتقد بالتأكيد أننى مخدوعة أو مغرورة، أليس كذلك يا والدى العزيز؟ لكنى فى الحقيقة لست كذلك، إلا أننى فى مرحلة الحماس؛ وربما ينطفئ هذا الحماس إلى أن أصل لمرحلة نقد الذات والتزمت، لكنى لا أعتقد أن هذا سيحدث؛ فقد كتبت رواية حقيقية هذه المرة. فقط انتظر حتى تراها.

سأحاول لمدة دقيقة أن أتكلم عن شىء آخر، ألم أقل لك من قبل إن أماسى وكارى تزوجا فى مايو الماضى؟ إنهما ما زالا يعملان هنا، إلا أننى لاحظت أن الزواج قد أفسدهما، فقد كانت كارى تستغرق فى الضحك فيما مضى عندما يغطس أماسى فى الطين والوحل أو عندما تسقط منه بعض الأخشاب على الأرض، أما الآن فإنك جدير بأن تستمع إلى سيل تأنيباتها وزجرها للمسكين! ولم تعد أيضًا تجعد شعرها كالسابق، أما أماسى الذى يذوب رقة وهو يقوم بتنظيف السجاجيد وحمل الحطب فإنه الآن يزمجر ويكشر عن أنيابه إذا اقترحت عليه أن يفعل هذه الأشياء، وأيضًا فإن ربطات عنقه الآن قذرة ولونها إما أسود أو بنى، بينما كانت من قبل قرمزية أو حمراء.

لقد قررت أن لا أتزوج أبدًا، إنها عملية هدامة فيما أعتقد.

لا توجد أخبار أخرى عن المزرعة، فالحيوانات فى أحسن حالاتها الصحية؛ والخنازير سمينة بشكل غير عادى؛ والأبقار تبدو سعيدة والدجاجات ترقد هانئة مسرورة... هل تهتم بالدواجن يا والدى؟ إذا كنت كذلك فدعنى أُوصِ لك بهذا العمل الصغير الذى يدر أرباحًا

هائلة "٢٠٠ بيضة لكل دجاجة سنويا"؛ وأنا أفكر في عمل محضن للبيض في الربيع القادم وتربية الدجاج.

أنت ترى أن إقامتي بلوك ويلو أصبحت دائمة، لقد قررت أن أبقى هنا حتى أكتب مائة وأربع عشرة رواية كما فعلت والدة أنتوني ترولوب؛ بعدها أكون قد أنجزت مهمة حياتي فأعتزل العمل وأبدأ في السفر والترحال في كل بلاد الله.

قضى جيمي ماكبرايد يوم الأحد الماضي معنا وقدمنا له في وجبة الغداء، فراخا مشوية وآيس كريم وانشرح صدره من كليهما؛ وشعرت بسعادة فائقة لرؤيته وأحسست عندما رأيته آتيا أن العالم الذي نعرفه موجود فعلا وحقيقي. مسكين جيمي فهو يعاني كثيراً من عمله، فقد رفض البنك الاتحادي للفلاحين شراء سنداته رغم أنها تغل فائدة سنوية قدرها ستة في المائة وأحيانا سبعة. أعتقد أن جولاته ستنتهي غدا برجوعه إلى ورسيستر، هناك يمكن له أن يحصل على وظيفة في مصنع أبيه؛ وأعتقد أن صراحته وطيبة قلبه يقفان حجر عثرة أمام نجاحه في عالم المال؛ هو دائمًا ما يسارع برفع أنفه عاليا عندما يرد ذكر مصنع أبيه، لكني على ثقة من أنه سيلجأ إليه أخيرا.

آمل في تقديرك عندما تمعن في حقيقة أن هذا الخطاب بالغ الطول؛ ولا سيما أن كاتبته مصابة بشد عضلي في ساعدها الأيمن، لكني ما زلت أحبك يا والدي العزيز؛ وأنا سعيدة جدا، فماذا يطلب

الإنسان من العالم أكثر من هذه المناظر الطبيعية الخلابة التى تحيط بنا وكثير من الطعام الجيد وسرير مريح ورزمة كبيرة من الأوراق البيضاء وربع لتر من الحبر الأزرق.

لك كما كنت دائماً،

جودى

ملحوظة: وصل رجل البريد ومعه مزيد من الأخبار، سيصلنا السيد جيرفى يوم الجمعة القادم ليقضى معنا أسبوعا. هذا خبر مفرح إلا أننى أخشى أن يقاسى كتابى كثيراً، فالسيد جيرفى مرغوب فيه.

٢٧ أغسطس

والدى العزيز طويل الساقين

إننى أعجب أين أنت الآن؟ إنى لا أدرك أين مكانك ولا أعرف فى أى جزء من العالم توجد فيه؟ آمل أن لا تكون فى نيويورك فى هذا الجو الفظيع؛ وأرجو أن لا تكون فوق قمة جبل (ليس فى سويسرا بالطبع بل فى مكان أقرب من ذلك) وأنت تتأمل الثلوج بينما أشعر أنا بالوحدة القاتلة وفى أشد الاحتياج إلى أن يفكر فىّ شخص ما.

يا الله يا والدى!، كم وددت لو عرفتك، حينئذ عندما نشعر بالتعاسة فإنه بإمكاننا أن نعزى بعضنا بعضاً.

أعتقد أننى مللت لوك ويلو وأفكر جديا فى الرحيل عنها. علمت أن سالى ستستقر فى بوسطن ابتداء من الشتاء القادم، ألا تعتقد أنه من الأفضل أن أذهب معها ثم نستأجر مكانا سويا فى تلك المدينة؟ يمكننى هناك أن أكتب بينما تستقر هى؛ ويمكننا أن نجتمع فى الأمسيات. الليالى هنا تبدو طويلة مملة عندما لا تجد أمامك سوى آل سامبل وأماسى وكارى لتتحدث معهم. أعلم مقدما أنك لن تحبذ فكرة رحيلى إلى بوسطن؛ ويمكننى مقدما أن أقرأ رسالة سكرتيرك المحترم:

" الآنسة جيروشا آبوت

سيدتى العزيزة

يفضل مستر سميث أن تظلى فى لوك ويلو .

المخلص: ألمر. ك. جرجز

إنى أكره سكرتيرك هذا، أعتقد أن شخصا يسمى نفسه ألمر. ك. جرجز لابد أن يكو فظيعا وغير محتمل، لكنى فى الحقيقة يا والدى أعتقد أنه من الواجب أن أذهب إلى بوسطن لأنه ليس باستطاعتى البقاء هنا؛ وإذا لم يحدث شىء ما عما قريب فإننى سألقى بنفسى فى أقرب جدول للمياه من جراء يأسى الشامل.

شكرا لله، فالجو خانق والحشائش جافة وجداول المياه ناضبة والطرق متربة ولم تمطر السماء منذ أسابيع وأسابيع.

يدل هذا الخطاب على أننى مصابة بالصرع، لكنى لست كذلك، فقط أنا محتاجة إلى أن أنتمى لعائلة.

إلى اللقاء يا أعز الآباء،

إنى أرغب فى معرفتك،

جودى

لوك ويلو - ١٩ سبتمبر

والدى العزيز

حدث شىء ما وأرغب فى مشورتك؛ وأرغب فيها منك شخصيا وليس من أى شخص آخر فى العالم. أليس من الممكن أن أراك؟

إنه من الصواب أن نتكلم سويا عن الكتابة إليك، وأخشى أيضاً أن يفض سكرتيرك الرسالة.

جودى

ملحوظة: أنا فى غاية التعاسة.

٣ أكتوبر -لوك ويلو

والدى العزيز طويل الساقين

وصلنى صباح اليوم رسالتك المكتوبة بخطك؛ وهو خط رقيق منمنم؛ وأشعر بأسف بالغ بنبأ مرضك؛ وما كنت لأزعجك بمتاعبى لو علمت

بخبر مرضك، لذا سأطلعك هنا على متاعبي، لكن الموضوع في منتهى التعقيد بحيث يصعب على كتابته، أرجوك لا تبق على هذا الخطاب بل أحرقه.

قبلما أبدأ – هاك شيك بألف دولار، إنه يبدو مضحكا أن أرسل لك شيكا، أليس كذلك؟ خمّن من أين حصلت عليه.

لقد بعت قصتي يا والدي؛ وسوف تطبع وتنشر تباعا على سبعة أجزاء ثم تجمع بعد ذلك في كتاب. ربما تعتقد أنني في غاية السعادة والفرح، لكنني لست كذلك. إنني أشعر بتبلد في الشعور، لكني بالطبع سعيدة لبدايتي في سداد ديني، وأنا مدينة لك بألفين آخرين سأسددهما لك على أقساط. أرجو أن لا تكون فظيعا في قبول هذا المبلغ لأنني سأشعر بالسعادة عندما أعيده لك كاملا. أنا مدينة لك بأكثر من النقود، لذا فالباقي سأسدده على مدى نهر حياتي في شكل شعور دافق من الحب الخالص والعرفان.

أما الآن يا والدي؛ وفيما يختص بالمسألة الأخرى، أرجوك أن تعطيني رأيك ونصيحتك الشخصية سواء اعتقدت أنه سيعجبني أم لا.

أنت تعلم مقدار ما أكنه لك من حب وتقدير، فأنت تمثل عائلتي وبيتي، لكنك لن تمانع كما أعتقد إذا أخبرتك أنني أشعر بإحساس خاص وشخصي تجاه شخص آخر؛ ومن المحتمل أن تخمن بدون أدنى عناء من هو الشخص الآخر، فأنا أشك في أن خطاباتي كانت على

الدوام مملوءة بذكر اسم السيد جيرفي ولمدد طويلة؛ وأنا أرغب فى أن تكون فاهما ومقدراً كيف أننا متفقان تماماً فى المشاعر والأفكار وفى كل شيء. أخشى القول بأننى حاولت أحيانًا أن أتفوق وأناضل ضد أفكاره، لكن ليس هناك بد من الاعتراف بأنه كان - غالبا - على صواب فى أحكامه؛ وأعتقد أنه يجب أن يكون كذلك لأنه يسبقنى فى العمر بأربعة عشر عاما. وعلى الرغم من ذلك كان يبدو أحيانا كأنه ولد صغير محتاج إلى الرعاية والنصح.

نحن نشعر سويا وفى نفس اللحظة أن هذا وذاك مضحك، هذا يعتبر في رأيى كافيًا لأننى أعتقد أنه من الفظاعة أن لا يتفق شعور اثنين تجاه الإحساس بالفكاهة والمرح، هو أيضاً ...

أوه، حسنا، إنه مجرد نفسه وأنا أفتقده وأفتقده وأفتقده؛ والعالم يبدو في ناظرى فارغا مؤلما بدونه. إنى أكره ضياء القمر لأنه جميل ورائع وهو ليس معى ليراه، لكنك ربما أحببت أنت يوما فلا حاجة لى إذن أن أشرح؛ وإذا لم تكن؛ فأنا عاجزة عن الشرح.

على أية حال، هذا ما أحس به نحوه، ومع ذلك رفضت عرضه لى بالزواج! ولم أخبره لماذا؛ لأننى كنت فى أشد حالات التعاسة والتبلد وهرب منى التفكير فى شيء أقوله.. ورحل هو معتقدا أننى قد رفضته وأننى أفضل الزواج بجيمى ماكبرايد. إنى لم أفكر أبدا فى ذلك - أقصد الزواج بجيمى - فهو ليس ناضجا بما فيه الكفاية، لكن غرقت أنا

والسيد جيرفى فى لجة عميقة من سوء الفهم واعتركنا سويا وآذينا شعور بعضنا البعض.

السبب الذى من أجله رفضته هو بالطبع ليس عدم اهتمامى به وحبى له، لكن لأننى فى الواقع أهتم به كثيراً وأحبه حبا جما، لكنى خشيت أن يندم فى المستقبل، وأنا لا أتحمل ذلك. إنه لا يبدو صوابا أن تقترن بمن كانت فى مثل ظروفى حيث لا عائلة ولا نسب برجل مثله ينتسب لعائلة تفخر بأصلها العريق. لم أخبره أبداً بملجأ الأيتام وكرهت أن أشرح له أننى أجهل من أكون؛ وأنت تعلم، فربما كان مولدى مشكوكًا فيه وجالبًا للعار، بينما تفتخر عائلته بنسبها وحسبها، ومع ذلك فأنا أيضًا أحس بالفخر والكبرياء بنفسى وذاتى. أحسست وقتها أيضًا بمدى ارتباطى بك، فبعدما تعلمت وأصبحت بالفعل كاتبة بفضلك، أشعر بأننى مدينة لك وعلى التزام أن أفى ولو بجزء بسيط من هذا الدين؛ وعلى الرغم من هذا أيضًا فإنه بإمكانى أن أكون كاتبة حتى لو تزوجت، فالوظيفتان ليستا بالضرورة متعارضتين.

لقد أجهدت نفسى فى التفكير فى هذا الموضوع، طبعا وكما أخبرتك سابقا هو اشتراكيّ النزعة ولا يتمسك كثيراً بالآراء المتزمتة، وربما لا يهتم بآراء الآخرين إذا اختار واحدة من الطبقة العاملة كزوجة له، وفى اعتقادى الراسخ أنه عندما تتفق مشاعر اثنين ويشعران بالسعادة والوفاق عندما يجتمعان سويا ويشعران بالتعاسة والوحدة عندما يفترقان، فإنه يجب عليهما أن لا يدعا أى حائل يفرق بينهما .

طبعًا أود وأرغب فى الاعتقاد بالرأى السابق، لكنى أود أن أعرف رأيك المحايد الذى لا تشوبه المشاعر العاطفية.

من المحتمل أنك أنت أيضًا تنتمى إلى عائلة عريقة المحْتِد ويمكنك بالتالى أن تنظر للمسألة بنظرة واقعية وليست عاطفية، ها أنت ترى كم تبلغ شجاعتى بطرح هذه المشكلة أمامك.

فلنفرض أننى ذهبت إليه وأخبرته بأن المشكلة ليست فى جيمى، لكنها تختص ببيت جون جرير للأيتام؛ وإذا فعلت هذا، ألا يبدو الأمر فظيعا؟ بالإضافة إلى الشهرين؛ مصارحة تحتاج منى إلى قدر هائل من الشجاعة، لأنها ربما تسبب لى التعاسة طوال العمر.

حدث هذا منذ شهرين؛ ومنذ ذلك الحين لم أسمع عنه شيئًا. لقد اعتدت على الشعور بانكسار القلب، إلى أن وصلنى خطاب من جوليا أثار مشاعرى مرة أخرى، قالت فيه - بمحض الصدفة - إن عاصفة ثلجية احتجزت السيد جيرفى طوال ليلة بكاملها عندما كان يصطاد فى كندا. وعندما اختفى هكذا فى مجاهل الحياة بدون أية كلمة ترد منه، أحسست بأذى بالغ يغلف مشاعرى، لكنى الآن أعتقد أنه ليس سعيدا .. وأعلم علم اليقين أننى لست كذلك أيضاً.

دلنى على ما تعتقده صوابا لأفعله

جودى

٦ أكتوبر

يا أعز الآباء

نعم بالتأكيد سأحضر يوم الأربعاء القادم الساعة الرابعة والنصف ظهرا؛ وبالتأكيد سأعرف كيف أصل، فأنا ذهبت إلى نيويورك ثلاث مرات من قبل؛ ولست طفلة لأضل طريقى. لا يمكننى تصديق أننى سأراك وأقابلك، لقد كونت فكرة منذ زمن بعيد أنك لا يمكن أن تكون من لحم ودم مثلنا.

إنك طيب القلب جداً يا والدى عندما تهتم لأمرى بينما تعانى من المرض. كن على حذر ولا تتعرض للبرد، فهذه الأمطار المنهمرة خادعة وغدارة.

المحبة - جودى

ملحوظة : انتابنى الآن شعور فظيع، هل لديك رئيس للخدم؟ إننى أخشى هؤلاء بالذات؛ وإذا فتح لى أحدهم الباب فإنه بالتأكيد سيغمى على. ماذا يمكننى أن أقول له؟ إنك لم تخبرنى عن اسمك، هل أسأل عن مستر سميث؟

جودى

صباح يوم الخميس

حبيبى – وعزيزى– السيد – جيرفى – والدى – طويل –الساقين – بندلتون – سميث

هل نمت الليلة الماضية جيداً؟ إننى لم أنم ولا حتى طرفة عين. لقد كنت مندهشة ومهتاجة ومبتهجة، ولا أعتقد أن النوم سيداعب جفونى مرة أخرى أو حتى الأكل. لكنى آملة أن تكون قد نمت جيدا، فأنت تعلم أنك يجب أن تفعل هذا لكى تتحسن صحتك سريعا وتعود إلى.

رجلى العزيز، إننى لا أتحمل التفكير فى كم كنت مريضاً، وطوال هذا الوقت لم أعلم؛ وعندما نزل الطبيب معى لمرافقتى حتى العربة أخبرنى بأنهم فقدوا الأمل فيك لمدة ثلاثة أيام كاملة. يا الله!، يا أعز الحبايب؛ لو حدث هذا لانطفأ الضياء من ناظرى طوال حياتى. أعتقد أنه فى يوم ما – فى المستقبل البعيد – سيفارق أحدنا الآخر، لكن على الأقل سوف نحصل على السعادة سويا ويتبقى لنا رصيد كاف من الذكريات نعيش عليها.

لقد أردت أن أدخل عليك المرح والسرور، لكنى مضطرة أن أفعل هذا لنفسى، لأنه على الرغم من سعادتى التى لا تقارن والتى لم أحلم بمثلها من قبل، إلا أننى أشعر بالتعاسة خوفا عليك، فاحتمال حدوث مكروه لك يجثم على نفسى كأنه الكابوس؛ وقبلها كنت دائماً قليلة الاهتمام

وحرة لأنني لا أملك شيئًا ثمينا أخشى فقده، لكن الآن سوف يكون لدى هم مقيم وشاغل طوال ما بقى من عمرى، فأينما كنت فى الخارج فإننى سأفكر دائمًا فى السيارات والعربات التى قد تدهسك أو علامات المرور التى قد تسقط على رأسك فجأة وتصدع رأسك أو هذه الجراثيم اللعينة الدقيقة التى قد تبتلعها بدون وعى... إن سلام النفس غادرنى إلى الأبد.

أرجوك أن تبل من مرضك سريعا سريعا، فأنا أود أن تكون بجانبى حيث يمكننى أن أحس بوجودك وأنت سليم معافى. يا لها من نصف ساعة صغيرة قضيناها سويا، إنى أخشى أن أكون فى حلم. يا ليتنى كنت قريبة لك (ابنة عم من الدرجة الرابعة) إذًا لأمكننى أن أزورك كل يوم وأقرأ لك بصوت عالٍ وأسوى لك المساند والوسائد وأرفق بهاتين التجعيدتين اللتين ارتسمتا على جبهتك وأجعل أركان فمك تتحول إلى أعلى لتصنع ابتسامة مشرقة.

لكنك منشرح ومسرور، أليس كذلك؟ إنك كنت سعيدا بالأمس قبلما أغادرك؛ وقال لى الطبيب إننى لا بد أن أكون ممرضة ماهرة لأنك بدوت أصغر سنا بعشر سنوات كاملة. أرجو أن لا يجعل الحب كل شخص أصغر من حقيقته بعشر سنوات؛ وإلا فأنا أتساءل: هل ستستمر فى الاهتمام بى يا عزيزى إذا أصبح سنى أحد عشر عامًا فقط ؟

كـان الأمس من أجـمل الأيام فى حيـاتى _ وإذا عـشت ليـصبح عمرى تسعة وتسعين عاماً فإننى لن أنسى بتاتا أدق التفاصيل، فالفتاة التى غادرت لوك ويلو فى الفجر كانت جد مختلفة عن تلك التى رجعت إليها فى المساء. فقد أيقظتنى مسز سامبل فى الرابعة والنصف صباحاً ففتحت عينىَّ عن آخرهما وقفز إلى فكرى تلك الحقيقة المدهشة وهى أننى سأرى اليوم أبى طويل الساقين، ثم ازدردت إفطارى فى المطبخ والظلام يخيم على المكان وذهبت بعد ذلك إلى المحطة راكبة مسافة الخمسة أميال يحيط بى أجمل ألوان شهر أكتوبر؛ وقابلتنى الشمس أثناء مسيرى وصبغت المشاهد المحيطة بلون أحمر قانىٍ جميل؛ وكان الهواء صافيا شفافا مليئا بالآمال والأحلام، كنت على علم بأن هناك شيئًا ما سيحدث. طوال الطريق وأنا داخل القطار ظلت القضبان تردد أغنية "ستقابلين أباك طويل الساقين" وشعرت من جراء ذلك بالأمان والاطمئنان. لقد كان عندى إيمان كامل ويقين فى مقدرة والدى فى تسوية كل الأمور التى تشغلنى؛ وكنت أعلم أن هناك شخصاً آخر - أعز لدى من والدى - يود أيضًا رؤيتى. إلى حد ما كنت أشعر أن هذه الرحلة لن تنتهى دون أن أراه.

عندما وصلت للمنزل فى شارع ماديسون، بدا لى ضخما بنى اللون ومن العسير على أن ألجه أو أدخله؛ ولم أجرؤ على الدخول رأسا، لذا درت حوله عدة مرات ليتيسر لى استجماع بعض من شجاعتى، لكن لم يكن واجبا أن أخشى شيئًا، فرنيس خدمك كان يذوب رقة، وكان

مظهره يبدو أبويا عجوزا مما جعلني أحس كأنني في بيتي؛ وقال لي، "ألستِ الآنسة آبوت؟" فأجبته " نعم "، لذا أعفاني مشكورا من الإفصاح عن رغبتي في مقابلة مستر سميث. ثم طلب مني الانتظار في غرفة الاستقبال وهي غرفة مظلمة ضخمة فاخرة يبدو عليها الطابع الرجالي. وجلست على حافة مقعد ضخم وظللت أردد وأكرر لنفسي "سأرى أبي طويل الساقين الآن". ثم ظهر بعد ذلك الرجل ليرجوني أن أذهب معه إلى غرفة المكتب، لقد كنت في حالة حقيقية من التأثر والاهتياج والذهول لدرجة أن ساقيَّ بالكاد احتملتا ثقل جسدي؛ وخارج الغرفة استدار وهمس في أذني، "إنه مريض جدا، وهذا أول يوم يُسمح فيه له أن يجلس، أرجو أن لا تظلي كثيراً معه لكي لا ينتكس"؛ وعرفت من الطريقة التي كلمني بها أنه يعزك ويحبك كثيراً؛ وأعتقد أنه رجل عجوز طيب ومحبوب.

ثم طرق الباب قائلا "الآنسة آبوت" فدخلت وأغلق الباب من خلفي. كانت الغرفة مظلمة تماماً ولا سيما أنني أتيت من الصالة التي يفترشها الضياء؛ وللحظة أمكنني التمييز بين الأشياء.. ثم رأيت مقعدا كبيرا بجوار المدفأة وهناك طاقم براق لتقديم الشاي وُضع على منضدة بجوارها مقعد صغير.. وتحققت من تواجد رجل جالس على المقعد الكبير محاط بالوسائد بينما يغطي ركبتيه غطاء من الصوف.

وقبلما أفكر من منعه من الوقوف، هب واقفا لكن باهتزاز ورعشة وأسند نفسه على ظهر المقعد وأخذ يحدق في وجهي. حينئذ – وحينئذ

فقط رأيت أنه أنت! لكن حتى مع هذا لم أفهم الموقف على حقيقته، فقد اعتقدت أن والدى أحضرك كمفاجأة لى.

ثم ضحكت أنت ورفعت يديك وقلت "عزيزتى الصغيرة جودى، ألم يمكنك أن تخمنى أننى أنا أبوك طويل الساقين؟" للحظة برقت فى ذهنى خواطر عديدة، لكن أوه، إننى كنت غبية تمامًا! إن مئات الأشياء الصغيرة كان من الممكن أن تدلنى على هذه الحقيقة لو كان لدى ولو ذرة بسيطة من الذكاء، إننى لا أصلح أن أكون مخبرة بوليسية، أليس كذلك يا والدى؟ – جيرفى؟ ماذا أدعوك؟ بالطبع لا يمكن لى أن أدعوك مجرد جيرفى، فإن هذا لا يبدو فيه احترام كافٍ.

لقد كانت أجمل نصف ساعة قضيتها فى حياتى قبلما يحضر الطبيب ليصطحبنى خارجا. وعندما ذهبت إلى المحطة كنت مندهشة وغائبة عن الشعور، لدرجة أننى كدت أن ألحق بالقطار الذاهب إلى سانت لويس؛ وأنت أيضًا كنت مبهورا لدرجة أنك نسيت أن تقدم لى الشاى. لكننا كنا جد سعداء ،أليس كذلك؟

ركبت العربة عائدة إلى لوك ويلو فى الظلام، لكن أوه!. كم كانت النجوم براقة لامعة؛ وهذا الصباح خرجت أنا وكولين نزور كل الأماكن التى تجولنا فيها سويا وتذكرت كل ما قلته وكيف كنت تبدو. الغابة تبدو هذا الصباح برونزية لامعة، والهواء ملىء بالضباب، إنه الجو الملائم لتسلق الجبال. كم أود لو كنت معى لنتسلق التلال، إننى أفتقدك كثيراً

يا عزيزى جيرفى، لكنه نوع لذيذ من الافتقاد، إننا سنستمتع سويا عما قريب ونحن ننتمى لبعضنا البعض الآن حقيقة لا خيالاً، ألا يبدو غريبا أن أنتمى لشخص ما أخيرا؟ إن هذا يبدو جميلا ورائعا وعظيما؛ وأنا لن أجعلك آسفا ولو للحظة واحدة فى حياتك.

لك إلى الأبد،

جودى

ملحوظة: إن هذا الخطاب هو أول خطاب حب أكتبه.. أليس من المضحك أننى عرفت ذلك بمفردى؟.

المؤلفة فى سطور :

جين وبستر

ولدت أليس شاندلر وبستر فى بلدة فريدونيا التابعة لولاية نيويورك سنة ١٨٧٦، وعاشت حياة قصيرة، فقد توفيت عام ١٩١٦ ولم تكمل عامها الأربعين، لكنها عاشت حياة حافلة بالخدمة العامة والعطف على المصابين والمحتاجين.

وجين وبستر هذه على صلة قرابة وثيقة بالكاتب الأمريكى الشهير مارك توين؛ فوالدته هى عمة المؤلفة؛ وكان السبب الذى من أجله اختارت اسمها الأدبى (جين وبستر) أن هذا هو الاسم الأول لوالدة هذا الكاتب الذائع الصيت.

ألفت هذه الكاتبة القليل من الروايات القصصية التى حازت شعبية وشهرة منقطعة النظير؛ فقد كتبت رواية "عندما ذهبت باتى إلى الكلية" عام ١٩٠٣، ثم "أميرة القمح" عام ١٩٠٥ و "جيرى" عام ١٩١٠ و " باتى فقط" عام ١٩١١ ثم " عدوى العزيز " سنة ١٩١٥ .

أما " أبى طويل الساقين " فقد ألفتها سنة ١٩١٢ .. ونشرت لأول مرة عام ١٩١٤ . هذه القصة تعتبر من أشهر أعمالها الأدبية، ويقال إنها

حكت فيها قصة صديقة عمرها الشاعرة أدليد كرابس. لم تتوقع هي - بحال من الأحوال - أن تحوز هذه الرواية مثل تلك الشهرة والذيوع والشعبية في وقت قصير، فبمجرد ظهور الرواية المطبوعة حتى تلقفتها برودواى وحولتها إلى مسرحية ناجحة سنة ١٩١٤، ثم سنة ١٩٥٢، وظهرت على الشاشة الفضية في أمريكا في السنوات ١٩١٩،١٩٣١،١٩٣٥، ثم ترجمت الرواية إلى معظم لغات العالم وتكرر طبعها بلغتها الأصلية عشرات المرات. وظهرت كمسلسل درامي ياباني وآخر كورى.

تعتبر هذه الرواية من روائع التراث الأدبي الأمريكي، وقد التقطتها السينما الأمريكية مجددا وحولتها إلى رواية سينمائية موسيقية سنة ١٩٥٥ ومثل بطولتها الأولى الممثل الأمريكي فريد أستير والممثلة الفرنسية لزلي كارون.

لعل سر نجاح هذه القصة هو بساطتها المتناهية وصدقها وتدفقها المرح؛ فمن خلال سطورها تستطيع أن تلمح ذلك البنيان المتكامل للقصة الناجحة التي تجعلك في تشوق إلى متابعتها إلى النهاية .. وهناك تقابلك مفاجأة.

التصحيح اللغوى : أسامة عبد الهادى
الإشراف الفنى : حسن كامل

التصحيح اللغوى : أسـامــة عـبـد الهــادى
الإشـراف الفنى : حـــســن كــــامل



تعتبر هذه الرواية من روائع التراث الأدبى الأمريكى، وقد التقطتها السينما الأمريكية، وحولتها إلى رواية سينمائية موسيقية سنة 1955. ألفت هذه الرواية أليس شاندلر وبستر - واسمها الأدبى جين وبستر - سنة 1912، وتعد من أشهر أعمالها الأدبية، وقد تُرجمت إلى معظم لغات العالم وتكرر طبعها بلغتها الأصلية عشرات المرات.

وسر نجاح هذه الرواية بساطتها المتناهية، وصدقها وتدفقها المرح؛ فمن خلال سطورها تستطيع أن تلمح ذلك البنيان المتكامل للرواية الناجحة التى تشوق القارئ إلى متابعتها حتى النهاية، وهناك تقابلك مفاجأة.